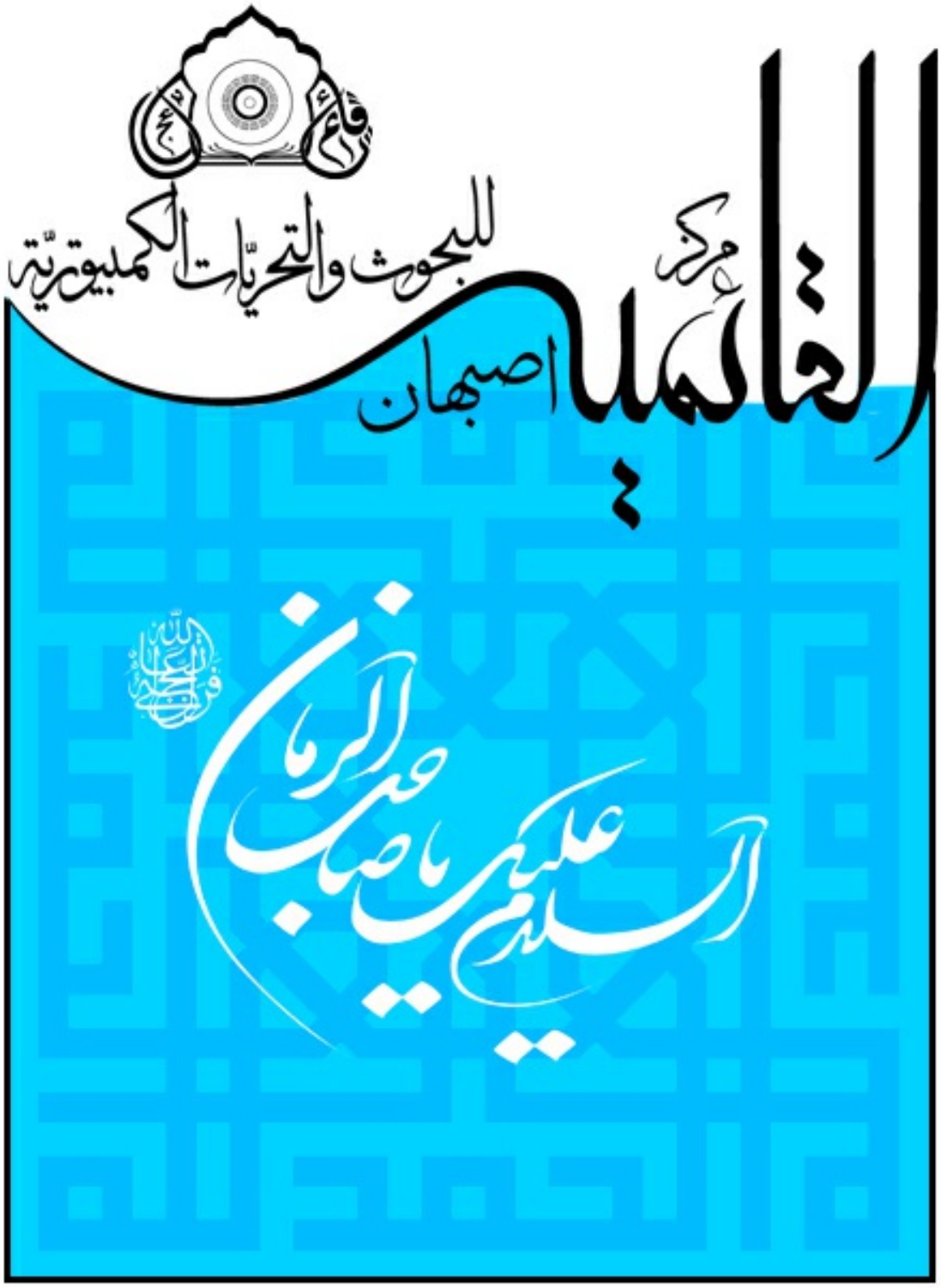

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة الرسائل الجامعية - العراق (٢٧)
وحدة الدراسات التربوية والنفسية

المواطنة

في فكر الإمام علي عليه السلام

وتطبيقاتها التربوية

تأليف
لمياء مهدي جبار

الإصدار
٥٥

بسم الله الرحمن الرحیم

المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية

كاتب:

لمياء مهدي جابر

نشرت في الطباعة:

مؤسسة علوم نهج البلاغة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية 8

هوية الكتاب 8

اشارة 9

الإهداء 15

مقدمة المؤسسة 17

المقدمة 19

الفصل الأول التعريف بالبحث 21

اشارة 21

الفصل الأول: التعريف بالبحث 23

مشكلة البحث: 23

أهمية البحث: 29

هدف البحث: 44

حدود البحث: 44

منهج البحث: 44

تحديد المصطلحات: 45

اولاً: تعريف المواطنة: 45

ثانياً: تعريف التربية: 47

ثالثاً: تعريف الفكر: 49

رابعاً: تعريف الإمام: 51

خامساً: تعريف التطبيقات التربوية: 56

الفصل الثاني خلفية نظرية – دراسات سابقة 57

اشارة 57

المبحث الأول: خلفية نظرية حول مفهوم المواطنة 59
اولاً: مفهوم المواطنة 59
ثانياً: نبذة عن نشأة المواطنة وتطورها: 60
ثالثاً: دلائل مفهوم الوطن والمواطنة إسلامياً: 80
رابعا: مفهوم تربية المواطنة في الإسلام 89
خامسا: مكونات المواطنة 99
المبحث الثاني دراسات سابقة 109
اشارة 109
اولاً: دراسات تناولت المواطنة: 110
ثانياً: الدراسات التي تناولت فكر الإمام علي (عليه السلام) 119
الفصل الثالث 129
اشارة 129
المبحث الأول مبادئ المواطنة الصالحة لدى الإمام علي (عليه السلام) 131
اشارة 131
1- الإيمان بالله (عزوجل) 132
2- التحلي بالأمانة 133
5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر 140
6- النهي عن الفساد 142
7- القناعة والقبول باليسير 143
12- الاخوة بين الناس 152
13- تربية النفس وتزكيتها وتقويمها 154
15- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة 158
16- المشاركة والتعاون في الحياة العامة 160
17- حب العمل والحرص على إتقانه 162
18- الكلمة الطيبة وحسن المنطق 163

19- الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن 165
20- البعد عن التعصب والانغلاق 167
المبحث الثاني التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) في المواطنة في المؤسسات التربوية 171
اولاً: فيما يتعلق بالمعلم 171
ثانياً: فيما يتعلق بالمتعلم 174
ثالثاً: فيما يتعلق بالمنهج الدراسي 176
المبحث الثالث النتائج والتوصيات: 178
اشارة 178
الإيمان بالله (عزوجل) 178
المساواة والعدالة بين الرعية 178
الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن 178
اما الاستنتاجات ومنها: 179
والتوصيات، ومنها: 179
والمقترحات، ومنها: 179
المصادر العربية 183
القرآن الكريم 183
المصادر الاجنبية 205
المحتويات 206
تعريف مركز 209

المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية

هوية الكتاب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية 351 لسنة 2017 مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI rda IQ-KaPLI ara رقم تصنيف: BP38.09.M8 J3 2016 المؤلف الشخصي: جابر، لمياء مهدي.

العنوان: المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية.

بيان المسؤولية: تأليف لمياء مهدي جابر، تقديم السيد نبيل قدورى الحسنى.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة. 1438 ه = 2017 م.

الوصف المادي: 200 صفحة وزيرى.

سلسلة النشر: سلسلة الرسائل الجامعية – وحدة الدراسات التربوية والنفسية – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة عامة:

تبصرة ببيلوغرافية: الكتاب يتضمن هوامش – لائحة المصادر (الصفحات 175 – 197).

موضوع شخصي: على بن أبى طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة – 40 هجرياً – نظريته فى المواطنة.

موضوع شخصي: على بن أبى طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة – 40 هجرياً – سياسته وحكومته.

موضوع شخصي: الشريف الرضى، محمد بن الحسين بن موسى، 359 – 406 هجرياً – نهج البلاغة – شرح.

موضوع شخصي: على بن أبى طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، 23 قبل الهجرة – 40 هجرياً – أحاديث.

مصطلح موضوعي: المواطنة.

مصطلح موضوعي: المواطنة فى الإسلام.

مصطلح موضوعي: التربية الإسلامية – جوانب اجتماعية.

مصطلح موضوعي: الحقوق المدينة.

مؤلف إضافى: الحسنى، نبيل قدورى، 1965، مقدم.

مؤلف إضافی: الشریف الرضی، محمد بن الحسین بن موسی، 359 - 406 هجریاً - نهج البلاغة - شرح.

عنوان إضافی: نهج البلاغة - شرح.

تمت الفهرسة قبل النشر في مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة

ص: 1

اشارة

سلسلة الرسائل الجامعية – العراق وحدة

الدراسات التربوية والنفسية (11) المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية

تأليف لمياء مهدى جابر

اصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة فى العتبة الحسينية المقدسة

ص: 3

جميع الحقوق محفوظة للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى 1438 ه 2017 م

العراق: كربلاء المقدسة – شارع السدرة – مجاور مقام علي الاكبر (عليه السلام) مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 07815016633

الموقع الالكتروني: www.inahj.org

الايميل: Inahj.org@gmail.com

ص: 4

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـٰذَا بَلَـدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) صدق الله العلي العظيم (البقرة / 126) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ ولو لا أنَّ قومي أخرجوني منكِ ما سكنت غيركِ) (ابن حبان، 1993، ح 3709: ص 109) قال الإمام علي (عليه السلام) (عمرت البلدان بحب الاوطان) (المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق:

مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 75: ص 45)

ص: 5

الإهداء

إلى والدي.....، الذي علمني معنى التربية، والذي أنار لي دوماً الطريق للمستقبل..... رحمه الله.

إلى والـدتي العزيزة.....، فيض الحنان والمحبـة والرحمـة الحانية، صاحبة الأيدي البيضاء والدعوات الحارة، التي منحتنى الدعاء، وأعطر وأصدق الكلمات التي جعل الله الجنة تحت أقدامها، لها مني كل حب وتقدير.

إلى زوجي.....، من ساندني بالجهد والرعاية... ودعمني بالمشورة والرأي وشقّ لي الطريق إلى النجاح.

إلى الغائب.....، عن عيوني وعن قلبي لا يغيب فلذة قلبي التي لم انجبها.....، ابن اخي، الشهيد سيف الله.

إلى إخواني وأخ ي الأعزاء.....، رفاق دربي الغالين ورمز الحب والوفاء والإخلاص تقديراً وعرفاناً بمساندتهم وتشجيعهم ودعمهم.

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمـد لله على ما انعم وله الشـكر بما الهم والثناء بما قـدم من عموم نعم ابتـدأها وسـبوغ آلاء اسداها والصـلاة والسـلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين الأخيار.

أما بعد:

لم يزل كتاب نهج البلاغة الذي احتوى على شـطرٍ من كلام أمير المؤمنين (عليه السـلام) وحكمه ومواعظه، منهلاً عذباً لعطاشـى المعرفة، وطلاب العلم من الباحثين والدارسين وحينما نأتي الى مصطلح (المواطنة) القديم بمفهومه، الجديد باستعمالاته وتوظيفاته حتى اصبح من مكونات المجتمعات المعاصرة وأحد أسس قيامها وضبط وشائجها.

ونجـده قـد نمى في حواظن المعرفة العلوية والمفاهيم المرتضوية فنال من معين فكر أمير المؤمنين علي عليه السـلام روحه التي بها يحرك الانتماء لارض وأهلها فأرسى في خلجات النفس الإنسانية الوطنية وجسد فيها المواطنة الايمانية وليس السياسية أو الانتخابية.

بل قيمـة اخلاقيـة وهويـة ايمانيـة وعنوان لجنس الانسانيـة؛ ولعل الرجوع إلى قوله حينما غزى جيش معاوية الانبار ليغني اللبيب عن البيان لمفهوم المواطنـة في فكر الإمـام علي عليه السـلام حيث قـال متلوعـاً فيما يتعرض له الوطن الـذي يتولى امرته ووجب عليه حفظ مواطنيه؛ «ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى

الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعُثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْه إِلّا بِالِسْتِرْجَاعِ والِسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْمٌ ولَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً، مَا كَانَ بِه مَلُوماً بَلْ كَانَ بِه عِنْدِي جَدِيراً»(1).

أما هـذه الدراسـة التي بين ايدينا فهي تقدم مادة علمية ارتشـفت نتائجها الباحثة من خلال المنهج الوصـفي والتحليلي والاسـتنتاجي الذي اعتمدته، لجملة من النصوص والظواهر التي عايشت مسـيرة الإمام علي (عليه السـلام) فكانت بحق عنواناً جديداً في نتائجه التي ستضـيف إلى المكتبة الإسلامية ما يساهم في اثرائها المعرفى، فقد بذلت في ذلك البحث جهدها وعلى الله أجرها.

وآخر دعوانا «أن الحَمْدُ لله رَبِّ العَالِمَين» رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

1- نهج البلاغة: صبحي الصالح، خطبة 27، ص 69

المقدمة

إذا ما نظرنا إلى واقعنا الـذي نعيشه نجـد البون الشاسع بين ما هو سائد وما كان يفترض أن يكون، فكان لزاما علينا أن نتمثل ونهتدي بالهدي الإلهي والسـنة النبوية الشـريفة وآل بيته الاطهار (عليهم السـلام) في أقوالنا وأفعالنا، إذ إن الشريعة الإسلامية جاءت بمنظور إنساني عالمي يقرُّ بمبـدأ المساواة على أساس توحيـد المعاملـة في الحقوق والواجبات وتكافؤ الفرص وان نكون خير الأمم، لان ما نملكه لا يملكه الآخر وان حصل على سبل التقدم بأنواعه.

إن ما مر به وطننا من أحـداث أدى إلى خلق أزمـة المواطنـة، وغياب الصوت الوطني الحقيقي عنـد الإنسان العراقي وفقـدت عنده المواطنة معناها، وأصـبح صوت الطائفيـة والمحاصـصة والمذهبيـة هو الأعلى، وتراجعت القيم الاجتماعية الأصـيلة في المجتمع كالولاء والانتماء الصـميمي والأمانة والاخلاص والصدق والنزاهة، مما تضـعنا أمام مشكلة حقيقية تدفع إلى البحث فيها، وهذا ما أثار الكثير من التساؤلات لدى الباحثة، مما دعا إلى اختيار هذه الدراسة التي هدفت إلى التعرف على:

المواطنة في فكر الإمام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية.

فتكمن أهمية البحث في ابراز دور التراث الإسـلامي، إذ لنا في جيل اهل البيت (عليهم السـلام) أروع المثل في تحقيق التربية الإسـلامية، ومـدى مشاركـة علماء الأمـة في اثراء المسـيرة الإنسانية في هذا الحقل وفي مقدمتهم فكر الإمام علي (عليه السـلام) بوصـفه فكراً شـمولياً لجوانب إنسانية مختلفة، ومن هذه الجوانب الحس الوطني، مما يعزز تمسّك الاجيال بوطنيتهم ويقوي إيمانهم بهويتهم

ودورهم الفاعل والريادي في المجتمع الإسلامي.

وعلى حد علم الباحثة واطلاعها المتواضع لم يُبْحث ولم يُدْرَس هذا الموضوع سابقا في جامعاتنا العراقية. كذلك افتقار البيئة العربية بشكل عام والعراقية على وجه الخصوص إلى هذا النوع من الدراسات. ليرفد المكتبة العربية بعامة والمكتبة العراقية بخاصة والمكتبة الإسلامية بشكل أخصّ بمنابع جديدة لتؤدي دورها في تطوير النظام التربوي على اساس ان تلك المنابع مظهر لعبقرية الأمة العربية الإسلامية فمن الضروري دراسة هذا التراث الفكري وإبرازه للاجيال المتلاحقة.

لذلك كان لزاما علينا أن نؤكد ضرورة التربية وربطها بالمواطنة الصالحة.

وتعزيزها، لإعداد المواطن الصالح الذي يكون قوامه العدل والإنصاف وتغليب المصلحة العامة على الخاصة، واحترام القانون الذي يتساوى عنده جميع المواطنين.

وتنمية الإحساس بالمواطنة الإيجابية واكتساب كفايات المشاركة المجتمعية الفعالة، وتتم هذه العملية من خلال تربية المواطنة التي من خلالها يتم إكساب المواطن المعارف والقيم والاتجاهات والمهارات التي يستطيع من خلالها تحقيق مبادئ المواطنة الصالحة، والمستمدة من الآيات القرانية واحاديث رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) واقوال الإمام علي (عليه السلام).

وقد وضعت الباحثة حدوداً لبحثها تمثلت بالرسائل والوصايا والخطب والمحاورات والحكم الصادرة عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في مجال المواطنة والولاء للوطن والانتماء اليه، كما جاءت في كتاب نهج البلاغة، وما كتب عن الإمام علي (عليه السلام).

الفصل الأول التعريف بالبحث

اشارة

* مشكلة البحث

* أهمية البحث

* هدف البحث

* حدود البحث

* منهج البحث

* تحديد المصطلحات

ص: 13

الفصل الأول: التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

ما من شك في أنّ العالم قد شـهد في الآونة الأخيرة أحداثاً متلاحقة وتطورات سريعة وأننا نعيش اليوم في خضم تحديات متنوعة، سواء كان ذلك على الصعيد السياسي أم الاقتصادي أو الاجتماعي وصولاً إلى الصعيد الديني والفكري والثقافي، في عصر اتسم بالتغير وظهور عوامل إضـعاف وتهميش، وقد أصاب القلق بعض المجتمعات ومنها العربية والإسلامية التي تخشى أن تؤدي هذه التحولات المتسارعة والمرتبطة بالتطور العلمي السـريع بأبعاده الايجابية والسـلبية وما ينتج عنه من هدم للهوية، اذ تستهدف قيمها ومبادئها وعاداتها وتقاليدها بفعل الهالة الإعلاميـة الغربية، ووطننا أحد هذه المجتمعات التي مرت بتغيرات سـريعة شـملت معظم جوانب الحياة، وأدت إلى ظهور اتجاهات وقيم وأنماط تفكير قد لا تتفق وطبيعة مجتمعنا(1).

إن ما حـدث في وطننا في العقود الأخيرة من أحـداث سـببت شـرخاً بمفهوم المواطنـة، إذ تضافرت جملة معوقات، جعلت الفرد يعاني من الاغتراب فأصـبح محبطاً، وفي حالـة من الغموض في الرؤية، وتخبط في الاحساس بالمسؤولية، فأنتج لديه شـعوراً أقل ما يوصف بضـعف المواطنة، إذ يعتري هذا المفهوم الكثير من الغموض والتداخل، فمن يتابع هذا الواقع، يجد أن كثيراً من المواطنين، تتعدد

1- وتوت، علي وآخرون، المواطنة والهوية والوطنية، العراق، بغداد، الحضارية للطباعة والنشر، 2008: ص 8

لـديهم مفاهيم المواطنة، تبعاً للتيارات السياسـية المتنفذة والمهيمنة على مصائرهم، حتى أصـبحت صـفة المواطنة بالنسـبة لبعضـهم هي الانتماء للطائفـة أو المـذهب أو الانتماء لحزب معين أو لتيار معين، وما عـدا ذلك يكون خارج مفهوم المواطنة، بل وأكثر من ذلك، يصـبح محروماً من حقوقٍ جمّـة لتصـبح حكراً على مـدعي المواطنـة ممن لاـ يمتّ إليها بصـلة. إننا نشـهد في مجتمعنا اليوم تراجعا لمفهوم قيم المواطنـة، بـل اصـبحت مشوهـة الرؤيـة امـام هويـة الولاـءات المتعـددة، وغيبت عن قصـد او دونه هويـة الانتمـاء الى الوطن حيث بيت الجميع(1).

وهكـذا ادى الامر الى غياب الصوت الوطني الحقيقي عن الساحـة حتى فقـدت فيها المواطنة معناها واصـبح صوت الطائفية والمحاصصـة والمذهبيـة هو الأـعلى وتراجعت القيم الاجتماعيـة الأصـيلة في المجتمع، كالولاـء والانتمـاء الصـميمي والأمانـة والإخلاـص والصـدق والنزاهة(2).

إنّ ضـعف الاهتمام بالتراث الحضاري والفكري للأمـة العربيـة والإسـلامية وفي مقدمة ذلك الأفكار التربوية للرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) وآل بيته (عليهم السـلام) وتراثهم الثرّ والمليء بالحكم والعبر والفضائل والقيم السامية الرامية الى بناء شخصـية الأمة وابراز هويتها الثقافيـة المميزة، قـد أدى إلى تشـتتها وتشـظيها إلى تيارات فكرية متعددة، وانسـلاخها عن هويتها الاصل، واتباعها اساليب الفكر التربوي الوافد(3).

1- السامرائي، محمود سالم، المواطنة وحقوق الانسان، مجلة دراسات اقليمية، 2008:ص 15 - 17

2- العادلي، حسين درويش، المواطنة بين ضرورات الواقع وجدليات المدارس، بغداد، دار المرتضى، ط 2، 2007: ص 128

3- نشابـة، هشام، التربية الإسـلامية والتربية المعاصـرة، بيروت، مجلة قضايا عربية، المؤسـسة العربية للدراسات، العدد (8)، 1980: ص 251

وتكمن مشكلة الكثير من المسلمين في عدم فهم مقاصد المنهج الإسلامي بطريقة صحيحة ومتكاملة، مما أدى الى غياب حقائق كثيرة ومهمة عن الاذهان تساعد في فهم النفس البشرية، وبالنتيجة التمكن من ارشادها ومساعدتها، ولذلك يحتاج الفرد الى فكر تربوي من منظور إسلامي اكثر من احتياجه لأي فكر من منظور آخر(1).

إن المنهج الإسلامي نور ورحمة، وهدى للناس جميعاً، فمشكلتنا تكمن في ابتعادنا عن قيم ديننا الحنيف مما أدى إلى تفاقم الأزمة، لأن الإسلام بنى رؤيته للمواطنة على أساس التقوى والإيمان ووحدة الأصل الإنساني ووحدة نوعه وهويته بعيداً عن أي تمايز بسبب العرق أو اللون أو المال أو الطبقة، وأعلن أن الناس جميعهم خلقوا من نفس واحدة فقال (عز وجل): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا»(2).

إذ أمر (عزوجل) بالالتزام بصلة الأرحام، والحث على ذلك وقد جعل للأمة الإسلامية من الصفات والميزات ما يجعلها خير أمة أخرجت للناس، فجعل الاعتصام بكتابه العزيز وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) إذ يقول (عزوجل): «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا»(3).

فأمر الله (عزوجل) البشرية بالوحدة والتآلف والتآخي والتحذير من

1- ابو خليل، محمد محمد، المربي، مصر، الزقازيق، دار الهدى، 1998: ص 74

2- النساء / 1

3- آل عمران / 103

الفرقة(1).

إن ما تواجهه أمتنا اليوم من تحـديات كثيرة اهمها العولمـة وخطرها في المجالات كافة، جعلت فيها مبدأ المواطنة المبدأ المغيّب والضائع، وأحدثت خللا في عقول وأفكار الكثير من شـباب الأمة، فاختلط عليهم كثير من الأمور المهمة، فنزع بعضـهم إلى الغلو والتطرف والتشدد، كما نزع فريق آخر إلى التحلل والتمرد على الثوابت والمسـلمات، وهذا بسـبب بعدهم عن المنهج الصـحيح في التلقي، فزهدوا في تراثهم الأصـيل، ونزعوا إلى مشارب شتى، ومصادر ملوثة، أثرت في العقائد والعقول والأفكار والأخلاق. إن ما نلحظه خلال السـنوات الاخيرة في بلادنا هو أن الاحساس بالمسؤولية العامة قد ضـعف الى حد كبير، ربما بسـبب عدم القدرة على الفصل بين المصـلحة العامة والمصـلحة الخاصة أو لعدم الوعي بحدود المسؤولية العامة، وما يحصل اليوم هو نتيجة تفضيل وتقدم مصلحة الذات على مصلحة الوطن(2).

فضـلا عن كل ما تقدم فان ما أحدثه الاحتلال للعراق من هزة اجتماعية لا تزال تبعاتها ثقيلة الوطأة على الإنسان العراقي فقد أحدثت الكثير من المتغيرات المتسارعة والتحديات المضطربة منها ما هو سياسي ومنها ما هو اجتماعي ومنها ما هو اقتصادي وثقافي(3).

إن ضعف الاهتمام بتربية المواطنة في المناهج والبرامج الدراسية في المؤسسات

1- العادلي، حسين درويش، المواطنة بين ضرورات الواقع وجدليات المدارس، بغداد، دار المرتضى، ط 2، 2007: ص 57

2- هادي وآخرون، مفهوم المواطنة محاولة الدخول من الشخصانية الى المواطنة، بغداد، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري للنشر والطباعة، 2008: ص 71 - 73

3- الشـمام، حسن جاسم راشـد، ممارسـة السـياسة في مجتمع مـدني، اطروحـة دكتوراه غير منشورة، جامعـة بغـداد، كلية الآداب، قسـم الاجتماع، 2008.: ص 6

التعليمية يبعد المتعلمين من أن يطوروا وعيهم وثقافتهم الوطنية. فالفرد يتم إعداده بالتربية لخدمة وطنه وأمته ومجتمعه، فمن أهم إشكاليات العمل التربوي في النظام التعليمي التي تحتاج إلى مراجعة جادة، موضوع ترصين مفهوم المواطنة، لتلافي الضعف الحاصل في الاتجاه الذي تسير فيه عملية التنشئة الوطنية، وما يتبع ذلك من إصلاح عملية إعداد المتعلمين منذ نعومة أظفارهم، ليكونوا مواطنين صالحين يتفاعلون فيما بينهم على أساس مشترك من الشعور الموحد اتجاه الوطن، وإن ممارسة تربية المواطنة وتنميتها لا يمكن أن يكتب لها الدوام والاستمرار ما لم يكن هناك تكامل وتضافر وتنسيق بين جهات المجتمع المختلفة، اذ إن القيم المطروحة في المناهج التعليمية يجب أن تدعمها القيم المطروحة في الإعلام كما أن الممارسات الوطنية المطلوبة على المستوى الاجتماعي تحتاج إلى قنوات لتفعيل معناها، من أجل أن تسير العملية والمسؤولية الوطنية مدعومة من كل جانب.

والمساهمة في مجتمع ديمقراطي قائم على التسامح، والمشاركة، والقبول بالآخر(1).

وفي ضوء ما تقدم ترى الباحثة أن المواطنة لدينا بحاجة إلى من يقدحها ويبعث فيها الحياة على وفق ما يقره المنهج الإسلامي، الذي يؤكد على الولاء والانتماء والتماسك والاحساس بالمسؤولية واحترام شخصية الإنسان بكل جوانبها.

هناك العديد من الدراسات والبحوث والكتب التي تناولت شتى جوانب التجربة العلوية التي تثرى في سيرة الإمام علي (عليه السلام) وحياته منذ الولادة حتى الشهادة، ودراسة الغزوات التي شارك فيها، وكيفية وصول الخلافة إليه، وفي ضوء هذه المعطيات الكثيرة أرتأت الباحثة إبراز جانب محدد من مسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو الجانب الوطني لديه وكيفية بناء وطن ومواطن. لان ما تناوله الباحثون فيه يعد غيضاً من فيض، وبذلك فإن هذه الدراسات لم تتعمق

1- جرار، اماني غازي، التربية السياسية، عمان، الاردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2008: ص 15

بهذا الموضوع المهم والذي يجب الوقوف عليه، في هذا الزمان وما يعاني منه مجتمعنا العربي والإسلامي من تفكك وتفرق، فقد اصبح من الضروري تناول البحث الحالي هذا الموضوع برؤى معاصرة هو تعاطٍ جديد مع الماضي التليد، وتسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ الفكر للأمة في القرن الاول الهجري والكتابة فيه، فتأتي تجربة الإمام (عليه السلام) للإفادة منها في تربية وتنمية هذا المفهوم لدى الأمة الإسلامية.

وهكذا تتضح لنا الحاجة الماسة إلى دراسة المواطنة في الفكر الإسلامي متمثلا بأنموذج فريد في مضمونه ليكون قدوة وأسوة ومثلا حياً يقتدى به في التضحية من أجل إعلاء شأن الإنسان المظلوم الذي يوصف في عصرنا الحالي بالمواطن المقهور على مختلف الاصعدة، على وفق منهج تربوي تعليمي نابع من فكر إسلامي اصيل معياره كتاب الله (عزوجل) وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورؤية الإمام علي (عليه السلام) كمشروع يحفظ لنا هويتنا العربية والإسلامية، متعايشا مع التغيرات والتطورات، فكان فكره اساساً عملياً لمنهاج مليء بالفضائل، ويجنبنا الوقوع في دوامة الاغتراب التي لا تعكس إلا واقعاً مغايراً ومختلفاً عن واقع مجتمعنا الذي له خصوصيته وملامحه الأصيلة.

ويمكن تحديد مشكلة البحث الحالي بالسؤال الآتي:- ما المواطنة في الإسلام؟ وما تطبيقاتها التربوية الممثلة بفكر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟

أهمية البحث:

للشعور بالمواطنة أثر كبير في ترسيخ ولاء الفرد وانتمائه للوطن، تجاوزاً لخصوصيته الفردية وانتماءاته الضيقة كما لها أثر كبير في تماسك لحمة المجتمع ووجوده ككيان موحد، وهي بذلك لا تعني كينونة العلاقة الرابطة بين الفرد والمجتمع فحسب، بل من مستلزمات بناء كيان ذلك المجتمع كوحدة سياسية متكاملة، إذ تتولى بتوافرها صياغة العلاقات السائدة داخل الدولة، فضلاً عن المنظومة الاجتماعية التي تقف خلفها(1).

يجتاز وطننا الآن مرحلة انتقالية مهمة في تاريخه المعاصر، إذ إن التحول الى النظام الديمقراطي يتطلب وعيا لمفهوم حقوق الإنسان، يتضمن حق المواطنة الذي يكفله القانون للفرد بوصفه مواطنا أصيلاً في الدولة، لذا فإن الكثير من الباحثين والتربويين والسياسيين والمختصين في مجال حقوق الإنسان من ذوي الخبرة يبذلون جهودا مستمرة لوضع الصيغ والأساليب الصحيحة لتنمية ثقافة الشعور بالمواطنة وتكريسها ضمن نطاق التنشئة الاجتماعية، وقد لاحت في الأفق أهمية تعزيز وبناء أسس قوية لقاعدة الحس الوطني عند الفرد(2).

إذ توصف ثقافة المواطنة بأنها أحد أهم محفزات عملية التحول الديمقراطي التي تشترط مشاركة المواطن الحر المعتد بكرامته الإنسانية والممتلئ بإحساس الانتماء لهذا الوطن ومسؤوليته في بناء مستقبله بشكل أفضل، وهي المهمة التي تحتاج الى عمل منظم ومستمر، يستند إلى فهم يتجاوز مجرد التعريف القانوني

1- وتوت، علي وآخرون، المواطنة والهوية والوطنية، العراق، بغداد، الحضارية للطباعة والنشر، 2008: ص 34

2- الغزي، ناجي، المواطنة اهم مقومات المجتمع الديموقراطي في العراق، أصدار المركز العربي للبحوث والدراسات، مجلة آفاق سياسية، 2009: ص 4

للمواطنة الى التعبير الحي عنها في الحياة العامة وفي العلاقة بين المواطن والدولة، أو بين المواطنين أنفسهم على النحو الذي يؤكده الدستور العراقي في مادته رقم (14) التي تنص على أن (العراقين متساوون أمام القانون، دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي)(1).

فالمواطنة تعد من القضايا المصيرية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الحماية والذود عن الوطن، كما تعبر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات والنظر للآخر بعين الإخوة، وصيانة المرافق العامة، والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس مدى إدراكه كمواطن لدوره في مجابهة التحديات التي تواجه المجتمع(2).

لقد أدركت الكثير من المجتمعات أهمية نشر ثقافة المواطنة لدورها في بنائها فهي تحقق مبادئ المواطنة من أمن واستقرار للوطن على الصعيد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، واحتفاظها بهويتها بما تتضمنه من ثقافة وعادات وتقاليد ونظم مؤسساتية وحياتية، وفي تنمية شعور أفراد المجتمع بالولاء والانتماء فكلما زاد ولاء وانتماء الفرد لوطنه ازداد عطاؤه وإنتاجيته وازدادت رغبته في المشاركة في شؤون المجتمع والحرص على الصالح العام، ومقاومة الجمود والسلبية الجاثمة في افكار المواطنين، والحفاظ على الروح الاجتماعية، والالتزام بالقيم السامية والمبادئ

1- الدستور العراقي، الحقوق، بغداد، جمهورية العراق، الباب الثاني، الفصل الأول، المادة (14)، 2005: ص 10

2- مراد، حنان، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري - دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، 2013: ص 3

العليا وتأكيد احترام القانون، ونشر ثقافة الحوار والتعايش(1).

وعليه أصبحت التربية للمواطنة ضرورة ملحة للعمل على التعايش المشترك واحترام الرأي الآخر، وتعميق مفهوم المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وتعميق احترام الملكية الخاصة، وتعريف مفهوم المجتمع المدني. وفي ضوء ذلك أصبح التأكيد على تنمية مفهوم المواطنة ودور التربية والتعليم في بناء ثقافة الانتماء والولاء الصميمي للوطن مسألة مهمة ليس فقط لدى مسؤولي الحكومات وصناع القرار، ولكن أيضا لدى أفراد المجتمع بصفة عامة، وأصبحت التربية للمواطنة من العناصر الأساسية التي تستعملها النظم التعليمية لمساعدة أبنائها على تطوير مفهومهم واتجاهاتهم لأقى مدى ممكن، ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع منتجين ومساهمين ومسؤولين ومهتمين بشؤون مجتمعهم وقضاياه وحاجاته وهمومه وأولوياته، ومحافظين على نسيجه وهويته(2).

إن الأمم والشعوب لا تستطيع المحافظة على استمرار وجودها وتقدمها ورقيها الا بفضل تربية اجيالها المتعاقبة تربية سليمة متكاملة، وبقدر ما تحافظ الأمم والمجتمعات في تربية هذه الاجيال على ولائها لأوطانها بقدر ما تحافظ على بقائها وعلو شأنها، فتتجلى أهمية التربية على المواطنة في كونها ترسخ الهوية الوطنية الإسلامية والحضارية بمختلف روافدها، كما ترسخ حب الوطن والتمسك بمقدساته مع تعزيز الرغبة في خدمته وتقوية قيم التسامح والتطوع والتعاون والتكافل الاجتماعي التي تشكل الدعامة الأساسية للنهوض بالمشروع التنموي

1- فريحة، نمر، فعالية المدرسة في التربية للمواطنة دراسة ميدانية، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2002: ص 28

2- بن صعب، وجيه، دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة - منهج التربية البدنية مثالاً، بحث منشور مقدم إلى ندوة التربية البدنية في تعزيز المواطنة الصالحة، الرياض، 2007: ص 28

للمجتمع، وإن تربيـة المواطنـة تتضـمن تنميـة معرفـة الفرد بمجتمعه وتفاعله إيجابياً مع أفراده بشـكل يسـهم في تكوين مواطنين صالحين متمكنين من الحكم على ما يعترضـهم داخل مجتمعهم وخارجه وبفضل ما تثمره التربيـة على المواطنـة من روح الأمل والاطمئنان، فإنها تعد حصناً تعبوياً متينا ضد ثقافة اليأس والتشاؤم والانهزامية، وتفتح آفاقا ملؤها الثقة في استشراف مستقبل أفضل(1).

وإننا اليوم بأمس الحاجة إلى تربية وطنية لتعود علينا بالمنفعة المباشرة، وتعود بأمتنا إلى أجواء الوجود والحياة لمشاركة العالم بهذه المشاعر الإنسانية الشاملة، لأن من مزايا التربية على المواطنة أنها عملية تنمية العواطف والمشاعر اتجاه الوطن(2).

ومن هنا كانت التربيـة على المواطنـة تربيـة ثقافية تنمي مدارك الفرد، وتهذب نفسه وتعدل سـلوكه، وتدفعه إلى إدراك نفسه بأنه جزء من أمته غير منفصل عنها، كلّ هذه تستدعي اهتماماً بتربية المواطنة(3).

فيعد الولاء للوطن مهماً في الحياة وعنصـراً اساسـياً في نمو شخصـية الفرد بجوانبها الأخلاقية والسـلوكية والعاطفية والنفسـية، اذ توفر قاعدة وجدانية تحقق الأمن والاطمئنان النفسـي والاتزان الانفعالي والتفاؤل وحب الحياة وعدم النظرة اليها نظرة تشاؤمية، وتأكيد الهوية، لما يوفره الإحسـاس الوطني من الشـعور بالسـعادة والرضا والقناعـة والإيمان ويخفف من وطأة الكوارث والازمات التي تعترض طريق الفرد، فيشـعر الفرد بالاطمئنان وعدم الخوف أو التشاؤم من

1- خير، فاطمة محمد، منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ، بيروت، لبنان، دار الخير، 1998: ص 2

2- الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979.: ص 192

3- منشد، فيصل عبد، أسس ومبادئ التربية، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2014: ص 281

المستقبل، من خلال اطار علاقة الإنسان بوطنه التي تعد موجهاً لسلوكه في شتى مناحي الحياة، وفي كل مرحلة عمرية من حياة الإنسان(1).

إذ جاء الإسلام بمبادئ أكدت الحفاظ على كرامة الإنسان وسعادته، ولقد أراد الله (عزوجل) بالإسلام هداية الانسان وتوجيهه وارشاده، لتخليصه من الجهل والضلالة والاخلاق الرذيلة، وقد أحدثت هذه الإرادة الربانية تغيراً كبيراً في نفوس الناس وعقولهم وأفكارهم وعاداتهم وسلوكياتهم وأعطاهم معنى جديداً للحياة وعلّم الإنسان منهجاً جديداً في الحياة واسلوبا جديداً في التفكير وطريقة جديدة في النظر إلى نفسه وإلى الآخرين وعلّمه أساليب جديدة في توجهاته واخلاقه وعلاقاته الاجتماعية(2). إن تصرف الإنسان في اطار دين الإسلام يدعوه إلى الالتزام بمبادئ الإيمان والتقوى والتوحيد والكرامة والحقوق والواجبات والتعاليم الحسنة والعيش في وفاق وانسجام وهذا يأتي بفضل قيم ومعايير إسلامية موحدة توجه الفرد وتؤهله الى تلك المنزلة الرفيعة التي خُلق لاجلها ليعبد ربه (عزوجل) الذي استخلفه في الارض، لذلك فالأخلاق ليست علماً نظرياً فقط وإنما هي ايضاً ممارسات عملية من أجل التفاعل الذي يحقق السمو الخلقي للفرد ليتكاتف ويتعاون مع المجتمع، ليؤدي ادواره في الحياة بما يحقق له ولمجتمعه الخير والاستقرار والانسجام والارتباط مع افراد المجتمع؛ لإسعادهم جميعهم في الدنيا والاخرة(3).

1- الحديبي، مصطفى عبد المحسن، أهمية الإرشاد الديني والحاجة اليه وتطبيقاته لأحد الاضطرابات النفسية، بحث منشور، مصر، جامعة أسيوط، كلية التربية، 2008: ص 7

2- الخطيب، محمد الجواد، التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي بين النظرية والتطبيق، غزة، فلسطين، مكتبة آفاق، ط 2، 2004: ص 76

3- الجسماني، عبد علي، علم النفس وتطبيقاته التربوية، بغداد، مطبعة الخلود، 1984: ص 226 - 227

إن الشـريعة الإسـلامية الغرّاء بصـلاحيتها لكل زمان ومكان وبمعالجتها كافة القضايا في مختلف المجالات، جاءت لتقرر مفهوم المواطنة الـذي يعيش تحت سـقفه الجميع من كل الملل والنِحل، وتؤكد أن الإسـلام دين للعالمين جميعاً، يمكن تحت ظل دولته أن يعيش الناس في مواطنـة يعتزون بهـا، أساسـها التقوى والعـدل والأـمن والاـحترام المتبادل بين جميع المواطنين. وخير أنموذج لهـذه الدولـة، هو ذلك المجتمع الإسلامي(1).

وأوعز القرآن الكريم إلى الإخراج من الأرض كوسـيلة عقاب وزجر للمفسدين فيها، وهذا يدلل وبوضوح على موقع الوطن وأهميته بالنسـبة للإنسـان، وإن الإخراج منه أمر ثقيل على النفس، اذ يقول (عزوجل): «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»(2) إن القرآن الكريم عـدّ إخراج الإنسـان من دياره معادلًا للقتل فيقول (عزوجل): «وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا»(3) وهـذا ما يدل على الارتباط الشـعوري بالوطن وأهميته بالنسبة للإنسان(4).

وقد ورد ذكر الوطن والديار والبلاد في السنة النبوية الشريفة، ومما يؤكد ذلك

1- الحمصـي، علي نـديم، مفهوم المواطنـة في الشـريعة الإسـلامية صـحيفة المدينـة المنورة انموذجاً، بيروت، الناشـر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2010: ص 103

2- المائدة / 33

3- النساء / 166

4- ابو دف، محمود خليل، تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة الجامعة الاسلامية، 2004: ص 245

مكانة الوطن في قلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد دعا ربه الكريم بأن يرزقه حب المدينة لما انتقل اليها (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً: (اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد)(1).

ونلمس حب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لمكة موطنه الأول ومهبط الوحي الأول والارتباط الوجداني، وقال وهو يهمّ بالخروج من مكة: (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولو لا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)(2).

وقوله: (يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم)(3).

وهذه الأقوال وغيرها قد جسدها الرسول الكريم)صلى الله عليه وآله وسلم) ممارسةً وتطبيقاً، وثبتها في المواثيق والعهود الدستورية منذ اللحظة الأولى لقيام الدولة في السنة الأولى للهجرة، فهو أول دستور لهذه الدولة، وأول وثيقة مواطنة في التاريخ، فكان ميثاقا بين المسلمين وغير المسلمين من الوثنيين واليهود جميعهم يكونون امة، إذ أسست على العدل في الحقوق والواجبات بين المواطنين، بصرف النظر عن معتقدهم الديني وكان الدستور ملزما لكلّ سكان المدينة، وهذا يعني أن الإسلام لم يعدّ حينها شرطا في المواطنة(4).

1- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012: ص 666

2- الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 ه)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، (8 أجزاء)، 2000، ج 5: ص 680

3- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه) المسند، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت، دار صادر، 1950، ج 1: ص 375

4- عمارة، رمضان، التربية على حقوق الإنسان من خلال الكتب المدرسية بالمراحل الأساسية في الوطن العربي، تونس، المعهد العربي لحقوق الإنسان، 2007: ص 27

وقد علمنا الإمام (عليه السلام) حب الوطن وأراد أن تشع عاطفة المسلم بالمحبة والإخلاص والفداء وينور قلبه الخير والصدق والتفاؤل، وأن يكون للمواطن رأي وفكرة عن الوجود والكون والحكم، ومبادئ المواطنة الصالحة.

ومن ثم فإن الشخصية الناجحة لهذا المواطن هي الهدف الذي ينبغي الوصول اليه عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ويتواصل هذا الحديث ايضا مع الجانب العاطفي والبعد الوجداني من شخصية الإنسان، إذ هو لا يقل أهمية عن الجانب العقلي والفكري، وهو مثال للإيمان الخالد وروح الجهاد الحي، وكان دائما يعتقد أن الوجدان هو همزة الوصل العاملة الفاعلة بين الفكر والسلوك(1).

من هنا يدعو الإمام علي (عليه السلام) إلى وحدة التجمع الفكري والمبدئي الغالب على وحدة القومية ووحدة بقعة الاقليم، فالناس مرتبطون بعضهم ببعض بوحدة العقيدة ووحدة الدين، فآمن الإمام علي (عليه السلام) كما آمن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بوحدة الوطن الفكري فلم يعرفا للبلاد رقعة خاصة، ولم يعرفا لها قومية معينة إنما كان الإسلام مقر عيشهم ومجمع قوميتهم، فكانا معاً يكافحان من أجل شعارهما الأوحد فقال الله (عزوجل):

(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(2).

ومهما يكن من تفريعات هذه الآية ونطاق شمولها العام فالذي يهمنا منها هو مفهوم الوطنية الحقة(3). وفي تأثير حب الوطن في عمارته يقول الإمام علي (عليه

1- الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979: ص 203

2- الانبياء / 92

3- مغنية، محمد جواد (ت 1400 ه)، في ظلال نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (4 أجزاء)، 1979، ج 4: ص 179

السلام): (عمرت البلدان بحب الاوطان)(1) نجد هنا ضرورة تحلي الإنسان بالمواطنة الصالحة وضرورة الحفاظ على إيمانه كاملا، من خلال الانقياد لأوامر الله (عزوجل) وحب الوطن واحترام المواطنين الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو المذهبية والقومية، فالإيمان بالله وبالقيم السماوية واحترام كل الناس مبادئ راسخة لا يمكن ان يتخلى عنها الإنسان المؤمن، اذ ان المؤمنين إخوة كما ورد في الموروث الروائي عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام، وككا أكد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليها السلام) بقوله: ((اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابين في الله متواصلين ومتواصّين))(2). لقد اتسم فكر الإمام علي (عليه السلام) بالتوزان والشمولية في كل ما يمثل الطبيعة الإنسانية في الجسد والروح والوراثة والبيئة، والخير والشر وبين الفرد والمجتمع، ذلك أن الدين الإسلامي لا ينظر الى الفرد بوصفه فرداً، بل هو جزء من المجتمع وكان يتبع أسلوباً نابعاً من فلسفة الإسلام التي تختلف في نظرتها الى الكون والحياة عن نظرة الفلسفات المعاصرة، إذ إنّ تلك الفلسفة ربانية مرجعها الباري (عزوجل)(3).

1- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 75: ص 45

2- الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب (ت 329 ه)، اصول الكافي، تحقيق: محمد جواد الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، بيروت، لبنان، دار المرتضى للطباعة، (8 أجزاء)، 2005.، ج 2: ص 157

3- (فهد، ابتسام محمد، الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى بعض الفلاسفة العرب المسلمين في القرنين الرابع والسادس الهجريين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، 1994: ص 11

وقـد جـاء أمير المؤمنين (عليه السـلام) بخطبـة له يجمع باختصـار حقوق المواطن وواجبـاته في عن الوقت يقول فيهـا: (أيها الناس، ان لي عليكم حقـا، ولكم عليّ حقـا: فأما حقكم عليّ: فالنصـيحة لكم، وتوفير فيئكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا. وأما حقّي عليكم: فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم)(1).

إنّ الحكم الـذي كان يمارسه الإمام علي (عليه السـلام) هو الحكم الـذي يقوم من أجل الرعية وحدها، فقد رسم وأكد ذلك أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في وصيته لمالك الأشتر(2) وبدقة متناهية بحيث لو التزمها الحاكم وطبقها المحكوم لم يبق أثر للظلم والاسـتبداد من الحاكم على المحكومين ولطبقت الحقوق والواجبات بين الطرفين، فالمساواة في المواطنة لا تحصل بحق إلا أن تتقدمها عدة مواصفات في شخصـية الحـاكم نفسه، ومتى مـا تحققت تلـك المواصـفات تحققت المسـاواة، فالرحمـة من الحـاكم ينبغي أن تكون بالتساوي بين أفراد الشـعب (الرعيـة)، فلا بـد للحاكم أن يُحب جميع رعيته بلا تفريق بينهم باللون أو العرق أو الانتماء الديني أو المذهبي ما دام جميعهم في وطن واحد تجمعهم أرض واحدة وحاكم واحد. فإذا أشعر الحاكم جميع رعيته برحمته لهم ومراعاته دون تفاوت بين هذا أو ذاك التفَّ حوله جميع الرعية الموافق له والمخالف في الانتماء أو التوجه أو الدين أو المذهب. وعليه لا بد أن يكون الحاكم رحيماً برعيته، لأنه يمثل القدوة والأسوة فعندما يتخذ هذا السلوك سيرة له مع شعبه سوف ينعكس هذا الأمر فيما بين

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 34: ص 41

2- مالك بن الحارث الأشتر النخعي (38 ه - 658 م) زعيم قبيلة وقائد عسكري كان من أصحاب الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وولاه على مصر. (شنشل، 2011: ص 29)

الناس أنفسهم فيتبادلون الحب والعطف والرحمة واللطف تجمع القلوب، وتوحد الأيدي، وتلم شمل الناس على الوئام والسلام، وقد مثل الإمام علي (عليه السلام) وهو في سدة الخلافة أروع صور العطف والحنان على رعيته وهذه صورة مشرقة من تلك الصور الفذة(1).

ومما يزيد من اهمية البحث هو طبيعة شخصية الإمام علي (عليه السلام)، فلقد عاش مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ولادته حتى وفاته، وقد ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام)، ما أسداه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) إليه وما قام به تجاهه في تلكم الحقبة وفي ذلك يقول في إحدى خطبه: (ولقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وانا ولد، يضمني الى صدره، ويكنفني فراشه ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به (صلى الله عليه وآله وسلم) من لدن أن كان فطيماً، أعظم من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، وقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة..)(2).

وعلى هذا المنهاج النبوي وفي مدرسة الرسالة الأولى، حيث غار حراء تتلمذ

1- شنشل، فلاح حسن، نظام الحكم والإدارة في الإسلام عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لمالك الأشتر نموذجاً، بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء، 2011: ص 62 - 64

2- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 193: ص 219

علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقد كان بطلاً يجول وإماماً يحكم وقائداً يربي، ويدفع بقومه ليكونوا أكثر نضجاً وثباتاً في الجانب الوجداني من شخصيتهم ولمصلحة قضاياهم الوطنية العامة وعنده العمل والسلوك خير مرآة عاكسة لهذا الجانب الإيماني المستتر الذي لا يظهر إلا به، وإن روح الإيمان عند المسلم لا تكتمل إلا باكتمال هذا الجانب من شخصيته، ولأنه كان (عليه السلام) معتقداً بالله، فيرى أن الإيمان وما يعتصره من تفاعل نفسي هو أساس إرادة العمل الصالح عند المواطن ولا يصلح هذا الكون إلا بالإرادة الصالحة، لأنها تخلق عنده السلوك الصالح والعمل المسؤول، لذا يقول (عزوجل): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُون)(1).

فالمحرك إلى هذا القول والعمل والسلوك والإيمان هو الجانب العاطفي والوجداني الفاعل في حركة الحياة الذي يحوّل حالة الفكر إلى حالة التطبيق (فكراً ثم عملا وسلوكاً)، وهذا مثلث لا يمكن الاستغناء عنه في حركة الإنسان المؤمن والمواطن الصالح. فالوطن عند الإمام (عليه السلام) ليس بقعة محدودة من أطراف أربعة بخطوط مصطنعة أو جمعاً لشتات لغة من اللغات تحت لغة واحدة، إنما هي البقعة التي يسكنها الإنسان له كرامته وله عزته وله طاقاته وله آماله(2).

فيقول (عليه السلام): (من كرم المرء.. حنينه إلى أوطان ه)(3).

1- الصف / 2، 3

2- الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979.: ص 201 - 203

3- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 71: ص 264

واستطاع الإسلام بروحية عقيدته وسماوية مصدره وأخلاقية رسالته، أن يجعل من رواده يغمرون مواطنيهم بالمحبة والعطف، والإمام علي (عليه السلام) جاء مؤكداً على هذا المعنى في إحدى رسائله فيخاطب ابنه الحسن (عليه السلام) فيقول: (يابني اجعل نفسك فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تُظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارضَ من الناس بما ترضاه لهم من نفسك)(1).

ويلخص الإمام علي (عليه السلام) المواطنة الصالحة، لابنه الحسن (عليه السلام) وللمسلمين، إنه لا يفرق بين مسلم وذميّ وإنما يعد كل الناس جديرين بالإحسان والمحبة وعمل الخير، فكما يحب المسلم أن يُعامل لا بد له أن يعامل الناس. إنها نظرية فريدة في إنسانيتها، وقلما نرى مثيلها بين نظريات المجتمع السائدة. وهي وإن نطقها واحد من بني الإنسان إلا أن وحيها سماوي إلهي لا جدال فيه(2).

وقد استطاع الإمام (عليه السلام) بالعمل والمثابرة والجهاد والتضحية بكل ما أوتي أن يحقق تغير الواقع القائم حين ذاك، وحين انتهى من عملية التغيير وقف ليعلن للأقوام المهتدية: (بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرائر أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة، حيث تلتقون ولا دليل

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه)، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين، تحقيق: السيد هاشم الميياني، النجف الاشرف، مكتبة الروضة الحيدرية، 2010.، خ 31: ص 422

2- الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979: ص 190

وتحتفرون ولا تميهون)(1) كل ما تقدم إجمالاً دفع الباحثة إلى القيام بإجراء هذا البحث المتواضع، لعلها قد تسهم ولو بقدر ضئيل في تفعيل روح المواطنة وترسيخ هذا المفهوم لدى تلاميذنا بشكل خاص والمواطنين بشكل عام، فضلا عن حاجة المجتمع العراقي في الوقت الحاضر لمثل هذا البحث، استلهاماً من السيرة العطرة والمناقب الحميدة لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) وهو الذي تربى في أحضان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، منذ نعومة أظفاره وتأدب وتخلق بأدبه وخلقه فكان حقاً كل ما عمله يمثل ثمرة يانعة لمدرسته.

وترى الباحثة أن أهمية هذا البحث تأتي من خلال الاحساس بالحاجة الماسة إلى تلَمّس إسهامه (عليه السلام) الفعّال في تطور المجتمع الذي أدى بدوره إلى تطور الركب الحضاري للدولة العربية الإسلامية، هذه الشخصية الفذة العظيمة التي تمثل القدوة والمثل الأعلى لمن سار على درب الإيمان الحقيقي المتجسد بسلوك شخص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتناول الباحثة لمفهوم المواطنة في ضوء المنظور الإسلامي المتمثل بفكر الإمام (عليه السلام) وآليات تفعيلها على أرض الواقع في الوقت الحاضر من خلال استنتاج مبادئها بموضوعية وتطبيقها في ميدان التربية والتعليم نظرياً وعملياً، وذلك على أسس تتناسب مع الظروف والمتغيرات المعاصرة، وصولاً إلى جعل المواطنة تمارس بتلقائية ورقابة ذاتية من قبل المواطن كسلوك حضاري متبع عند ممارسته لأنشطته المختلفة سواء كان داخل الوطن أم خارجه وعلى أساس مبدأ هام هو أن مصلحة الجميع تتحقق تحت مظلة المصلحة العليا للوطن، لحماية كيانه وهويته وتقدمه واستقراره.

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه)، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، النجف الاشرف، مكتبة الروضة الحيدرية، 2010، خ 4: ص 57

وتأسيساً على ما تقدم يمكن ان نجمل أهمية البحث بالآتي:

ان البحث الحالي يطمح إلى ابراز دور التراث الإسلامي وإبراز مشاركة علماء الأمة في إثراء المسيرة الإنسانية في هذا الحقل وعلى رأسهم فكر الإمام علي (عليه السلام) بوصفه فكراً شمولياً لجوانب إنسانية مختلفة، ومنها الحس الوطني مما يعزز حب الأجيال بتاريخهم ويقوي من ايمانهم بهويتهم ودورهم الفاعل والريادي في المجتمع الإسلامي.

أهمية المواطنة، بوصفها ركيزة لعلاقة الفرد بوطنه وشعبه ولا سيما بعد بروز هيمنة العولمة على عقول الشباب بشكل خاص.

يشكل البحث إطاراً مرجعياً، يمكن الاعتماد عليه في بناء أداة لقياس سلوك المواطنة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية، كما التمسناه عند الإمام علي (عليه السلام) في ذلك.

كما أن البحث يطمح إلى تقديم أنموذج حي على تأكيد الحضارة الإسلامية في إبراز دور المواطن الملتزم بوطنيته ليؤدي دوراً فعالاً في بناء المجتمع.

وبما أن هذا البحث ضمن البحوث التراثية والتاريخية الأخرى، فهو يرفد المكتبة العربية بصورة عامة والمكتبة العراقية بصورة خاصة والمكتبة الإسلامية بشكل أخص بمنابع جديدة لتؤدي دورها في تطوير النظام التربوي، على أساس ان تلك المنابع مظهر لعبقرية الامة العربية الإسلامية فمن الضروري دراسة هذا التراث الفكري وإبرازه للأجيال المتلاحقة.

يمكن أن يفيد البحث الحالي العديد من أولياء الأمور والتربويين والباحثين وواضعي المناهج التعليمية، من خلال تعزيز وإبراز أهداف المقررات التي تنمي قيم المواطنة لدى المتعلمين وتوظيفها في حياتهم وبناء شخصية المواطن بناءً صادقاً وسليماً يثري ولاءه وانتماءه لوطنه.

ص: 35

على حد علم الباحثة واطلاعها المتواضع لم يُبْحث ولم يُدْرَس هذا الموضوع سابقا في جامعاتنا العراقية، وافتقار بيئتنا العراقية إلى هذا النوع من البحوث.

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى التعرّف على:

المواطنة في فكر الامام علي (عليه السلام) وتطبيقاتها التربوية أنموذجاً.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على أقوال وخطب أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) ورسائله وحكمه ومواعظه في مجال المواطنة والولاء للوطن والانتماء اليه، التي جاءت في كتاب نهج البلاغة، وما كتب عن الإمام علي (عليه السلام).

منهج البحث:

اعتمدت الباحثة، من خلال تناولها هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنتاجي.

ص: 36

تحديد المصطلحات:

اولاً: تعريف المواطنة:

لغـةً: مأخوذة في العربيـة من الوطن، موطن الإنسان ومحله، ومنزل اقامة الإنسان، وهي وزن وطن، يطن، وطناً وتوطنت نفسه على الأمر ولد فيه أو لم يولـد، والمواطن جمع موطن والمواطنـة جـاءت على وزن الفعل (فاعل) لأنها مأخوذة من مصـدر الفعل (واطن)بمعنى شارك في المكان اقام وولد(1).

اصطلاحاً:

تعريف الموسوعة السياسية:

هي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق، ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن(2).

تعريف غيث:

إنها مكانـة أو علاقـة اجتماعيـة تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسـي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف

1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت 711 ه)، لسان العرب، قم، نشر أدب الحوزة، 1985: ص 415

2- الموسوعة السياسية، مادة مواطنة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد (6)، 1990: ص 373

الثاني الحماية وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون(1).

تعريف الحسان:

إنها مجموعة من الحقوق والواجبات، يتمتع ويلتزم بها في الوقت ذاته كل طرف من أطراف هذه العلاقة(2).

تعريف النجار:

تلك العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما يتضمنه أيضا من واجبات وحقوق فيها(3).

تعريف عيال:

هي اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجوده بالفخر والعلى ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه وعلى وعي بمشكلاته وملتزماً بالمعايير والقوانين التي من شأنها أن تنهض به(4).

1- غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995: ص 56

2- الحسان، محمد ابراهيم، المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية. الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع، 1995: ص 68

3- النجار، باقر سلمان، صراع التعليم والمجتمع في الخليج العربي، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2003: ص 17

4- عيال، ياسين حميد، بناء وتطبيق مقياس المواطنة لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص قياس وتقويم، 2007: ص 7

وصف المواطنة لدى الإمام علي (عليه السلام) جاء في قوله:

(عامل أخاك بالإحسان.... إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)(1).

ويعد هذا الوصف للإمام (عليه السلام) تعريفاً إسلامياً للمواطنة وحسب اتفاق الاساتذة الخبراء(2) في الشأن التربوي الإسلامي.

وتتبنى الباحثة ما ورد في قول الإمام علي (عليه السلام) عن المواطنة.

ثانياً: تعريف التربية:

لغةً: ربّاه تربية وتربّاه أي غذّاه وهذا لكل ما يُنمى كالولد والزرع ونحو ذلك(3).

الرب بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئاً فشيئاً(4).

وترجع كلمة التربية في معاجم اللغة العربية إلى ثلاثة أصول لغوية هي:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى: زاد ونما، الأصل الثاني: ربي يربي ومعناها: نشأ وترعرع، الأصل الثالث: رب يرب بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 53: ص 321

2- أ. د. سعد علي زاير. أ. م. د. عبد الحسين ارزوقي. د. اياد محمد علي الأرناؤوطي. أ.د. عبد الرحمن مطلك الجبوري. أ. د. مقداد اسماعيل الدباغ. أ. م. د. كفاح العسكري

3- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت 666 ه)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994: ص 127

4- البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685 ه)، انوار التنزيل واسرار التأويل، تحقيق: محمد صبحي، محمد الأطرش، بيروت، دار الفكر، 2000: ص 6

عليه ورعاه(1).

اصطلاحاً:

1- تعريف القرشي:

هو ما تحدثه عوامل التربية الثلاثة (الوراثة والبيئة والإرادة) من آثار في تنمية القدرة والاستعدادات البشرية، سواء كانت هذه الآثار عن قصد أو عن غير قصد(2).

2- تعريف الفنيش:

هي عملية استخراج امكانات الفرد في إطاره الاجتماعي، وتكوين اتجاهاته وتوجيه نموه، وتنمية وعيه بالأهداف التي تسعى الجماعة إلى تحقيقها(3).

3- تعريف همشري:

هي أن تضفي على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لها(4).

1- الأزهري، أبو منصور محمد (ت 370 ه)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، 2001.: ص 196

2- القرشي، باقر شريف (ت 1433 ه)، حياة الإمام زين العابدين، بيروت، دار الاضواء، 1988: ص 38

3- الفنيش، احمد، أصول التربية، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3، 2004: ص 16

4- همشري، عمر احمد، مدخل إلى التربية، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 2، 2007: ص 18

4- تعريف الدباغ:

إنها عملية إعداد الفرد عن طريق تزويده بالمعارف والمهارات، التي تعد أساساً لإعداده للحياة على وفق فلسفة المجتمع واتجاهاته(1).

تعريف الباحثة للتربية:

هي عمليـة تنميـة خصـائص شخصـية الفرد في جوانبهـا كافـة، ومنهـا الحس الـوطني بصـورة مقصودة أو غير مقصودة من خلال التعليم المدرسي.

ثالثاً: تعريف الفكر:

لغةً: الفكر يفيد معنى التفكير والتأمل والاسم الفكر، والفكرة ورجل فكير أي كثير التفكير(2).

اصطلاحاً:

1- تعريف جعفر:

انه نشاط عقلي يمتاز به الإنسان، ويشمل عمليات الإدراك والفهم والذاكرة والتقليد والاستبيان ويظهر من عمليات الإنسان الاجتماعية(3).

1- الدباغ، مقداد اسماعيل، فلسفة التربية، بغداد، مكتب هاني للطباعة، 2013.: ص 10

2- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت 666 ه)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994: ص 9

3- جعفر، نوري، اللغة في الفكر الاسلامي، المغرب، الرباط، مكتبة القومي، 1971: ص 26

2- تعريف فاضل:

الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقها أو يعتمد عليها العقل الإنساني في تحديده مواقف معينة تجاه الكون والإنسان والحياة(1).

3- تعريف الجرجاني:

ما يتم به من أفعال ذهنية، من أجل ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول(2).

4- تعريف السعيدي:

حركة عقلية وقوة مدركة، يكتشف الإنسان عن طريقها القضايا المجهولة لديه والتي يبحث عنها، فتنمو معارفه وافكاره في الحياة(3).

5- وتعريف الباحثة للفكر:

نشاط عقلي يشمل جميع المعارف والعمليات الإدراكية التي يقوم بها الإنسان عند تحديد موقفه اتجاه جوانب حياته في الدنيا والآخرة.

1- فاضل، محمد زكي، الفكر السياسي العربي الاسلامي بين ماضيه وحاضره (سلسلة الكتب الحديثة)، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ط 2، 1976: ص 19

2- الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت 816 ه)، كتاب التعريفات، تحقيق وزيادة: الدكتور مجد عبد الرحمن المرعشي، بيروت، دار النفائس، 2003: ص 138

3- السعيدي، حاتم جاسم، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين (عليه السلام)، اطروحة دكتوراه غر منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص فلسفة التربية، 2005: ص 19

رابعاً: تعريف الإمام:

لغـةً: الإمـام كـل من أئتم به قوم سواء كـانوا على الخطـأ أم على الصواب، ويـأتم به النـاس، وإمـام القوم اي تقـدمهم، إمام كل شـيء قيّمه والمصـلح له، والإمام يعني المثال، والإمام هو الخيط الـذي يمد على البناء ويسوى عليه (لادراك اسـتقامة البناء) والحادي أمام الابل، لانه الهادي لها، و (إمام) القوم في الصلاة و (الإمام) الذي يقتدى به وجمعه (أئمة)(1).

اصطلاحاً:

1- تعريف الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (148 - 203 ه / 766 - 818 م):

إن الإمامـة أجـل قـدرا وأعظم شأنـا وأعلى مكانـا وأمنع جانبـا وأبعـد غورا من أن يبلغهـا الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماما باختيارهم، إن الإمامة خص الله (عزوجل) بها إبراهيم الخليل (عليه السلام) بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفه بها وأشاد بها ذكره، فقـال: (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا)(2) فقـال الخليـل: (عليه السـلام) سـرورا بها: (وَمِن ذُرِّيَّتِي)(3). قـال الله (عزوجـل): (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ)(4). فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت

1- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت 666 ه)، مختار الصـحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994: ص 27

2- البقرة / 124

3- البقرة / 124

4- البقرة / 124

في الصفوة ثم أكرمه الله (عزوجل) بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال: «وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»(1).

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله (عزوجل) وخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقام أمير المؤمنين (((عليه السلام) وميراث الحسن والحسين (عليهما السلام)، إن الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة رأس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف. الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار(2). أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة (إمام) و (إمامهم) و (أئمة) اثنتي عشرة مرة وهي: قوله سبحانه وتعالى:

1- (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَ لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ)(3).

2- (وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)(4).

1- الأنبياء / 72 - 73

2- الصدوق، محمد بن علي (ت 381 ه)، عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،، 1984: ص 196 - 197

3- الحجر / 79

4- يّس / 12

3- (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً.)(1) 4- (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً)(2).

5- (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)(3).

6- (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً)(4).

7- (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ.)(5) _وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ.)(6) (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)(7).

1- هود / 17

2- الأحقاف / 12

3- الإسراء / 71

4- الفرقان / 74

5- البقرة / 124

6- الأنبياء / 73

7- القصص / 5

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)(1).

11- (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ)(2).

: (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنْصَرُونَ)(3).

فترى الباحثة أنّ كلمة الإمام الواردة في هذه الآيات تكشف عن معنى:

الكتاب، والمرجع، والمصلح، والهادي، والرمز.

2- تعريف القزويني:

الإمام والخليفة لفظتان تعبران عن معنى واحد عند الفرق الإسلامية الكبرى، وهو الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، سمي القائم بهذه المهمات إماما؛ لان الناس يسيرون وراءه في ما شرع لهم ويرشدهم اليه، وسمي بالخليفة كما كان الشائع في عصر الراشدين أو ما بعده، لأنه يخلف الرسول في إدارة شؤون الأمة وقيادتها(4).

3- تعريف الإيجي:

هو الإنسان الذي له رياسة عامة في أمور الدين والدنيا، وهي خلافة رسول

1- السجدة / 24

2- التوبة / 12

3- القصص / 41

4- القزويني، علاء الدين، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، الكويت، مكتبة فقه للنشر والتوزيع، ط 2، 1986: ص 138 - 139

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في إقامة الدين؛ إذ يجب اتباعه على الأمة كافة(1).

4- تعريف الحنفي:

الإمامـة إما صـغرى وهي مقام صاحبها بالصـلوات، والجمع، والأعياد وليس بإمام مطلق، وإما كبرى وصاحبها من يقتدى به في الدين كله، ويطاع مطلقاً ولا يصدر عنه ما يسـخط الله، وهي رئاسة عامة من حيث التقدم والعلم والقدرة، والحكم في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)(2).

5- تعريف الجرجاني:

هو الذي له الرياسة العامة في الدين والدنيا جميعاً(3).

6- تعريف الباحثة:

هو الإنسان الذي له صفات خاصة وهبها الله (عزوجل) له، ويقتدى بقوله وفعله، ويكون محقاً في مهمات الدين والدنيا و الآخرة.

1- الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد (ت 756 ه)، المواقف، بشـرح علي بن محمد الجرجاني، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، 1997: ص 574

2- الحنفي، علي فتح الدين (ت 1371 ه)، فلك النجاة في الإمامة والصـلاة، حققه وقدم له: الشـيخ ملا اصغر علي، بروت، ط 2، 1998: ص 101

3- الجرجاني، علي بن محمد الشـريف (ت 816 ه)، كتاب التعريفات، تحقيق وزيادة: الدكتور مجد عبد الرحمن المرعشـي، بيروت، دار النفائس، 2003: ص 93

خامساً: تعريف التطبيقات التربوية:

يعرفها الوحيدى:

هي كل ما يتعلق بالعملية التعلّيمية التعلمية من وسائل تدريس ومراحل تعليمية وأساليب تقويم(1).

يعرفها الحازمى:

هي التي تشتمل على أنشطة تربوية متنوعة، تلبي حاجات المتعلمين، وتنمي هواياتهم وتوجهها التوجيه الصحيح الذي يرتقي بهم نحو الصلاح(2).

تعريف الباحثة:

إنها الدلالات التربوية المستنتجة من فكر الإمام علي (عليه السلام) وتطبيقها في منهج وانشطة المدرسة، من أجل تنمية مفهوم المواطنة لدى المتعلمين.

1- الوحيدي، أحمد عيّاد، الفكر التربوي عند برهان الإسلام الزرنوجي وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاردنية، قسم أصول التربية، 1990: ص 8

2- الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000: ص 363

الفصل الثاني خلفية نظرية – دراسات سابقة

اشارة

* المبحث الأول: خلفية نظرية حول مفهوم المواطنة

* اولاً: مفهوم المواطنة

* ثانيا: نبذة عن نشأة المواطنة وتطورها

* ثالثا: دلائل مفهوم الوطن والمواطنة إسلامياً

* رابعا: مفهوم تربية المواطنة في الإسلام

* خامسا: مكونات المواطنة

* المبحث الثاني: دراسات سابقة

ص: 49

المبحث الأول: خلفية نظرية حول مفهوم المواطنة

اولاً: مفهوم المواطنة

المواطنة هي من نتاج التحولات المجتمعية والسياسية المقترنة بولادة الدولة الحديثة. إن مصطلح المواطنة وإنْ كان مصطلحاً قديماً ومعروفاً لدى عددٍ من الحضارات الإنسانية كما عند اليونان والرومان إلّا أنَّ صيغته المعاصرة قد خرجت عن نطاقها التقليديّ إلى (حق ثابت) في الحياة السياسية والاجتماعية بين الدولة ومواطنيها، فهو حصيلة ترسيخ مفهوم الدولة الحديثة وما تقوم عليه من سيادة لحكم القانون والمشاركة السياسية الكاملة في ظل دولة المؤسسات(1).

إنَّ مجتمع المواطنة يقوم على أساس وجود جماعة من الأفراد الأحرار، الذين يعترف كلُ واحد منهم بالآخر ويكافأ معه، في الحقوق الطبيعية والسياسية(2).

لذا فإنَّ فكرة المواطنة تكمن في التحالف بين أنُاس أحرار بكل ما تعنيه هذه

1- العادلي، حسين درويش، الهوية العراقية، بغداد، مجلة المواطنة والتعايش، العدد (4)، تصدر عن دار وطن للعلوم والدراسات، 2004: ص 9

2- جوزيف، سعاد، الجندر والمواطنة في الشرق الاوسط، ترجمة: ريما فواز، بيروت، دار النهار، 2003: ص 10 - 11

الكلمة من معنى أو تضامن بين أنّاس متساوين في القرار والدور والمكانة(1).

وتشـير المواطنـة إلى علاقـة قانونية بين الأعضاء الشـرعيين والمنتمين، ويمكن تناول مفهوم المواطنة من عدة زوايا، لكنها تبقى متلازمة في العلاقة مع طبيعة السـلطة السياسية الممارسة في الدولة، التي تتحدد في ضوء الأسس القانونية لحقوق المواطنين، فضلاً عن واجباتهم تجاه الدولة والمجتمع، وهي شـهادة عضوية في المجتمع السياسـيّ الذي يضمن مشاركة المواطنين بالموارد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في الدولة. ويمكن عَدُّ مفهوم المواطنة مفهوماً جوهرياً في تحليل بعض العلاقات السياسية والاجتماعية لأي دولة(2).

إنَّ الكلام عن المواطنـة ومحاولـة تعريفها يقتضـي منّا العودة الى الجذر الذي أتت منه الكلمة، الا وهو الوطن. فالوطن هو الحيز الجغرافي الذي تعيش وتعتاش عليه مجموعة بشـرية معينة، اذ يتفاعل الأفراد مع بعضـهم ومع الأرض التي يقطنون عليها، وذلك على مر الأزمنة، أي إنَّ الوطن ليس علاقة عابرة، مؤقتة وقصيرة، بل هو مجموعة من العلاقات الإنسانية والعاطفية والثقافية والمادية(3).

ثانياً: نبذة عن نشأة المواطنة وتطورها:

تلازم مبدأ المواطنة بحركة نضال التاريخ الإنساني من أجل العدل والمساواة والانصاف، وكان ذلك قبل أن يسـتقر مصـطلح المواطنة، وأخذ شكل الحركات

1- جرار، اماني غازي، التربية السياسية، عمان، الاردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2008: ص 85

2- جوزيف، سعاد، الجندر والمواطنة في الشرق الاوسط، ترجمة: ريما فواز، بيروت، دار النهار، 2003: ص 17 - 18

3- زاهد، عبد الامير، مقاربات في إعادة تشكيل الهوية الوطنية النجف، مجلة حولية المنتدى، العدد (1)، 2008: ص 142

الاجتماعية منذ قيام المجتمعات الزراعية في وادي الرافدين مرورا بحضارة سومر وآشور وبابل وحضارات وادي النيل والصين والهند وفارس وحضارة الفينيقين والكنعانيين، وقد أسهمت تلك الحضارات وما انبثق عنها من ايديولوجيات سياسية في وضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام، فاتحة بذلك آفاقا رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته، وإثبات ذاته وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات، وتحديد الخيارات، الأمر الذي فسح المجال للفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الروماني ليضع كل منهما أسس مفهومه للمواطنة(1).

من هنا فالحديث عن نشأة وتطور المواطنة لا بد أن ينطلق من تأملنا للتطور التاريخي، لحصول الفرد على حقوقه في حريته الفكرية والدينية والعقائدية والسياسية. لذا ستتطرق الباحثة الى التطور التاريخي للمواطنة لبعض الحضارات وعلى النحو الآتي:

1- مفهوم المواطنة في حضارة وادي الرافدين (3200 - 330 ق. م):

تعد حضارة وادي الرافدين خير مرجع للباحثين في أصل النظام السياسي وتطوره التاريخي، اذ انفردت بأول ظهور لنظام دولة المدينة على أنه أول شكل من أشكال الحكم في التاريخ البشري، وظهرت في المدينة كلمة المواطن والمواطنة فكانت المدينة أكثر من كونها تجمعاً سكانياً أو قبلياً.(2) والعراقيون من أوائل من اكتشف الزراعة والكتابة وأنشأوا دولة الوحدة

1- الدجاني، احمد صدقي، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1999: ص 5

2- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة - الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل، بغداد، ط 2، 1986: ص 326

الوطنيـة في عهد (سـرجون – حمورابي)، وأهدوا البشـرية أول قانون منظم للحياة الاجتماعية، وبنوا أول مجتمع سياسـي منظم وأقاموا نظام الملكية(1).

وكان الملك على رأس الدولـة وإن المبـدأ الـذي تقوم عليه حكومته المدنية القديمة هو أن الملك هو الشـخص الذي ينوب عن الاله. وكان المجتمع ينقسم على ثلاث طبقات، الأولى الأحرار (العاميلو) وتضم رجال الدين وموظفي الحكومة، وكانت تتمتع بحقوق وامتيازات على وفق القوانين والأعراف والتقاليد السائدة، وكان الشخص المنتمي للطبقة الأولى يسمى بالمواطن الكامل، والثانية طبقة (المشكينو) وهي أقل رتبة من (العاميلو) (مواطن من الدرجة الثانية) وتضم أبناء الطبقة الفقيرة، أما الثالثة فهي طبقة العبيد أو هي أدنى الطبقات الاجتماعية(2).

وكان القانون ينظم حقوق المواطنـة بين جميع هـذه الفئات، فقد اختلفت العقوبات في شـريعة حمورابي باختلاف الجرم والانتماء الطبقي، وكان مبـدأ المعاملة بالمثل يسـري على أفراد الطبقة الواحدة ولمصـلحة الطبقة الأعلى، فإن كان المعتدى عليه من الطبقة الأولى (العاميلو) كانت العقوبة (العين بالعين والسن بالسن)، أما إذا كان من طبقة (المشـكينو) اقتضـى بإلزامه الغرامة المالية، وبالعكس إذا كان المعتدي من طبقة العاميلو عوقب بقسوة أشد مما لو كان من الطبقة الوسطى(3).

وكانت المرأة تتمتع بالكثير من الحقوق والامتيازات، فقد تمتعت المرأة

1- رشـيد، عبد الوهاب عبد المجيد، التحول الديمقراطي في العراق، الدراسات التاريخية والأسـس الثقافية والمحددات الخارجية، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006: ص 67

2- وولي، ليونارد، وادي الرافدين مهد الحضارة، ترجمة: احمد عبد الباقي، القاهرة، دار القلم للطباعة، 1948: ص 52

3- بشور، أمل ميخائيل، بلاد الرافـدين، تاريـخ الإمبراطوريات الساميـة في بابل أشور، لبنان، طرابلس، المؤسـسة الحديثة للكتاب، 2008: ص 111

(السومرية والبابلية والأشورية) بحق التملك والمشاركة بالأعمال التجارية والإدلاء بالشهادة أمام المحكمة، وكان لها الحق أن تشتري العبيد والإماء وتتبنى الأطفال إلى غير ذلك من الأعمال الحرة، وكان باستطاعة الأمة (المرأة المملوكة) أن تحصل على حريتها بحسب قوانين حمورابي(1).

أما الغرباء داخل المجتمع العراقي القديم (البابلي على سبيل المثال(فهم المهاجرون لأسباب متعددة، ومنهم التجار الذين كانوا يحصلون على جميع حقوقهم المدنية عن طريق ممارسة أعمالهم بحرية، وشكلوا مجتمعات استيطانية ضخمة وأقاموا علاقات عمل بعضهم مع بعض وتزاوجوا فيا بينهم، وشكلت كل جماعة عرقية تنظيماً خاصاً داخل المدينة لإدارة شؤونها على نسق المجلس الشعبي للمدن البابلية (مجلس إدارة ذاتي) ولم تعرف المجتمعات المتعددة أي صراعات مذهبية أو عرقية، وقد كان الغرباء ينخرطون بسرعة وبسهولة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في وطنهم الجديد(2).

2- مفهوم المواطنة لدى الاغريق (700 - 146 ق. م):

تشير الكثير من الدراسات التاريخية إلى أن مفهوم المواطنة ظهر في دويلات المدن اليونانية القديمة بحلول عام (500 ق. م) فقد شكلت مجتمعات إقليم (اتيكا) حلفاً طبيعياً ومشتركاً بين المدن الاثنية(3).

1- عقراوي، ثلماستيان، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغدادو دار الحرية للطباعة والنشر، 1978: ص 20

2- بشور، أمل ميخائيل، بلاد الرافدين، تاريخ الإمبراطوريات السامية في بابل أشور، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2008: ص 227 - 228

3- باترسون، توماس، الحضارة الغربية الفكر والتاريخ، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة، المركز الاعلى للثقافة، 2001: ص 60

لقـد اقترنت المواطنـة بمفهوم الدولـة المدنية التي تشـكلت في اليونان قبل الميلاد بقرون عدة، والتي تقوم على حياة المدنية والعلاقات بين الأفراد الذين يعيشون فيها وقيام التنظيم السياسي على الحاضرة (Polis) وهي الوحدة الأساسية في التكوين السياسي(1).

وهـذه الوحـدة الأساسـية عبارة عن بقعـة محـددة من الأرض، تضم مدينـة واحـدة في الغالب أو عدة مدن، وكل وحدة يونانية مسـتقلة عن الأخرى إلا في حالات الأزمات، اذ عرف اليونانيون ما يسـمى بحق المواطنـة الدفاعيـة. والذي يقابله انفتاح ولاء متعدد بين من يتمتع بحق المواطنة في كل مدينة تجاه المدن الأخرى، ويشكل وحدة داخلية لليونانيين توحدهم في مواجهة البربر(2).

إن مفهوم المواطنة عند بعض الفلاسـفة أمثال «أفلاطون وأرسـطو» يتصف بالصرامة والتشدد في الشروط، وانقسم المجتمع في دولة المدينة في أثينا على ثلاث طبقات، هي طبقـة الأحرار وطبقـة العبيـد، والى جانب هاتين الطبقتين طبقـة الفلاحين الأحرار الذين يعملون بأنفسـهم بأراضـيهم الخاصة، والحرفيين الأحرار الذين يملكون وسائلهم الخاصة فضـلاً عن التجار، إذ اقتصر على الرجال الأحرار فقط من المقيمين في المدينـة، واسـتبعاد الرجال الأحرار غير القادرين عيى إدارة دولة المدينة، كم اسـتبعد الأطفال والنساء والشـيوخ والأجانب والعبيد أيضا، ويعلل أرسـطو ذلك بعدم قدرة الأطفال على تحمل الأعباء والمشاركة في الشؤون العامة للمدينة لصـغر سنهم وحاجة الشيوخ الى الراحة، وقيام النساء بتربية الأطفال

1- العادلي، حسين درويش، المواطنة بين ضرورات الواقع وجدليات المدارس، بغداد، دار المرتضى، ط 2، 2007: ص 12

2- عبد العزيز، احمد، مسألة تعدد الجنسيات وموقف القانون السوري منها، دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، كلية الحقوق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2003: ص 14

والاهتام بالواجبات المنزلية. فكان المعيار في عد الرجال المواطنين يقوم على أساس الحرية والقدرة على تحمل الأعباء(1).

ويشّبّه «افلاطون» المجتمع بالجسم ذي العناصر المختلفة التي تؤدي وظائف مختلفة، ومن هنا فإن تقسيم العمل يحتل مركزاً مهماً في نظريته عن العدالة السياسية والمجتمع الذي يبرر التقسيم الطبقي والاستبعاد الاجتماعي للكثير من مكونات المجتمع من حقوق المواطنة، ويركز «أرسطو» على التعددية كبديل عن الوحدة ويرى أن الأسرة هي أساس الدولة فهي الوحدة الاجتماعية والإنتاجية، وكان للتدبير المنزلي دور في اداء غرض اخلاقي والمساهمة في تطور المدنية، ويقول فيه انه من إدارة العبيد وممارسة سلطة الزوج والسلطة الأبوية(2).

ويلحظ على مفهوم المواطنة في اليونان أنه كان قائماً على مبدأ المساواة في المجالات القانونية والسياسية لمن يشملهم مصطلح المواطنة. ولم يكن هذا المفهوم قائما على أساس الدم (النسب)، فكان منطلقا من الرؤية الاجتماعية وكانت المواطنة الكاملة امتيازاً يمكن توارثه من قبل الذكور فقط(3).

إن طبقات المواطنة الأحرار لم تكن مغلقة؛ اذ يمكن التزاوج فيما بينها كما يمكن الانتقال من طبقة أو فئة اجتماعية إلى أخرى(4).

1- العيسى، جهينة سلطان وآخرون، موجز تاريخ الفكر الاجتماعي، سوريا، دمشق، سلسلة علم الاجتماع، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، ط 2، 2001: ص 45

2- ارنبيرغ، جون، المجتمع المدني من اليونان حتى القرن العشرين ترجمة: حسن كاظم، علي حاتم صالح، (بغداد، اربيل، بيروت)، مطبعة الدراسات الإسراتيجية، 2007: ص 7

3- روبرت أيه، دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة: نمير عباس مظفر، مراجعة: الدكتور فاروق منصور، البتراء، الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1995: ص 44

4- العيسى، جهينة سلطان وآخرون، موجز تاريخ الفكر الاجتماعي، سوريا، دمشق، سلسلة علم الاجتماع، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، ط 2، 2001: ص 44

وقد عدَّ «أرسطو» المواطن رجلاً حراً بينما عَدَّ العبد وإن كان مولوداً في بلاد الأحرار ليست له صفة الرجل الحر ولا يعد عضواً في المجتمع السياسي، والعبد في نظر «أرسطو» إنسان مملوك لا يعد جزءاً من الدولة، ولا يكتفي أرسطو باستثناء العبيد من المجتمع السياسي، بل يزيد على ذلك استثناء الأطفال؛ لأنهم غير متساوين مع الكبار، وكذلك النساء فهن لسن على قدم المساواة مع الرجال(1).

وتبين المراجع التاريخية أن الشعب الذي يشير إلى جهود المواطنين الذين يتمتعون بالأهلية القانونية في أثينا كانوا يجتمعون في جمعية شعبية، تضم مواطني أثينا الأحرار من الذكور، الذين بلغوا العشرين من العمر، وتقوم هذه الجمعية بمهام التشريع ومراقبة أعمال الحكومة، وتنتخب ضعف العدد المطلوب من أعضاء الحكومة ممن يشغلون الوظائف العامة، كالموظفين العموميين والقضاة وقادة الجيش والضباط ويتم اختيار العدد المطلوب من بين المنتخبين بالقرعة(2).

وفي أثينا كان الولاء لدولة المدينة، وقد أكد «أرسطو» أن الفرد بطبيعته إنسان اجتماعي سياسي يمكن أن يحقق طموحاته في الأمن عن طريق دولة المدينة وحياتها السياسية، وهي قمة الخير العام وقمة الفضيلة(3).

إن الاغريقي لا يشعر في وجوده إلا كمواطن في المدينة، أي ليس فقط كساكن في مدينة تتوفر فيها الأبنية والتجهيزات المادية، بل كعضو قانوني في جماعة تدير

1- الظاهر، احمد جمال، دراسات في الفلسفة السياسية، اربد، الأردن، مكتبة الكندي، 1987: ص 392

2- وتوت، علي جواد كاظم، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر دراسة تحليلية في سوسيولوجيا المؤسسة السياسية في العراق (1921 - 2003)، بيروت، مركز دراسات المشرق العربي للنشر، 2004: ص 301

3- الظاهر، احمد جمال، دراسات في الفلسفة السياسية، اربد، الأردن، مكتبة الكندي، 1987: ص 40

شؤونها بذاتها(1).

3- مفهوم المواطنة لدى الرومان (753 - 27 ق. م):

كان المجتمع الروماني قائماً على أساس طبقتين، طبقـة الأشـراف العليا والطبقـة العامة الدنيا، وإن مفهوم المواطنة في جوهره كان يعني أن الفرد يعيش تحت توجيهات وحماية القانون، وتشـكل المواطنة مجموعة من الحقوق والواجبات الأساسـية مثل الخدمة العسـكرية وتسديد الضرائب(2).

فالمواطنـة الرومانيـة منحت للمواطنين الرومان امتيازات قانونيـة على درجـة عاليـة من الأهميـة، منها اختصاص المحاكم الوطنية في روما وحـدها بمحاكمـة المواطن الروماني وعدم احقية المحاكم في أية مدينة أخرى بمحاكمته. وفي هذه المرحلة اتصـفت المواطنة باللامساواة بين الشـعوب، مثلما كانت المواطنة في دول المدن الإغريقية تقوم على مبدأ اللامساواة بين إفراد الشعب الواحد في المدينة. أما في المرحلة الثانيـة فقـد أصـبح معيار الولاء وليس السـكن، هو الأساس في اتصاف الفرد بالمواطنة. فأصـبح كل أبناء الشـعوب الخاضـعة للإمبراطورية الرومانية مواطنين فيها واختفى التمييز بين الروماني وغيره من سكان الأقاليم المفتوحة.

وباعتقـاد بعضـهم أن السـبب في هـذا يعود إلى رغبـة السـلطة في تعزيز الولاـء لروما، إذ إن مفهوم المواطنـة لم يعـد له ارتباط بالمشاركة السياسية، كما هو الحال في دول المدن اليونانية، وإنما ارتبط بالواجب العام، والمواطنة بهذا المعنى تحدد عملية الحياة

1- أيمار، اندرية وجانين أبوايه، بوابة وتاريخ الحضارات العام، الشـرق واليونان القديمة، ترجمة فريد داغر وفؤاد ريحان، بيروت، موسوعة في سبع مجلدات، المجلد الأول، منشورات دار عويدات، ط 3، 2003: ص 2

2- هيتر، ديريك، تاريخ موجز للمواطنة، ترجمة مكرم خليل، بيروت، دار الساقي، 2007: ص 46

الجادة وتسعى للأفضل للكائن البشري الذي يطمع إلى النبل والكمال(1).

وشـهدت الدولـة الرومانيـة ولادة حركـة جديـدة بمفهوم المواطنة، ليشـمل العامة وبعد ذلك الشـعوب الأخرى في الإمبراطورية الرومانية، وبمرور الزمن أصبح مفهوم المواطنة يتجه أكثر إلى الحماية في ظل القانون منه إلى المشاركة الفعالة في تشريع وتطبيق قانوني. ومع صيرورة الاندماج السياسـي كسـمة ولاء في الإمبراطورية، وليس فقط المشاركة في الحياة السياسية والعامة، أعطى الإمبراطور (كاراكلا)(2) في عام (212 م) وضعا قانونيا للمواطنة يشمل عددا كبيرا من السكان وإن استمر استثناء الطبقات الأفقر والعبيد والنساء(3).

وقـد شـرع هـذا الامبراطور أشـهر القوانين المتعلقـة بالمواطنة الرومانية في الدسـتور الانطوائي، فقد أزيلت كل الاسـتثناءات والاختلافات المتنوعة في درجات المواطنة مما أدى إلى شـمول سكان الامبراطورية الأحرار في مكانة المواطنة، وكانت الإمبراطورية الرومانية تسعى إلى كسب ولاء جميع الشـعوب المنضوية تحت لوائها فهذه النزعة كانت تناسب سـياسة الامبراطورية بزيادة رقعة المواطنة، ومن ثم زيادة عدد المواطنين الذين يخضعون لضريبة وتعزيز الموارد المالية التي يمكن

1- كليفورد، ادروين، المواطنـة والسـلوك الحضاري كمكونين للديمقراطيـة الليبراليـة، ترجمـة: سـمير عزت نصار، مراجعـة الدكتور احمد يعقوب المجدوبة، عمان، الاردن، دار النسر للنشر والتوزيع، 1984: ص 102

2- كاراكلا الامبراطور الروماني الذي حكم من 211 م - 217 م. كاراكلا ذو الاصول الليبية الامازيغية من ابيه سيبتيموس سيفيروس ومن امه السورية جوليا دومنا الشـهيرة ابنة مدينة حمص التي كانت ذات نفوذ وقوة وسلطة في الامبراطورية الرومانية. (الغوري وآخرون، 2004: ص 186

3- مناع، هيثم، المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، القاهرة، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2011: ص 5

الإفادة منها للإنفاق والتجنيد العسكري، مما يؤدي إلى توسع الإمبراطورية. وعلى المرء أن يكون مواطناً عالمياً عن طريق العيش على وفق قواعد كونية للتصرف الصالح، وعلى الفرد ككائن سياسي فاضل أن يكون مخلصاً وان يشعر بولاء عميق لكل من دولته وللقانون الطبيعي، فهو عضو في كل من المدينة (polis) وهي الدولة الموجودة قانونياً ودستورياً والمدنية العالمية وهي فكرة مجازية للمجتمع الكوني الأخلاقي(1).

4- مفهوم المواطنة في العصور الوسطى (476 - 1453 م):

تراجعت المواطنة من الناحية التطبيقية خلال العصور الوسطى في اوربا، التي امتدت من (300 - 1300 م) ويعود هذا التراجع الى أمور معينة منها هيمنة الجانب الديني المتمثل بالكنيسة على تقاليد السياسة خلافا للعصور السابقة، إذ ارتبطت المواطنة بالمسألة الدينية، فتميزت هذه الحقبة بالصراع القائم بين السلطة الروحية المتمثلة بالكنيسة والسلطة الزمنية المتمثلة بالدولة، فقد كانت الكنيسة مستقلة عن النظام السياسي ولم يعد الدين في خدمة الدولة بل أصبح له طموح في قيادة المجتمع ومنافسة الدولة في تشكيلة إدارة شؤونه، وبعد اعتناق الإمبراطور قسطنطين المسيحية لأول مرة، ظهر ما يعرف (ببابوية القيصر) التي تعني دمج الدين بالدولة(2)، اذ أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي، وطبقاً لذلك فإن مفهوم المواطنة شهد تطوراً من ناحية الكم في حين انحسر من جانب آخر في بداية الأمر، إذ ارتبط المفهوم بالمسألة الدينية، فالمسيحي هو المواطن من دون

1- هيتر، ديريك، تاريخ موجز للمواطنة، ترجمة مكرم خليل، بيروت، دار الساقي، 2007: ص 56 - 61

2- ارنبيرغ، جون، المجتمع المدني من اليونان حتى القرن العشرين ترجمة: حسن كاظم، علي حاتم صالح، (بغداد، اربيل، بيروت)، مطبعة الدراسات الإسراتيجية، 2007: ص 13

غيره من أبناء المدن والإمبراطوريات ذوي الانتماءات الدينية الأخرى كاليهود، وحصرت الحقوق والامتيازات بالمسيحيين دون غيرهم(1).

لقد سمحت المسيحية بتعدد الولاء للدولة والله (عزوجل) معاً في حالة واحدة فقط وهي عندما تعمل الدولة في حدود القوانين الإلهية، أما إذا كان هناك تعارض بين الولاءات لا بد من نبذ ولاء الدولة والتمسك بالولاء لله وتظهر ثنائية الولاء جلية في القول «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله»(2).

وكان هذا جزءاً من نظرة عامة قائمة على التمييز بين شيء اسمه مملكة الله وآخر اسمه مملكة الشيطان، والنظر إلى الإنسان على أنه مشدود بروحه إلى الأولى وبجسده إلى الأخرى، وخلاصة الإنسان تتمثل في التكفير عن الخطيئة الأصلية (التي كان الجسم وشهواته سببها أكل آدم من الشجرة المنهي عنها) وذلك بربط حياته بمملكة الله التي تمثلها الكنيسة على الأرض(3).

وذهب اغلب فلاسفة الكنيسة المسيحية إلى ذلك فآمنوا بأن مواطن مدينة الله هو الأفضل بكثير من مواطن مدينة الإنسان حتى لو كانت مثالية، وبعد انحسار الامبراطورية الرومانية، برز نفوذ الكنيسة التي كانت تملك ما يربو على ثلث مساحة الأراضي الزراعية في أوربا وحدها، وظهر النظام الاقطاعي الذي أفرز معه شبكة متداخلة من العلاقات الاجتماعية، وفي هذه المرحلة بلغ النظام الطبقي قمته، واتسع نطاق الامتيازات الطبقية وكانت الإقطاعية تشكل الوحدة

1- علوان، بتول حسين، المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2006: ص 12

2- الظاهر، احمد جمال، دراسات في الفلسفة السياسية، اربد، الأردن، مكتبة الكندي، 1987: ص 400

3- الجابري، محمد عابد، الروافد الفكرية العربية والإسلامية لمفهوم التنمية البشرية، في ندوة: التنمية البشرية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004: ص 45

الاجتماعية الإنتاجية الأساس(1).

وبهذا فإن مفهوم المواطنة في العصور الوسطى ظل يعكس النظرة الضيقة للإنسان، من خلال اعتماد معايير المشاركة السياسية أو الانتماء الديني أو الاقتصادي، باستثناء مرحلة معينة من تاريخ الإمبراطورية، فقد أصبح المفهوم سياسياً واتسع لكل من يدين بالولاء لهذه الدولة من خلال الخضوع لإقليم تابع لها(2).

5- مفهوم المواطنة في عصر النهضة (1400 - 1630 م):

أما في عصر النهضة فحظيت المواطنة باهتمام المفكرين السياسيين. إذ برز تياران تعاملا مع مفهوم المواطنة، هما تيار فلاسفة التنوير الذين أصبحت المواطنة عندهم ذات محتوى نظري واسع، وكانت لهم الأسبقية، ثم أعقبهم التيار الثاني الذي طور تحليلات التيار الأول بشكل جلي في الإطارين النظري والواقعي، ويتضح ذلك بالتفصيل الآتي:- التيار الأول:- هذا التيار سعى الى صياغة مفهوم جديد للمواطنة، يتلاءم مع المنظومة الفكرية لدى كل مفكر فيما يرتبط بالمجتمع والدولة والسلطة. ولكن أصحاب هذا التيار لم يتفقوا على معيار واحد للمواطنة، ف (جون لوك)(3) عدّ المواطنة وليدة المجتمع

1- العيسى، جهينة سلطان وآخرون، موجز تاريخ الفكر الاجتماعي، سوريا، دمشق، سلسلة علم الاجتماع، الأهالي للطبع والنشر والتوزيع، ط 2، 2001: ص 58

2- Shaw،Jo، Interpreting the concept of European citizenship problems and possibilities، Inakershen. ed، ((Aqnestion)، of Identity Aldershot،1998.: P 235

3- جون لوك: هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي إنجليزي (1632 - 1704 م) ولد في رنجتون في إقليم سومرست، من اهتماماته نظرية المعرفة وفلسفة السياسة والعقل. (ديورانت، 1988: ص 47

المـدني، وبما أن الإنسان يعيش في مجتمع مدني، فلا بد أن يكتسب صـفات المواطنة، أما (هوبز)(1) فقد ربط بين الانتماء لمجموعة من الناس والمواطنة، مميزا بينها وبين الرعية التي تطلق على الفرد عندما يصبح عضوا في دولة ما(2).

وأما (روسو)(3) فإنه في مؤلفه الشـهير «العقـد الاجتماعي» يربط مفهوم المواطنة بمعنى السـيادة والطاعة، وإن الإنسان هو المبدأ الأساس لقيام الدولـة، ولا بـد أن تراعى فيها الحريـة والاختيار دون الاسـتعباد، فالوطن للجميع والحكم للجميع بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية والاختلاف والتنوع بين أفراده، فالعدالة والمساواة والإنصاف بين الأفراد من أهم الروابط التي تحقق العدالة الاجتماعية(4).

1- توماس هوبز: كان عالم رياضـيات وفيلسوف إنكليزي (1588 - 1679 م) وهو أحد أكبر فلاسـفة القرن السابع عشر بإنكلترا وأكثرهم شهرة خصوصـا في المجـال القـانوني اذ كـان إضافـة إلى اشـتغاله بالفلسـفة والأخلاـق والتاريـخ، فقيهـا قانونيـا. Hobbes، Thomas، Dictionary of Literary Biography، British Rhetoricians and Logicians، 15001660-، The Second Series ((Martinich، A. P، Detroit: Gale، 2003.:p130

2- الخزعي، أمل هندي، إشكالية المواطنة في الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، العدد (21)، 2005.: ص 103

3- جان جاك روسو: (1712 - 1778 م) عاش في جنيف، هو كاتب وفيلسوف، يعـد من أهم كتاب عصـر محاربة العقل، وهو احد رواد الثـورة الفرنسـية. Hugo، Howard، Jean-Jacques Rousseau، Confessions The Norton Anthology of World Masterpieces، New York: Norton، 1985: p 463

4- الشـمري، هشام محمد خلف، فلسـفة التربية والعدالة الاجتماعية عند روسو، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الفلسفة، 2012: ص 275

من هـذا يتضـح ان هؤلاء المفكرين أرادوا مفهوماً سياسـياً يعتمد الأمة والدولة معياراً، وحتى تكون فكرة المواطنة واضـحة لدى الناس دعا بعض المفكرين الأوربيين آنـذاك الى توعية المواطنين بالواجبات المدنية التي تتطلبها المواطنة، ومن هذه الواجبات الالتزام بالمحافظة على الوضع، والاعتراف بالحكومة، والانضباط ومعرفة القوانين(1).

التيار الثاني:- أسـهمت الثورات في الـدول الاوربية عملياً في بلورة مفهوم المواطنة الذي يلتقي في جوانب منه مع توجهات وأفكار فلاسـفة التنوير. فظهرت في بريطانيا عـدة وثائق منها الميثاق الأعظم للحريات عام (1215) م، وهو وثيقة حقوق لضمان الحقوق الأساسية، وليكن كل مواطن محمياً بحريـة التمتع بحياته، بحريته وبملكه فيعـد الميثاق الاعظم في بريطانيا انطلاقـة لمفهوم حقوق الانسان، ثم ظهرت لائحة الحقوق البريطانية لعام (1689) م، التي أعلنت عن حقوق وحريات المواطنين ولكنها اسـتعملت مصطلح الرعية للدلالة على المواطنة، إذ كـان يفهم من هـذه الكلمـة الإشارة الى حق الشـعب في التصويت. ولكن بقيام الثورة الفرنسـية عام (1789) م، وارتباطها بمفهوم الـدولة الحديثـة، وضـعت أهم الأسـس الـتي تمتعت بهـا فئـة من النـاس في العهـد الملكي، وأعلنت مبـدأ المسـاواة للجميـع، وهو أهم مبـادئ المواطنة(2).

1- الخزعلي، أمل هندي، إشكالية المواطنة في الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، العدد (21)، 2005: ص 103

2- برهييه، اميل، تاريخ الفلسفة: القرن الثامن عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 2004.: ص 201

كما أن الجمعيـة الوطنيـة الفرنسـية صادقت على إعلان حقوق الإنسان وحقوق المواطن كوثيقة سياسـية واجتماعية وثورية. وكانت المصدر الأساس لهـذه الوثيقـة نظريات المفكر الفرنسـي (جان جاك روسو)، ثم دولت هـذه الوثيقة، ودخلت مضامينها في ميثاق عصـبة الأمم عام (1920) م، وميثاق الأمم المتحـدة عام (1945) م، ثم أفردت دوليا بوثيقـة خاصـة هي الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام (1948) م، ومع انتشار الأفكار الثورية في أوربا تغيرت النظرة الى المواطنة، إذ أصـبحت تمثل أداة لتعزيز الحكومة الشعبية والحريات الفردية والمساواة السياسية والقانونية، التي أصبحت مرتكزات أساسية لمفهوم المواطنة المعاصر(1).

وفي القرن الثـامن عشـر أفرزت ثلاثـة اتجاهـات في مفهـوم المواطنـة وهي:- أ. المواطنـة الاجتماعيـة:- وارتبطـت بالبعـد الاقتصـادي، والاجتماعي، كحق المواطن في الضمان الاقتصادي، والاجتماعي.

ب. المواطنة المدنية:- وهي التي ركزت على الحقوق الضرورية للإنسان، كحق الفرد في الملكية، والحريات الشخصية، والعدالة.

ج. المواطنة السياسية:- وهي الوجه السياسي للحقوق التي يتمتع بها الفرد، ومنها حق المشاركة في السلطة السياسية(2).

د. أما في القرن التاسع عشـر فأخـذ المفهوم بالتطور من الناحيـة النوعية والكمية فقد اتسع ليشـمل البالغين من الذكور والإناث بعد أن كان مقتصرا على الذكور

1- عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، 2005: ص 13

2- Rourke، Mary، The Union And Its Citizenship، Instiute of European Affairs Conference، Dublin،1996: P) 36

فقط، وتحسنت أيضا آليات ممارسته، فضلا عن اتساع رقعة مراعاته جغرافيا إذ شمل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية والقانونية.

وأسهمت في هذا التطور العوامل الآتية:- 1. إرساء حكم القانون وإقامة دولة المؤسسات.

2. تكوين الدولة القومية الحديثة.

3. المشاركة السياسية وتداول السلطة سلميا.

وعملت هذه العوامل في واقع الأمر، على نقل المواطنة من المفهوم التقليدي ذي الجذور الاغريقية والرومانية الى المفهوم الحديث لها، الذي تبلور بجلاء عبر القرن العشرين، والذي استند إلى أفكار عصر النهضة والتنوير ومبادئ حقوق الإنسان واعتماد الشعب مصدرا للسلطات. وهكذا أصبح احدى الركائز الأساسية للعملية الديمقراطية(1).

وفي أواخر القرن العشرين شهد المفهوم تطورا آخر ارتبط بظهور ما اسماه (كوبر)(2) ب (أنموذج الدولة ما بعد الحديثة) التي تتميز بالخصائص الآتية:

1. التداخل ما بين الشأن الداخلي للدولة والشأن الخارجي.

2. التدخل المتبادل في الشؤون الداخلية والرقابة المتبادلة.

1- الكواري، على خليفة، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001: ص 25 - 29

2- شيرارد كوبر كولز: ولد في لندن (1955 - م) وكان مستشاراً في السفارة البريطانية، ثم وكيل وزير الخارجية لشؤون الدفاع (2002 - 2010 م) وهو الآن كبير مستشاري الرئيس التنفيذي Sir (Sherard،2008: P 78)

3. رفض مبدأ القوة في حل النزاعات وسيادة حكم القانون.

4. اعتماد مبادئ الشفافية والانفتاح المتبادل، والمخاطر المتبادلة في موضوع الأمن.

ويبين (كوبر) أن الاتحاد الأوربي وكندا أنموذجان لهذا النوع من الدول ما بعد الحديثة، والمواطنة في الاتحاد الأوربي طبقا للدستور ليست بديلة عن المواطنة القومية لدول الاتحاد، وإنما كانت مكملة لها، فكل مواطن يحتفظ بمواطنته القومية وبما يتفرع عنها من حقوق وواجبات، فضلا عن تمتع المواطنين بالحقوق والتزامهم بالواجبات التي تنشأ بموجب هذه المعاهدة فقد أشارت معاهدة ماسترخت إلى مجموعة من المبادئ الخاصة بالمواطنة، إذ حددت المادة الأولى من دستور الاتحاد شرعية إنشائه، لأنها مستمدة من إرادة الدول الاوربية ومواطنيها. وهذه إشارة إلى أن التعهدات الأوربية في ظل الدستور الاتحادي لم تكن قائمة على أساس إرادة الدول فقط شأنها شأن بقية المعاهدات، وإنما كانت نتيجة الإرادة العامة لكل المواطنين الأوربيين(1).

6- مفهوم المواطنة لدى العرب:

أ: المواطنة قبل الإسلام (853 ق. م - 612 م):

كان التنظيم القبي قبل الإسلام، قائماً على الأساس العشائري القبلي، وتعد القبيلة أساس الكيان السياسي أو الاجتماعي، ومضارب الخيام حول الكلأ والماء هو الوطن في الأنموذج العربي، الوطن لم يكن بصورته ومفهومه اللذين آل اليهما

1- علوان، بتول حسين، المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2006.: ص 16 - 17

في الفكر السياسي في الوقت الحاضر، بل كانت القبيلة أينما حلت وارتحلت بحثا عن القوت أو الأمن، أو عنهما معًا هي موطن تلك القبائل، وبذلك كان الوطن في تلك الذهنية القديمة متعددا في إطار واحد كبير عرقي (العروبة) وجغرافي (شبه الجزيرة العربية)، لكن من الضروري الإشارة الى أن أعراف القبيلة العربية قد حتمت بأن تجعل من الفرد مواطنًا له حقوق وعليه واجبات، فهو شريك في الماء والمرعى والأمن العائلي من جهة، ومشارك في حماية القبيلة وما يلزمها من تبعات في الحرب والسلم من جهة أخرى. فقد كان العرف يجعل من الفرد مواطناً، ومن القبيلة بمثابة أنموذج مصغر للدولة، ومن المكان المؤقت وطناً، حتى الأفراد الذين يكونون خارج القبيلة لسبب من الأسباب، ولم ينقطع حبل ولائهم لها أو ولاء لقبيلة أخرى معادية يبقى مرتبطًا بأعراف قبيلته ملتزمًا بها ومستفيدًا منها(1).

ب: المواطنة في الإسلام (612 م):

شكل ظهور الإسلام تحولاً لمفهوم المواطنة الذي ارتبط بمجموعة من المفاهيم الأساسية في النظام الإسلامي، تمثلت ب (الحرية، المساواة، العدل) بين جميع أفراد الجنس البشري، وتكمن المواطنة في الإسلام بعلاقتين أساسيتين تتناسبان تناسباً طردياً، حيث علاقة الانسان بالخالق وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وجاء الإسلام بقيم ومفاهيم عن الحياة والإنسان والعمل والعلاقات الاجتماعية، وعَدَّ الإسلام التقوى هي ميزان التفاضل بين الناس، فالإسلام يقوم على الأخوة الدينية، فالمسلم يرتبط مع أخيه بروابط فوق الزمان والمكان(2).

1- الكواري، على خليفة، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.: ص 17

2- الصدر، محمد باقر (ت 1400 ه)، الإسلام يقود الحياة، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، 2001: ص 209 - 210

فضلاً عن أن القرآن الكريم فيه نصوص ترفع من شأن الأخوة الإيمانية، إذيقول الله (عزوجل) في محكم كتابه:«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(1).

إن مطابقة الكلمة العصرية (مواطن) في المصطلح الإسلامي القديم هي كلمة (مسلم) ولا (مواطن)، ويرجع ذلك الى أن هوية المجتمع الديني والسياسي في بدايات المجتمع الإسلامي كانت من المسلّمات، اذ يتمتع الفرد بحكم كونه مسلما بعضوية كاملة في المجتمع السياسي(2).

ويمكن القول: إنَّ فكرة المواطنة لم تكن غائبة عن جوهر المنظومة الإسلامية وإنْ كانت لم ترد في أدبيات الفقه السياسي الإسلامي، لكن أولاها المشرع الإسلاميّ أهمية في ترسيخ العلاقة بين المواطن والوطن، في ضوء تنمية الشعور الجمعيّ لمسألة الانتماء للوطن المقترن بالتجذر التاريخيّ في خدمة الوطن الذي يجعل من الوطنية الجانب الفعليّ أو الحقيقيّ بدلالة التوحد مع الأمة(3).

والمواطنة والوطنية لفظتان مرتبطتان في الأصل اللغوي والدلالة المضمونية فالوطنية تعني بحسب لفظها نزوعاً انتسابياً الى المكان الذي يستوطنه الإنسان، مثلما هو جار بالنسبة للأديان كيهودي، أو بوذي، أو لأي جماعة بشرية وكان هذا

1- الحجرات / 10

2- الأفندي، عبد الوهاب، إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية، مجلة المستقبل العربي، العدد (2)، 2001: ص 145

3- الحلي، وليد شهيب، والزبيدي، سليمان نايف، التربية على حقوق الإنسان، بغداد، معهد بغداد للدراسات الستراتيجية والمستقبلية، مطبعة الأحمد للطباعة، 2007: ص 99

النزوع موجوداً لدى العرب منذ القدم وهو نزوع عاطفي، والعرب ينتسبون الى أوطانهم، فهذا نجدي وذاك حجازي وآخر تهامي ثم كان بعد الإسلام الشاميون والعراقيون والمصريون(1).

ويؤكـد (عبد الكريم غلاب) أن مفهوم المواطن يرتبط بمفهوم الوطن الذي ينتمي إليه ويقيم فيه ويحصل اسـتناداً اليه على الحماية والتعليم والحريـة وغيرها، وتلك حقوق يتيحها الوطن لأفراده، فهو المكان الـذي يتشارك فيه الأفراد بكونهم مواطنين لهم حقوق اجتماعيـة وسياسـية وقانونيـة ومن ثم فإن ضـمانة المواطنـة هي في الحفاظ على مفهوم الوطن، ويمكن ملاحظـة ذلك في ضوء الأزمات التي يتعرض لها الوطن فتجد أن المواطنة تتفاعل مع مفهوم الوطنية(2).

ويعد الوطن عند العرب من الموجبات الحياتية للفرد وتتضح بقوة من خلال:

الموجب الأول: إنه المسكن الذي فيه الغذاء والأهل والولد.

الموجب الثـاني: إنه مكـان الحقوق والواجبات التي هي مـدار الحياة السياسـية، وهما شـعوران حسـيان ظاهريان يجب أن يمارسا من قبل الإنسان.

الموجب الثالث: إنه موضع النسبة التي يعلو بها الإنسان ويعز أو يسفل أو يذل، وهو معنوي محض(3).

1- الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، فلسفة المواطنة، الرياض، مطابع الشريف، 2002: ص 4

2- غلاب، عبد الكريم، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998: ص 58

3- خوري، رئيف، الفكر العربي الحديث، دمشق، وزارة الثقافة، ط 3، 2013.: ص 220

ثالثاً: دلائل مفهوم الوطن والمواطنة إسلامياً:

1- المواطنة في القرآن الكريم:

يُعد القرآن الكريم المصدر الاول لفهم الدين الإسلامي، فيحمل في آياته المرتكزات والنصوص الأساسية الموجزة والمعجزة للتصور الإسلامي للحياة، وقد اشتمل على العديد من الآيات القرآنية المؤصلة للمواطنة فيمكن أن نجد لها جذوراً في الفكر الإسلامي في أسمى معانيها، وإن أخذت عناوين للدلالة عن المواطنة، كالأمة والقوم فإذا كانت المواطنة تعني العضوية في الأمة، كان هذا المعنى موجوداً في الفكر السياسي الإسلامي بشكل راسخ لا يقبل أي تأويل(1).

وفيما يأتي بيان لبعض هذه الآيات:

قال الله سبحانه وتعالى:

(وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا)(2).

(وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)(3).

(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(4).

1- القبانجي، السيد صدر الدين، علم السياسة: تجديد من وجهة نظر إسلامية، بيروت، مؤسسة دار الفكر، 1997: ص 200

2- (يونس / 19

3- (آل عمران / 104

4- (الانبياء / 92

(وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ)(1).

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(2).

(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ)(3).

(وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)(4).

(وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتَّقُوهُ)(5).

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)(6)).

ومن خلال تأمل الآيات السابقة، يتضح ما يأتي:

تقوم الرؤية الإسلامية على أن الأمة، تشير إلى جماعة، متوحدة فكراً وسلوكاً، والأمة إشارة إلى انتماء؛ اذ تؤكد الآيات الكريمة أن العلاقة بين أبناء الوطن الواحد قائمة على قيم التعاون والعدل والتناصح وحب الخير للآخرين وكل سلوك يرضي الله (عزوجل)، وهكذا يقرر القرآن الكريم دستور الإسلام الذي ينص على أن البشرية من أصل واحد تجمعهم أخوّة الأصل الواحد، وهذا يستدعي

1- (يوسف / 45

2- (النحل / 120

3- (الزخرف / 22

4- (غافر / 38

5- (العنكبوت / 16

6- (يونس / 47

التراحم والحب والتعايش على البر والتقوى، ولو فهم الناس هـذا وعملوا به لاختفت العصبيـة الجاهلية والتمايز الجنسـي واللوني والعرقي، واتحـدت البشـرية في وحـدة واحـدة، وحـدة إنسانيـة متعاونة، متعايشة متآلفة، تبنى لصالح الإنسان، وترتكز هذه العلاقة على قاعدة الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين والفاسـقين، ولوحظ كذلك في القرآن الكريم أن خطاب الرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) لم يوجه لقوم بعينهم كمـا أنه لم ينسُب نفسه إلى قوم مـا وإنمـا كان موجهاً للناس جميعاً كما بين (عزوجل) في قوله: «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ»(1).

فأرسل إلى الناس كافـة ليخرج عباد الله جميعاً من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن هنا لم يكن خطابه لأمة دون أمة ووطن دون آخر ولكن كان موجهاً للنفس البشرية(2).

2- المواطنة في السنة النبوية الشريفة:

تعُد السـنة النبوية الشـريفة المصدر الثاني من مصادر الدين الإسـلامي بعد القرآن الكريم وقد جاءت السـنة النبوية شارحة ومفسرة ومبينة ذلك، وإن السـيرة العطرة للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) رسمت خارطة طريق للمشكلات التي تعاني منها المجتمعات اليوم، مشـيرا إلى أن قيم السلام والمحبة ونبذ العنف والتطرف هي اولى القيم التي نادى بها (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال دستور المدينة، إذ نص على مضمون المواطنة التي تعني المساواة التامة بين أبناء

1- الحج / 49

2- الندوي، ابو الحسن علي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بيروت، نشر مكتبة الايمان، 1990: ص 118 - 119

الوطن الواحد، وأشار إلى أن المؤمنين من أهل مكة ويثرب أمة واحدة(1).

إن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) أول من وضع المعنى الحقيقي لمفهوم المواطنة فأسس في السنة الأولى للهجرة (عام 623 م) دستور المدينة المساة (بصحيفة المدينة) التي تعد من أهم الوثائق التاريخية التي أرست المبادئ التي قام عليها مفهوم المواطنة، في الدولة الاسلامية، وهي بمثابة مرجعية دستورية، وتعرض بنود الصحيفة اثنين وخمسين بنداً، كلها من رأي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولا سيما اليهود وعبدة الأوثان، وقد دُونّ هذا الدستور بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم بحسب رغبتهم ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء(2).

واشترط الدستور التناصر والمساواة بين سكان المدينة جميعاً، وفي حال تعرضها إلى أي اعتداء خارجي على غير المسلمين مساندة المسلمين في الدفاع عنها(3).

لا شكّ أن لدستور المدينة أهميّةً بالغةً في التاريخ الإسلامي، فقد شكّل منعطفاً دينيّاً، وسياسيّاً، وحضاريّاً، على مستوى البشريّة جمعاء، فمن يتمعَّن فيه ويحلِّل بنوده يرَ فيه أنموذجاً يُحتذى، ليس فقط على مستوى الجزيرة العربيّة، وقبل أربعة

1- العريان، عصام، مبدأ المواطنة الحوار القومي - الديني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997: ص 15

2- جورجيو، كونستانس، نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب: محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، 1983: ص 192

3- الغنوشي، الشيخ راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993: ص 95

عشر قرناً، بل على مستوى العالم، وفي أيّ مكان وزمان، إنّه أنموذج للمواطنة وللتعايش الديني المشترك ولحقوق الأقليّات الدينيّة في المجتمع المسلم، اذ نرى الحس الوطني والعدالة الاجتماعية تعمُّ الجميع، لقد عاش المسلمون في ظلال النبوة في دولة المدينة يقدمون هذا العقد الذي يربط بين المؤمنين برباط الإيمان، ويربط بين المؤمنين وغيرهم من أبناء الدولة أو سكان الدولة أو مواطني الدولة برابطة المواطنة، وإن لهذا الوطن حقوقا يتساوى فيها أعضاؤه بصرف النظر عن قبائلهم العنصرية التي نسميها الآن العرقية، وبصرف النظر عن أديانهم(1).

وقد حدد الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال بعض أحاديثه الدالة على المواطنة ومنها حبه لمكة فقد كانت مكة أطيب وأحب البلاد إليه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لمكة: (ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولو لا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ)(2).

ومن حب الوطن حب معالمه مثل الجبال كما كان يفعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد أحبَّ جبل أُحد كما في قوله: (هذا جبل يحبنا ونحبهُ اللهم إنَ إبراهيم حرم مكة وإني أُحَرم ما بين لابتيها)(3).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنِّي سألت ربي عزّ وجلّ فقلت:

اللهم إنك أخرجتني من أحبَ أرضك إلي فأنزلني أحبَ الأرض إليك، فأنزلني

1- الكواري، على خليفة، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية: ص 117

2- ابن حبان، محمد بن أحمد (ت 354 ه)، صحيح ابن حبان، بيروت، تحقيق: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1993، ح 3709: ص 109

3- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1989، ح 4048: ص 100

المدينة)(1).

وعن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركةِ.)(2) وقال نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (المسلمون تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يدٌ على من سواهم.)(3) وقال نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منَا من قاتل على عصبية وليس منَا من مات على عصبية)(4).

وقال ايضاً (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيةٌ وإذا استنفرتم فانفروا)(5).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رحيماً، فقال لنا: (ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم

1- النيسابوري، أبو عبد الله محمد (ت 405 ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (5 أجزاء)، ط 2، 2005، ج 3: ص 278

2- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1989، ح 1885: ص 32

3- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه) المسند، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت، دار صادر، 1950، ج 11: ص 402

4- آبادي، محمد شمس الحق (ت 1329 ه)، عيون المعبود في شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، 2002، ح 5121: ص 22

5- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1989، ح 2540: ص 392

أحدكم ثم ليؤمّكم أكبركم.)(1) وقال ايضاً (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يؤمن أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّه لنفس ه)(2).

3- المواطنة لدى الإمام علي (عليه السلام) لقد قام الإمام علي (عليه السلام) منذ اليوم الأول لتوليه الخلافة بإلغاء (العطاء الطبقي) وجعله عطاءً يتساوى فيه السابق واللاحق في الإسلام، والزعيم والمرؤوس والمسلم وما إلى ذلك والكل سواء والكل مواطن فلا فرق بينهم، وبذلك تُزال الحواجز وتوثّق بينهم الوحدة الإنسانية. وجاء الإسلام بكثير من القيم وصرّح بها الإمام (عليه السلام)، فمنها ما ورد في تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق، ومنها ما ورد في بيان كيفية التعايش بين المخلوقات أنفسهم ومنها ما تعرض لبيان قدسية الزمان والمكان وغير ذلك(3).

وأعطى الحقوق لكافة الأديان في حرية طقوسها وعباداتها في بيعها وكنائسها وصوامعها وأديرتها ضماناً لحقوق المواطنة. وأطلق العنان لحرية الفكر بشرط أن لا يتعارض والقانون ويمس بالمجتمع فالجميع سواء، وقد انطلق الإمام (عليه السلام) من تأكيد الإسلام على أولوية الانتماء الديني في صياغة العلاقة

1- مسلم، أبو الحسين مسلم (ت 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991، ح 674: ص 465

2- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1989، ح 334: ص 92

3- الحكيم، محمد باقر (ت 1424 ه)، دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ايران، دار الحكمة، ط 4، 2007: ص 24

الإنسانية، وأن يكون هذا الانتماء متحرراً من لوازم الجغرافية والخصوصيات الذاتية للمجتمعات. فالإسلام لا يتعارض مع اعتماد المواطنة كوحدة بناء الجماعة السياسية(1).

وأرسى الامام علي (عليه السلام) حب الوطن وقيم المواطنة من خلال أقواله ومنها:

(من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه الى اوطانه، وحفظه قديم إخوانه ه)(2).

(إن افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية، وانه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم)(3).

وقال (عليه السلام): (الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة)(4).

وقوله (عليه السلام) يصف الكوفة: (هذه مدينتنا ومحلنا ومقر أنصارنا)(5).

وقال (عليه السلام): (أنصف الله وأنصف الناس من نفسك، ومن خاصة

1- العادلي، حسين درويش، المواطنة بين ضرورات الواقع وجدليات المدارس، بغداد، دار المرتضى، ط 2، 2007: ص 65

2- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 9: ص 417

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 53: ص 326

4- (المصدر السابق، ق. ح 56: ص 362

5- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 32: ص 236

اهلـك، ومن لـك فيه هوى، من رعيتـك، فإنـك إلا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصـمه دون عباده، ومن خاصـمه الله أدحض حجته، وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب)(1).

وقال (عليه السلام): (ابذل معروفك للناس كافة، فان فضيلة فعل المعروف لا يعدلها عند الله سبحانه شيء)(2).

وكان يربي الأمة على التقوى والصـلاح التي تنمي روح المواطنة كما في قوله (عليه السـلام): (أما بعد، فإني اوصـيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم، وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهى رغبتكم، فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم، وبصـر عمى افئدتكم، وشـفاء مرض أجسادكم، وصـلاح فساد صدوركم، وامن فزع جأشـكم، فاجعلوا طاعة الله شعارا، فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة، فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائـد بعـد دنوها، واسـهلت له الصـعاب بعـد إنصابها، وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركـة بعـد إرذاذهـا. فـاتقوا الله الـذي نفعكم بموعظته، وامتن عليكم بنعمته. فعبّدوا أنفسـكم لعبـادته، وأخرجوا إليه من حق طاعته)(3).

وقال (عليه السلام) في حبه للكوفة: (كأني بك ياكوفة تمدين مد الأديم

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 53: ص 322

2- الريشـهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسـيني، مصـر، الناشـر: دار الحديث للطباعة والنشـر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996.، ج 5: ص 518

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 198: ص 228

العكاظي تُعركين بالنوازل، وتركبين بالزلازل، وإني لأعلم أنه ما اراد بكِ جبارُ سوءاً إلا ابتاه الله بشاغلٍ، ورماه بقاتلٍ)(1).

رابعا: مفهوم تربية المواطنة في الإسلام

إن تربيـة المواطنـة، لا يقصـد بها تعليم الأفراد بمعارف وتصورات حول المواطنـة، بقدر ما ترمي إلى تأسـيس أنماط بالقيم التي ترتبط بها، فالتربيـة على المواطنة ليست تربية معرفية فقط، بل هي تربية قيمية بالدرجة الأولى، فاهتمام هذه التربية بالجانب المعرفي لا يعد قصدا نهائيا من هـذه التربيـة فهي تتوجه بالأساس إلى قناعات الفرد وسـلوكياته، من خلال توجيه نظر المدرسة والإسـرة للقيام بدورها نحو تنشـئة وطنية وغرس قيم الولاء والانتماء قولاً وفعلاً(2).

تسـتمد تربية المواطنة توجهاتها وفلسـفتها وغاياتها من الشـريعة الإسـلامية سواء كان في إطارها النظري أم في تطبيقاتها العملية، فهي تربية هادفـة لإعـداد المواطنين في الامـة الإسـلامية، سواء تمت في مؤسـسات نظاميـة كالمـدارس والجامعات أو غير نظاميـة كالمنزل ووسائل الاعلام(3).

تعرف تربيـة المواطنة بأنها: عملية غرس مجموعة من القيم والمبادئ والمعارف لدى الأفراد لتساعدهم على أن يكونوا صالحين قادرين على المشاركة النشطة في

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 47: ص 30

2- (احمـد، ماهر، العولمـة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصـري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شـمس، كلية الآداب، اختصاص اجتماع، 2002: ص 69

3- النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، التربية الاسـلامية المعاصـرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، مصـر، دار الفكر العربي، 1997: ص 184

كافة قضايا الوطن ومشكلاته(1).

ويعرفها الجوهري بأنها: نوع من التربية يستهدف تزويد الناشئة بمجموعة من المعارف والقيم والتوجيهات السلوكية التي تمثل مبادئ ضرورية لحياته وتواجده وعضويته في المجتمع، وتحرص على إكسابهم الثقافة السياسية والمدنية للدولة من خلال احتكاكهم بالأنشطة التعليمية التي تتناول الجانب المعرفي والوجداني والمهاري والسلوكي للمتعلم، والتربية للمواطنة تشمل تنمية كل هذه الجوانب من خلال إكساب النشء المعارف والاتجاهات الضرورية للمواطنة الصالحة، وللتعليم دور مهم من خلال عملية التدريس والتعليم والخبرات في التربية للمواطنة. إن الهدف الرئيس للمواطنة هو إعداد مواطنين صالحين مسؤولين ومنتمين لمجتمعهم، قادرين على المشاركة الفعالة والنشطة في قضاياه وحل مشكلاته(2).

أما تربية المواطنة من وجهة نظر الإسلام فهي نوع من التربية، وصورة من صور التفاعل الإنساني، تهدف وتهتم بتوعية المواطن المسلم بحقوقه وواجباته تجاه مجتمعه المحلي والعالمي وتبصيره بحدود وطبيعة علاقته مع الآخرين القائمة على أساس حب الوطن والانتماء إليه والتضحية من أجله(3).

وترى الباحثة أن تربية المواطنة في الإسلام تتمثل في إعداد المواطن الصالح الذي يعرف حقوقه ويؤدي واجباته تجاه مجتمعه، وهذا يجسد مضامين المواطنة أو

1- اللقاني، أحمد والجمل علي، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ط 2، 1999: ص 37

2- الجوهري، عبد الهادي، دراسات في علم الاجتماع السياسي، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2001: ص 37

3- ابو دف، محمود خليل، تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة الجامعة الاسلامية، 2004: ص 251

مـا يقترب منهـا عبر آليـة وشـرعية الانتمـاء إلى الوطن بغض النظر عن الاختلافات في الولاءات الفكريـة والجغرافيـة، وقـد عرض كثير من التربويين أهـدافاً تفصـيلية لتربية المواطنة، وكذلك منهج تربية المواطنة في الإسـلام وأهميتها، وذلك من منطلقات متعددة تأخذ بالحسـبان خصوصية كل مجتمع من حيث العقيدة التي يؤمن بها والفلسفة التي ينطلق منها والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به وهي:

أهداف تربية المواطنة في الإسلام:

يمكن أن تتحدد أهداف تربية المواطنة في ضوء المفهوم الإسلامي وما يتضمنه من معطيات فيما يأتي:

1. إكساب المواطن مبادئ المواطنة الفاعلة، حتى يتمكن من المشاركة والإسـهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي وأمته الإسلامية ووطنه الإنساني العالمي.

2. تنوير المواطن بالمفهوم الإيجابي للمواطنة المنطلق من التصوّر الإسلامي، بعيداً عن المفاهيم الجاهلية القائمة على العصبية.

3. تعزيز مفهوم الانتماء الصادق للوطن لدى المواطن بما لا يتناقض مع ولائه للإسلام وانتسابه للأمة ذات الرسالة.

4. توعية المواطن بطبيعة علاقته مع الآخرين من حوله وتدريبه على الوفاء بمتطلباتها في ضوء مبادئ وقيم الإسلام النبيلة.

5. تبصير المواطن بحقوقه وواجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة والوطن العالمي الكبير بصورة عامة(1).

1- ابو دف، محمود خليل، تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة الجامعة الاسلامية، 2004: ص 252

1- منهج الإسلام في تربية المواطن:

يطلق منهج الإسلام ويراد به المعنى الخاص وهو شريعة الله (عزوجل)، فالإسلام هو النظام الإلهي الذي أرسل الله به سيدنا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) لتبليغه للبشر الذي ختم الله به الشرائع، وجعله الله نظاما كاملاً شاملا لجميع نواحي الحياة(1).

ظهر الدين الإسلامي منظومة فكرية سماوية شاملة ورحمة للبشرية بأمانة المبلغين وقادة رسالته على مدى القرون التي خلت(2).

أما طبيعة الإسلام ورسالته، فيعدّ ديناً عاماً، ومنهج حياة وشريعة شاملة مستوعباً شؤون الدنيا والآخره، وإن هذا الدين يدعو إلى التنظيم وتحديد المسؤوليات والواجبات.(3) ولا تتحقق أهداف الشريعة الإسلامية وسمو رسالتها إلا بتربية النفس والجيل والمجتمع على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، إنها تربية الإنسان على أن يحكم شريعة الله في جميع أعماله وتصرفاته ثم لا يجد حرجا فيما حكم الله ورسوله (صلى الله عليه

1- الشلال، قتيبة عباس حمد، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، عمان، الاردن، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013: ص 23

2- المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة، مفهوم الإسلام الحركي وأثره السياسي المعاصر، جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم التاريخ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 10 (العددان 3 - 4)، 2011.: ص 61

3- دخيل، محمد حسن، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، بيروت، لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، 2014: ص 43

وآله وسلم)، بل ينقاد مطيعا، كما في قوله (عزوجل):)وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»(1).

وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران والعذاب لا يتم إلا بثلاثة أضرب من التربية:

1. تربية الفرد على الإيمان بالله (عزوجل))، والاستسلام لشريعته، والإيمان بالغيب.

2. تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شؤون الدنيا.

3. تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله، وعلى التزام الحق(2). إن نظرة الإسلام شاملة ينظر الى جميع الناس بدون أن يفرق بينهم، وهو اساس تعامل الدولة مع المواطنين، ويجعل من نظامه الاخلاقي قاعدة ينبثق منها سائر النظم الحياتية والقوانين العامة، فيحدد تبعا لذلك علاقة افراد المجتمع بعضهم ببعض والمعاملات الجارية بينهم على مستوى راق من العدالة الاجتماعية والمساواة سواء كانت هذه العلاقات ما تخص السياسة أو الاجتماع جنبا الى جنب مع نظم العبادة والعلاقات الروحية بين العبد وخالقه(3).

1- (العصر / 1 - 3

2- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت، دار الفكر، ط 25، 2007.: ص 20

3- الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979: ص 13

4. إن منهج الإسـلام في التربية يتناول معالجة شؤون الإنسان معالجة شاملة لا يترك منه شيئا، ولا يغفل عن شيء (جسمه – عقله – روحه) وحياته الماديـة والمعنويـة ونشاطاته كلها على الارض، فالتربيـة الإسـلامية ينبوع يغـذي الإنسانية بما تحتاجه من غذاء روحي ومادي على السواء(1). وتتميز التربية الاسـلامية بأنها معاصرة ومتجددة فهي تسعى إلى تحقيق اهداف التربية في زمن معين وعلى وفق معطيات الزمان والمكان ومتطلبات العصر مع ثبات قواعدها وأسسها؛ لأنها تعمل على بناء الإنسان المسلم باستعمال ما يتوافر من وسائل وادوات في ذلك العصر بما لا يتعارض مع الشريعة الاسلامية(2).

وبذلك يتضح أن الهدف الرئيس من التربية الإسلامية هو اكساب النشء والافراد عامة النظم الأخلاقية والدينية(3).

والتربيـة الإسـلامية تتعامـل مع إنسـان يعيش على ظهر الأـرض، لا مع إنسان خيالي، أي إنّها تبـدأ بالإنسان من حيث هو إنسان، فالمبادئ الإسـلامية لا تعمل في فراغ، بل إنّها تتفاعل مع ما غرسه الله (عزوجل) من فطرة في طبيعة الإنسان، والتربية الإسـلامية عملية تفاعلية؛ لأن الوجود الذي يمارس فيه الفرد نشاطه حقيقة تفاعلية موضوعية لا فكرة خيالية مجردة(4).

1- شحاتة، حسين حسين، معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة، مصر، بحث منشور، جامعة الازهر، 2009: ص 173

2- فرحان، اسحاق احمد، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، عمان الاردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 2، 1991: ص 35

3- ناصر، ابراهيم، اسس التربية، عمان، الاردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1988: ص 13

4- حسونة، محمد السيد، التعليم في اسرائيل، القاهرة، مصر، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، 2007: ص 139

يتضح هنا أن الإسلام يهدف إلى لم شمل الأفراد وربط قلوبهم وعواطفهم برباط متين ثابت لا يتغير، ما دام الأفراد يتعهدونه بالالتزام وما ينتج عنه من سلوك عملي ومن وعي لظروف الحياة وتقديرها على وفق التصورات الإسلامية.

فكل فرد يعرف حقه فلا يتجاوز ويعرف واجبه فيؤديه على الوجه الاكمل(1).

ويحرص الإسلام على تخليص الناس من الضلال والفساد في السلوك والأخلاق ويدعوهم الى أن يكونوا ربانيين عابدين لله (عزوجل)، فالإسلام يدعو إلى التمسك بالفضيلة والرفق، ولين الجانب، والصفح والصبر(2).

من هنا كان للإسلام أثر كبير في تربية النشء وإعداد المواطن الصالح. ومن تكوين المعتقدات الإيمانية عنده وتعلمه واجباته نحو ربه ونحو الآخرين المحيطين به، وهي الى جانب ذلك الأساس في تكوين معايير سلوك الفرد المناسب، وغرس القيم الخلاقية النبيلة والمثل العليا في النفس وجدانا راقيا وارادة قوية متجهة نحو الخير تساعده على تهذيب نفسه(3).

2- أهمية المواطنة في الإسلام:

تكمن أهمية المواطنة في أنَّها عملية متواصلة لتعميق الحس والشعور بالانتماء للوطن والاعتزاز به، وغرس حبّ النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين، واحترام النظم والتعليمات، والشعور بالواجبات اتجاه

1- النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت، دار الفكر، ط 25، 2007: ص 122

2- ككو، كريم محمد، تعايش المسلمين مع غيرهم في ضوء الشريعة والقانون، اربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 2009: ص 16

3- جاسم، شاكر مبدر، وفقن بصري، مواصفات معلم التربية الإسلامية من وجهة نظر الاشراف التربوي، بغداد، العراق، مركز الدراسات والبحوث التربوية، 2000: ص 10

الوطن وتعريف الأفراد بمؤسسات بلدهم، ومنظماته الحضارية، ومن واجبهم احترامها ومراعاتها، كما أن أهداف تربية المواطنة لا تتحقق بمجرد تسطيرها وإدراجها في الوثائق الرسمية، بل إن تحقيق الأهداف يتطلب ترجمتها إلى إجراءات عملية وتضمينها المناهج والمقررات الدراسية(1).

لقد اعتنى الإسلام بجميع شروط ومبادئ المواطنة الكاملة بصورة واضحة شملت الحقوق والواجبات لكل من المواطن والمجتمع والدولة، اذ تم تأكيد المحافظة عليها، وحرم الاعتداء عليها، في ضوء الأدلة العقلية والنقلية، وقد أكد الإسلام على كرامة الإنسان من خلال تقديس حقوقه، عندما عدت ضرورات، ومن ثم أدخلها في إطار الواجبات، فلا سبيل لحياة الإنسان من دونها، فأقام دعائمها وبينّ أركانها وأسسها، كما حدّد أهميتها وأهدافها في جميع مجالات الحياة المختلفة، ولتوضيح أهمية المواطنة في الإسلام نشير إلى ما يأتي:

يقرر الإسلام أن العواطف والمشاعر والاحاسيس نحو أمر ما يعد فطرياً وغريزياً لا تعارضه العقيدة الإسلامية الصحيحة، فالعلاقة بين الإسلام والمواطنة هي علاقة امتزاج وارتباط ووئام، بل تعد ضرورة، لأن الدين الحنيف لا يقوم الا على أرض أو وطن(2).

لا تقتصر المواطنة على الحب الغريزي للوطن والحنين إليه، بل تتجاوز ذلك إلى المشاركة بالجهد والطاقة في إصلاح المجتمع وسلامته ورفعة شأنه، وحفظ أمنه

1- حسن، انتصار عبد الأمير، أثر برنامج إرشادي في تنمية مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص إرشاد تربوي، 2013: ص 44

2- عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، 2005: ص 164

والتضحية في سبيل الدفاع عنه(1).

تهدف المواطنة في الإسلام إلى تقوية الروابط والعلاقات بين مواطني البلد الواحد، على أسس العدل ورفع الظلم، وتحقيق المصالح العامة أولا، وبذل الجهد في اتباع تعليمات السلامة العامة والحفاظ على الأمن والاستقرار والتطور للوطن وأهله خاصة وسائر الأوطان الإسلامية عامة، فالإسلام يدعو إلى التناصر بين المواطنين، بعيدا عن تناصر الجاهلية العمياء التي تقوم على العنصرية والعصبية للقبيلة أو الدم أو الفئة(2).

يدعو الإسلام إلى محاسن الأخلاق، بل أقر الأخلاق الرفيعة والكريمة في الجاهلية، وهذا يدل على أن نظرة الإسلام لبقاء الأمم وازدهار حضارتها ومنعتها يكمن في مدى تمسك مواطنيها في كافة شؤونهم الحياتية باتباع الأخلاق الكريمة التي تعكس السلوك الحضاري للشعوب، فإن سقطت، أو انحرفت هذه الأخلاق فإن الدول ستتجه للسقوط والتفكك(3).

تهتم تربية المواطنة في الإسلام بتنمية أسس التعاون والمشاركة وعدم الإضرار بالغير، أو التعدي عليه أو على ممتلكاته، حتى يصبحوا كالجسد الواحد، كما ورد في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم

1- موسى، علي بن حسين، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية والمواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، عدد (31)، 2005: ص 27

2- الغزالي، ابو حامد محمد (ت 505 ه)، خلق المسلم، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر، 1986: ص 168

3- موسى، علي بن حسين، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية والمواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، عدد (31)، 2005: ص 33

كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)(1).

في ضوء ذلك، يمكن الوصول إلى نتيجة طبيعية يلمسها كل صاحب فكر سوي، الا وهي العلاقة الوطيدة بين الدين الإسلامي والوطن والمواطنة، فالوطنية هي الجانب الوجداني للمواطنة وتعبر عن مشاعر وروابط فطرية ودينية تشد الإنسان إلى الموطن الذي استوطنه الفرد أو توطن فيه، وتعد هذه المشاعر والأحاسيس امراً فطرياً لدى الإنسان، لذا يتضح أن ولاء المسلم لدينه وانتماءه لأمته لا يتعارض مع المواطنة، بل إن العلاقة بينهما علاقة وئام وامتزاج، لذلك فإن هذه العلاقة على هذا النحو تعد من الضروريات، لأن الدين الحنيف يحتاج إلى وطن، فحقيقة هذه العلاقة بين الإسلام والوطن هي التي جعلت للوطن والمواطنة ذلك المقام العالي في ظل الانتماء الإسلامي(2).

مما سبق ترى الباحثة أن الإسلام خيمة يعيش تحت ظلها المواطن المؤمن الملتزم بواجباته وحقوقه، وعندما يخل الفرد أسساً او روابط المواطنة المنصوص عليها إسلاميا بشيء من متطلباتها ولوازمها، إنما يكون ذلك نتيجة ضعف التزامه الإسلامي، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)(3).

1- مسلم، أبو الحسين مسلم (ت 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991، ح 2586: ص 481

2- عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، 2005: ص 35

3- مسلم، أبو الحسين مسلم (ت 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991، ح 1852: ص 550

خامسا: مكونات المواطنة

من خلال اطاع الباحثة على الأدبيات والدراسات السابقة جمعت عدداً من التعريفات للمواطنة في حقل تحديد المصطلحات، ومن خلال قراءة مضامين تلك التعريفات وجدت اتفاق أكثرها على العديد من المفاهيم، وهذا ما دفع الباحثة إلى استعراض هذه المكونات بشكل مستفيض، فضلاً عما جاء في العرض التاريخي لمفهوم المواطنة، وهي كالآتي:

1- الشعور بالانتماء:

يرافق ظهور الانتماء بداية ظهور الوجود الإنساني، فمنذ وجود الإنسان وجدت ظاهرة الانتماء التي تطورت عبر التاريخ وتنوعت بتنوع التطور الاجتماعي والإنساني للبشرية واختلافاته الفكرية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وشكلت ظاهرة الانتماء بداية الحياة الاجتماعية للإنسان وحبه للبقاء، وعن طريق عملية الانتماء تبرز هوية الفرد الاجتماعية والمهنية والثقافية(1).

ويعرف الانتماء: بأنه شعور إيجابي مدعم بالحب، يستشعره الفرد اتجاه وطنه مؤكدا وجود ارتباط لهذا الوطن، بكونه عضواً فيه، ويشعر نحوه بالفخر والولاء ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه، محافظا على مصالحه وثرواته، ومراعياً الصالح العام ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية ومتفاعلا مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات(2).

ويمكن أن تتكون المواطنة في ضوء الانتماء بالاعتماد على الشعور العاطفي

1- صالح، ثناء محمد، هوية المنتمي واللامنتمي، مجلة مدارك، السنة الثانية، العدد (5 - 6)، 2007: ص 68

2- العامر، عثمان بن صالح، اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، دراسة منشورة مقدمة إلى اللقاء السنوي في الباحة للعمل التربوي، 2005: ص 73

والوجداني والوجودي للجماعة مثل:

1. الشعور بالوحدة والتماسك الناتج عن مشاعر مشتركة للجماعة التي ينتمي إليها الأفراد.

2. الشعور بالاستمرارية الزمنية، الذي يمثل التواصل مع الذاكرة التاريخية للجماعة التي تمنح المواطنة استمراريتها وديمومتها.

3. الانتماء إلى جماعة هو الشعور بالتباين والتمايز بين هوية الفرد وجماعته بإزاء هويات الجماعات الأخرى.

4. الانتماء يولد الشعور بقيمة المواطنة، ويحقق للفرد وجوده.

5. الانتماء يجعل الفرد يشعر بالثقة التي تحقق الجانب النفسي(1).

فوائد الانتماء:

يحقق الانتماء فوائد كثيرة للأفراد وللجماعات على حد سواء، ومن هذه الفوائد والمميزات:

1. تحقيق الرغبات الشخصية والاجتماعية التي يعجز الفرد عادة عن تحقيقها بمفرده.

2. الشعور بالانتمائية إلى جماعة تتقبله ويقبلها، فيشعر بالأمن والطمأنينة.

3. يمكن تغيير سلوك الفرد عن طريق الجماعة، فكل جماعة لها معاييرها وقيمها التي تحتم على الفرد المنتمي إليها اكتسابها.

1- محفوظ، محمد، الآخر وصفوف المواطنة، دمشق، سوريا، مركز الراية للتنمية الفكرية، 2005: ص 145

4. يتمكن الفرد عن طريق انتمائه للجماعة من اكتساب الميراث الثقافي الذي يمكنه من التفاعل إيجابياً مع أفراد مجتمعه.

5. تساعد الجماعات الفرد على ممارسة أنواع مختلفة من النشاط، تبرز فيها قدراته ويكشف عن قدرات أخرى.

6. إن الانتماء يسهم في ديمومة الاجتماع البشري واستمراريته.

7. بانتماء الفرد إلى جماعة فإنه يخلق شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تسهم في تماسك المجتمع وترابطه(1).

وبهذا يمكن للباحثة – بالاعتماد على ما سبق ذكره – أن تعرف مفهوم الانتماء إمّا بانضمام الفرد إلى الجماعة وعبرَ انتمائه إلى الأسرة، وإما بصورة تفاعلية اجتماعية بالأفراد الآخرين الذين تجمعهم معه أهداف مشتركة أو مصالح مشتركة أو ثقافة أو مكانة اجتماعية أو مهنية وغيرها. وقد دعا الإسلام إلى الانتماء للوطن، وحثَّ على الاتصاف به، وإن لم يكن ذلك بالنص الصريح، إذ دعا إلى ممارسات وسلوكيات تدل عليه، بشرط أن تكون تحت مظلته وعلى وَفق تعاليمه وإن حب الوطن أمر طبيعي، طبع الله (عزوجل) عليه نفوس البشر، وقد ثبت حب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لبعض الأماكن، ولذا أرى أنه من الحق على كل مواطن أن يحب وطنه وينتمي إليه، وأن يَفتخر به ويدافع عنه، ويتفاعل معه، ويسهم في بنائه وتقدمه.

1- مبارك، بشرى عناد، الانتماء الاجتماعي – لدى العاملين في بعض مؤسسات الدولة وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علم النفس، 1996: ص 13

2- الشعور بالولاء:

الولاء هو التفاني والإخلاص للوطن، ينبثق من التفاعل الديناميي بين الفرد وبيئته المعاشة، وهذا التفاني والإخلاص يوجههما الفرد إلى موضوع معين مثل الذات أو الأسرة أو الوطن أو مذهب ديني أو سياسي، بحيث يضحي الفرد لصالح موضوع ولائه بمصالحه الخاصة، وقد يصل به الحد إلى أن يضحي الفرد بحياته ذاتها لصالح موضوع ولائه أو دفاعاً عنه أو الدعوة إليه، والولاء قناعة ذاتية يتبناها الفرد عاطفياً وعقلياً دون أن تفرض عليه(1).

إنَّ الولاء بوصفه بناءً ونسقاً ومنظومةً متكاملةً يتكون من مجموعة من الولاءات الفرعية التي تختلف درجتها من فرد إلى آخر، فالولاء للأسرة لا يلغي ولاء الفرد للجماعة التي ينتمي إليها أو لوطنه وعقيدته، ولكنه يرتبها بحسب أولوياته الخاصة، التي تختلف حسب متغيرات الفرد، وإن هناك ارتباطاً بين الهوية الوطنية والولاء، فلا يمكن أن تتحقق الهوية الوطنية من غير أن يكون هناك ولاء من قبل الأفراد والجماعات لها(2).

والولاء هو جوهر الالتزام الذي يدعم الهوية ويقوي الجماعة، ويركز على المسايرة ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته، ويشبر إلى مدى الانتماء لها، ومع أنه الأساس القوي الذي يدعم الهوية إلا أنه في الوقت ذاته يعد الجماعة مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء بهدف الحماية

1- ابو السعود، أشرف سيد، مشكلة الانتماء والولاء، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004: ص 54

2- حسن، إنتصار عبد الأمير، أثر برنامج إرشادي في تنمية مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص إرشاد تربوي، 2013: ص 48

الكلية مما يحقق التناغم والاجتماع حول النظم والمعايير التي تتبناها الجماعة(1).

وتود الباحثة أن تبين أنّ إيمان الفرد وإخلاصه والتزامه وتفانيه تجاه قضية ما يشكلُ محور وجوده وأساس تفاعله مع الآخرين، ويعد الولاء تعبيراً عن تضامن الفرد وتأييده لمرجعية اجتماعية أو ثقافية أو سياسية أو أيديولوجية تطابق فهمه الذاتي أو الموضوعي، وقد تتعدد تلك المرجعيات التي يدين لها الفرد بالولاء مع اختلاف درجة أهميتها وأولويتها بالنسبة إليه. إنَّ مفهوم الولاء في الدين، إنما شُرع لحفظ بذرة الإسلام، وذلك باحتضان المؤمنين بعضهم لبعض، وبإشاعة روح التعاطف والتواد والتراحم فيما بينهم، وبغض ما ينقض ذلك والترؤ منه. وهو أمرٌ لا يكون إلا بالوسائل المشروعة، التي جعلها الله (عزوجل) ورسوله الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) أدوات لتحقيق مقاصده.

والاندماجُ في النسيج العام للأمة، وممارسة الإصلاح لها في بنيتها.

3- المشاركة المجتمعية:

المشاركة هى مبدأ أساسي من مبادىء تنمية المجتمع، فالتنمية الحقيقية الناجحة لا تتم بدون مشاركة، وأن تحقيق أهداف المجتمع السياسية والاجتماعية يتمثل بمشاركة أفراده بعملية صنع القرارات السياسية لإدارة الشؤون العامة وبناء المجتمع وازدهاره وحل المشكلات العامة، وبالمساهمات التي يقدمها المواطنون سواء كانوا أفراداً أم جماعات وبكل الأعمار بما يحقق التضامن والتكامل بين أعضاء المجتمع(2).

1- العامر، عثمان بن صالح، اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، دراسة منشورة مقدمة إلى اللقاء السنوي في الباحة للعمل التربوي، 2005: ص 8

2- برو، فيليب، علم الاجتماع السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998: ص 301

إن المواطنة تفضي إلى تمتع المواطن بالحقوق السياسية، التي عن طريقها يسهم في إدارة شؤون الدولة أو حكمها، وتمارس الأمة مهام الخلافة في إطار السياسة، مثلما تمارسه في الاقتصاد والاجتماع وغيرهما من حقول النشاط الإنساني(1).

تذهب بعض الآراء الإسلامية المعاصرة إلى أن ممارسة الأمة لدورها السياسي يتم عبر آليات تراها ملائمة لتحقيق هذا الدور والوصول إلى الغايات الأساسية، ومنها اعتماد مبدأ الانتخاب الذي يعد الطريق لشرعية رئيس الدولة، على اعتبار أن الرئيس يشترط في شرعيته اختيار الجماعة له والرضا به(2).

وإذا كان الإسلام قد أعطى الحق لكل فرد (مواطن) في الدولة الإسلامية الترشيح لتولي المناصب العليا في الدولة، فقد وضع شروطا لعملية الاختيار بين المرشحين، إذ لم تترك إلى الأهواء والرغبات النفسية لكل شخص. فقد اعتمد معيار الكفاءة في تقلد المناصب الإدارية والسياسية أساسا لهذا الاختيار، اذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من ولي من أمور المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة عليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم)(3).

وتلازماً لهذا التصور وربما يمكن الاستناد إلى قول سيدنا يوسف (عليه

1- الطائي، سرمد، مدخل لدراسة الفكر السياسي للشهيد الصدر، قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، الناشر: مركز دراسات فلسفة الدين، 2000: ص 218

2- زيدان، عبد الكريم، الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي، 1965: ص 14

3- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه) المسند، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت، دار صادر، 1950، ج 1: ص 21

السـلام) عندما قال للعزيز: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّ حَفِيظٌ عَلِيمٌ)(1)، وكذا ما ورد عن الإمام علي)عليه السلام) في عهده إلى مالك الاشتر: (ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة وأثرة وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء)(2).

4- الوعي بالحقوق والواجبات:

يعني الحق المصـلحة أو المنفعـة التي قررها المشـرع، لينتفع بها صاحبها ويتمتع بمزاياها، فتكون واجبا والتزاما على جهة او اخرى يؤديها، وقد يكون الحق مقررا وثابتاً بنظام او بقانون معين، أو بتشريع خاص أو بإعلان دولي أو باتفاقية ثنائية دولية(3).

ويعني أيضـاً معرفـة الفرد بالحقوق التي يتمتع بها جميع المواطنين دون اسـتثناء، والواجبات التي ينبغي أن يقوم بها كل فرد بحسب قـدراته وإمكاناته وطاقاته، وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص(4).

تعد حقوق الإنسان ضـمانات قانونية عالمية تحمي الأفراد والمجموعات من الأفعال التي تعيق التمتع بالحريات الأساسـية وكرامة الإنسان، وإن أهم ميزات حقـوق الإنسـان مـا يـأتي: إنهـا مضـمونة دوليـاً، إنهـا محميـة قانونـاً، إنهـا تركز على كرامـة الإنسـان، إنهـا تحمي الأـفراد والمجموعات، إنها ملزمة للدول والجهات الفاعلة فيها

1- يوسف / 55

2- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 53: ص 327

3- القطب، محمد القطب طبلية (ت 1435 ه)، الاسلام وحقوق الانسان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 2، 1984: ص 33

4- الشيخ، محمد خلف، المواطنة الصالحة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999: ص 74

وإنه لا يمكن التنازل عنها أو نزعها، إنها متساوية ومترابطة، وإنها عالمية(1).

إن المواطنة من منظور حقوق الإنسان تمثل مشروعاً تربوياً للتغيير الاقتصادي والسياسي والثقافي في الدولة الحديثة، فمفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في الوقت نفسه واجبات على الدولة والمجتمع منها:

1. أن يحفظ له الدين.

2. حفظ حقوقه الخاصة.

3. العدالة والمساواة الاجتماعية.

4. توفير التعليم.

5. تقديم الرعاية الصحية.

6. تقديم الخدمات الأساسية.

7. توفير الحياة الكريمة.

8. الحرية الشخصية وتشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

هذه الحقوق يجب أن يتمتع بها جميع المواطنين دون استثناء سواء كانوا مسلمين أم أهل كتاب أم غيرهم، في حدود التعاليم الإسلامية، يجب عدم إكراه المواطنين من غير المسلمين على الإسلام قال (عزوجل): (لا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا

1- الموسى، محمد، ومحمد علوان، القانون الدولي لحقوق الانسان: الحقوق المحمية، عمان، دار الثقافة للنشر، 2006: ص 11 - 14

انْفِصَامَ لَهَا وَالله سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(1).

وكـذلك الحريـة فهي مكفولة لكل مواطن بغض النظر عن دينه أو عرقه أو لونه بشـرط ألا تتعدى على حريات الآخرين أو الإساءة إلى الدين الإسلامي.

أما الواجبات فتختلف الدول بعضـها عن بعض في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسـفة التي تقوم عليها الدولة، ويمكن إيراد بعض واجبات المواطن والتي منها:

1. احترام النظام.

2. التصدي للشائعات المغرضة.

3. عدم خيانة الوطن.

4. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

5. الحفاظ على الممتلكات.

6. السمع والطاعة لولي الأمر.

7. الدفاع عن الوطن.

8. المساهمة في تنمية الوطن.

9. المحافظة على المرافق العامة.

10. التكاتف مع أفراد المجتمع.

هذه الواجبات يجب أن يقوم بها كل مواطن بحسب قدرته وإمكاناته، وعليه الالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص(2).

1- البقرة / 256

2- الشيخ، محمد خلف، المواطنة الصالحة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999: ص 76 - 77

المبحث الثاني دراسات سابقة

اشارة

تعد الدراسات السابقة ضرورة من ضرورات البحث العلمي، لان التصور الفكري لأي بحث أو دراسة لابد أن يعتمد على رؤى هذه الدراسات، بوصفها مرتكزاً وجهداً علمياً رئيساً تتمخض عنه آفاق البحث الجديد وأنموذجه الفكري، وخلق حالة التواصل الفكري والعلمي المنظم، ومن جانب آخر فإنها تضيف الصفة التكميلية للبحوث والدراسات العلمية كافة، بما يسمح الابتداء من حيث ما انتهى اليه الباحثون السابقون في المجال نفسه، إذ إن الدراسات والبحوث تراكم علمي على امتداد التاريخ إلى الحاضر، أو تدرج فكرة، أو تتبع قضية اجتماعية وتربوية، أو نسج فكر، أو نظام تعليمي، فضلاً عن أثرها في إنضاج فكرة الباحث، وتوضيح المنهجية الملائمة والأساليب والادوات العلمية التي يمكن له تبنيها من خلال تعامله مع الموضوعات المقاربة منها، ولقد حاولت الباحثة جاهدة الحصول على دراسات سابقة تتناول الموضوع مباشرة من خلال البحث، إلا أنه لم يتم العثور على مثل تلك الدراسات عدا التي اعتمدتها الباحثة لمعرفة المصادر الأولية عن البحث، لذا ستعرض الباحثة بعض الدرسات التي تناولت موضوع المواطنة في البيئات المحلية والعربية، ذات طابع تنظيري وآخر ميداني تطبيقي، وكذلك الدراسات التي تناولت فكر الإمام علي (عليه السلام)

ص: 101

في المجالات القريبة لموضوع البحث، وعلى وفق تسلسلها الزمني وعلى النحو الآتي:

اولاً: دراسات تناولت المواطنة:

أ-دراسات محلية:

دراسة علوان (2006) 1. الموسومة ب ((المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر)) هدفت الدراسة:

أن للفكر الإسلامي المعاصر معالجات تحليلية لموضوع المواطنة وما يتفرع عنها من حقوق وواجبات، ومما يؤثر فيها إيجابا وسلباً مستمدة من القراءة التجديدية لمصادر الفكر والتشريع الإسلامي.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، واحياناً المنهج المقارن.

نتائج الدراسة:

سادت الرؤية الإسلامية عند تحليل الفكر الإسلامي المعاصر في إطار معالجته لواجبات المواطن.

1. تعزيز روح المواطنة من خلال تحويل الأبعاد النظرية للعقائد الإسلامية الى جوانب اجتماعية.

2. تعامل الفكر الإسلامي المعاصر بإيجابية مع الجوانب العملية للإسلام فيما يرتبط بتعزيز المواطنة.

3. إن المواطنة تواجه مجموعة من المعوقات، كالفكر التكفيري، والعولمة.

2- دراسة عيال (2007) الموسومة ب ((بناء مقياس مفهوم المواطنة لدى طلبة الجامعة)) استهدفت الدراسة بناء مقياس مفهوم المواطنة، لدى طلبة جامعة بغداد والتعرف على مستوى مفهوم المواطنة لديهم وبحسب الجنس، والتخصص، والصف.

أجريت الدراسة على الطلبة في المراحل الدراسية الأربع، للدراسة الصباحية في الاختصاصات العلمية والإنسانية (ذكور وإناث)، وقد أستثني منهم طلبة المرحلتين الخامسة والسادسة في بعض الكليات. بلغت عينة البحث (158) طالباً وطالبة اختيرت بالأسلوب الطبقي العشوائي، واعتمدت المنهج الوصفي. وقد أعدت استبانة تكونت من (52) فقرة بحسب مجالات المواطنة الأربعة:

1. الشعور بالهوية.

2. الانتماء والتعددية.

3. الانفتاح على الآخر.

4. والحرية والمشاركة السياسية.

وأظهرت النتائج الآتية:

ارتفاع مستوى الشعور بالمواطنة لدى طلبة الجامعة وبكافة مستوياته وتفرعاته، وظهر أن طلبة التخصص الإنساني أكثر شعوراً بالمواطنة والانتماء الوطني من طلبة التخصص العلمي، وازدياد شعور المواطنة لدى طلبة الجامعة مع التقدم بالمراحل الدراسية في الجامعة.

وأوصت الدراسة:

بتأكيد مسؤولية التعليم بكافة مستوياته في تعزيز الشعور للانتماء للوطن لدى جميع فئات المجتمع، وإضافة مفردات دراسية في مراحل التعليم المختلفة تؤكد على الالتزام بقوانين المجتمع ومفاهيمه ومعاييره وأنظمته الجماعية التي تؤدي الى الشعور بالانتماء.

3- دراسة الزهيري (2008) الموسومة ب ((المسؤولية الوطنية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية)) وهدفت الدراسة إلى:

1. التعرف على مستوى الشعور بالمسؤولية الوطنية لدى طلبة الجامعة المستنصرية.

2. التعرف على الفروق في مستوى المسؤولية الوطنية على وفق متغيري الجنس والتخصص.

3. التعرف على الفروق في النسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية.

ص: 104

4. التعرف على العلاقة بين مستوى المسؤولية الوطنية والنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية على وفق متغيري الجنس والتخصص.

5. قام الباحث ببناء مقياس للنسق القيمي للطلبة، مع استعماله مقياس (البورت، فوتون، لنذري)، ثم طبق المقياسين في آن واحد على عينة من طلبة الجامعة المستنصرية بلغت (312) طالباً وطالبة، وقد استعمل الباحث الوسائل الإحصائية الآنية في تحليل البيانات كالانحراف المعياري، والمتوسط الحسابي ومعامل ارتباط بيرسون الاختبار الثاني وتحليل التباين الثنائي، معادلة (سيبرمان – براون) التصحيحية.

نتائج الدراسة:

1. اتضح أن مستوى المسؤولية الوطنية أعلى من المتوسط الفرضي لدى طلبة الجامعة المستنصرية.

2. إن القيمة النظرية أعلى القيم السائدة، وإن القيمة الاقتصادية هي ادناها.

3. لا توجد علاقة ارتباطية بين مستوى المسؤولية الوطنية والنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية على وفق متغيري الجنس والتخصص.

4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى المسؤولية الوطنية على وفق متغيري الجنس والتخصص.

التوصيات:

1. ضرورة اهتمام المسؤولين في التربية والتعليم بوضع ضوابط إرشادية فعالة تساعد على تنمية المسؤولية الوطنية وغرس القيم والمثل العليا في نفوس أفراد

المجتمع.

2. التأكيد على بث القيم السامية وتثبيتها في نفوس الطلبة.

ب- دراسات عربية دراسة أخضر (2005) الموسومة ب ((دور المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية في تنمية المواطنة)) جرت الدراسة في مدينة مكة المكرمة والرياض والمنطقة الشرقية.

هدفت هذه الدراسة إلى:

تعرّف دور المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية في تنمية المواطنة.

منهج الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على:

1. مدى تحقيق أهداف تنمية المواطنة ومبادئها في المقررات الدراسية لتعليم البنات من خلال مقررات مواد: العلوم الدينية، والاجتماعية، واللغة العربية واللغة الانجليزية.

2. بناءً على ما توصلت اليه الدراسة من حقائق مرتبطة بالهدف الأول تقدمت الباحثة بعدة اقتراحات لتنمية المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية.

3. واستعملت الباحثة الاستبانة، والمقابلة الشخصية أداةً لجمع المعلومات على عينة عشوائية من المعلمات الحاصلات على تقدير ممتاز في الأداء الوظيفي بنسبة ممثلة تختلف باختلاف مجتمع الدراسة في المناطق، وقد بلغ عددهن

(295) معلمـة، واختيرت عينـة عشوائيـة من طالبات الصف الثالث الثانوي في المـدارس التي تـدرس فيها عينـة المعلمات وكان عـددهن (426) طالبة.

وقد أسفرت النتائج عن:

1. احتواء وثيقة السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية على أهداف واضحة لمفهوم المواطنة.

2. حددت الوثيقة (14) هدفا خاصا للمرحلة الثانوية، منها (11) هدفاً وطنياً، وهذه الاهداف تمثل نسبة (79%) تقريبا من الأهداف كلها.

3. تحققت أهـداف تنميـة المواطنـة في مقررات مواد: العلوم الدينية، والاجتماعية واللغة العربية، واللغة الانكليزية للمرحلة الثانوية بنسـب مختلفة.

4. إن أغلب معلمات العلوم الدينية يحققن أهداف التربية الوطنية في أثناء تدريس المقررات الدراسية.

5. إن أغلب معلمات المواد الاجتماعية يؤيدن تحقيق أهداف التربية الوطنية.

التوصيات:

أ. وضع مادة خاصة للتربية الوطنية.

ب. تحقيق أهداف التربية الوطنية في أثناء تدريس المقررات الدراسية.

2- دراسة العامر (2006) الموسومة ب ((المواطنة في الفكر الغربي المعاصر، دراسة نقدية من منظور إسلامي))

ص: 107

جرت الدراسة في المملكة العربية السعودية في مدينة حائل.

هدفت الدراسة إلى:

تحليل مفهوم المواطنة بمضامينه و أبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية.

1. استخلاص أبرز حقوق المواطنة في الفكر الغربي في إطار نظريات التنمية السياسية التي يستند إليها المفهوم.

2. نقد نظريات التنمية السياسية في الفكر الغربي في ضوء ما يقدمه الإسلام بوصفه ديناً للإنسانية جمعاء.

3. تطور المواطنة في الفكر الغربي المعاصر وبيئاته الثقافية.

منهج الدراسة:

استعملت الدراسة منهجية التحليل واعتمدت المنظور الإسلامي في نقد قضيتي المساواة والحرية بوصفهما أساسين لمفهوم المواطنة في الفكر الغربي.

وخلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

المواطنة في المفهوم الغربي ذات صبغة عمومية وعالمية، تخرجه عن سياقه التاريخي والاجتماعي وسياقه الزماني والمكاني، ويحيط بمفهوم المواطنة في الفكر الغربي المعاصر العديد من الملابسات.

وأوصى الباحث: برفض الاعتماد على أي مصدر خلاف التشريع الإسلامي في تحديد حركة الإنسان المواطن والمجتمع والقيم والحقوق والواجبات.

ص: 108

دراسة يعقوب (2012) الموسومة ب ((المواطنة من منظور حقوق الانسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان)) هدفت الدراسة إلى:

لفت الانتباه على قضية مهمة يغيب عنها الاهتمام الكافي في العالم العربي حتى اللحظة الراهنة، وتتمثل في تحليل مضمون الثقافة السائدة وتحليل أطر عملية التغيير الهادفة الى إيجاد ثقافة المواطنة، بوصفها شرطاً أساسياً لنجاح أي عملية تحول ديمقراطي.

منهج الدراسة:

استعمل الباحث منهج تحليل المحتوى.

وأظهرت النتائج الآتية:

1. ضآلة عدد قيم المواطنة التي تضمنتها المقررات، وضعف تناسبها مع الدور الذي يمكن أن تقوم به كمناهج في عملية اكساب القيم للطلبة.

2. عدم التوازن في درجة التركيز على قيم المواطنة من منظور حقوق الانسان سواء بين الدول نفسها أم بين القيم التي تضمنتها المواطنة.

3. استعمال مقررات التربية الوطنية لمصطلحات مشحونة عاطفيا، وتفاوت دول مجتمع الدراسة في استعمالها.

4. محدودية ما ورد من المصطلحات ذات العلاقة بذوي الفئات المهمشة في مقررات التربية المدنية والوطنية.

ص: 109

5. اختلاف تدريس مناهج المقررات المدنية والوطنية الاجتماعية في الدول الثلاث (الأردن، ومصر، ولبنان).

6. أوضح تحليل مقررات التربية الوطنية في الدول مجتمع الدراسة ونتائج المقابلات أنها تميل بقصد أو دون قصد نحو تكريس الأنماط السياسية والاجتماعية والثقافية القائمة في هذه الدول.

وفي هذا المجال توصي الدراسة بما يأتي:

1. التأكيد على أهمية البدء في تدريس مقررات التربية المدنية والوطنية في الدول العربية، ومنها دول مجتمع الدراسة منذ الصف الأول الابتدائي.

2. مراجعة الكتب الدراسية بصورة دورية بهدف تحقيق التوازن في إيراد ومعالجة قيم المواطنة من منظور حقوق الإنسان في متون هذه الكتب.

3. تعميم هذه الدراسة على بقية الكتب المدرسية المقررة في جميع المراحل التعليمية وعلى دول عربية أخرى.

4. إجراء دراسات مماثلة تتناول مدى الإلمام بالمواطنة من منظور حقوق الإنسان على طلبة المدارس والمعلمين والإدارة المدرسية.

5. تطوير إدراك واضعي مناهج التربية المدنية والوطنية، وكذلك اتباع وسائل التدريس الحديثة في تعليم مناهج التربية الوطنية.

6. التأكيد على أن الفهم الحقيقي لمضمون المواطنة القائم على مسألة إعمال الحق والواجب هو العملية الأكثر فعالية والأنسب.

7. ضرورة الاهتمام بحقوق الفئات الأكثر عرضة للانتهاك كالطفل والمرأة والمعاقين والعمال المهاجرين وغيرهم في مناهج التربية المدنية والوطنية.

ثانياً: الدراسات التي تناولت فكر الإمام علي (عليه السلام)

1- دراسة العزاوي (2006) الموسومة ب ((النظام الاداري في خلافة سيدنا الامام علي (عليه السلام) (35 - 40)) هدفت الدراسة الى:

إبراز الجانب الإداري للإمام علي (عليه السلام) خلال مدة الخلافة.

منهج الدراسة:

المنهج التاريخي الوصفي.

وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج نذكر منها:

1. أدت شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) دورا كبيرا في مسيرة الإسلام في مراحله الأولى، فهو من أوائل المؤمنين الذين ساندوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في بناء دولته الجديدة.

2. طبق الإمام علي (عليه السلام) مبدأ اللامركزية؛ اذ أعطى صلاحيات واسعة في تحديد السياسة الإنفاقية وتعيين السياسة الخارجية، فضلاً عن تنصيب القادة العسكريين والعمال الاداريين.

3. حرص الإمام علي (عليه السلام) على العمل بمبدأ المشاركة في الرأي واتخاذ القرارات بين من يعملون في المراكز التنفيذية في الجوانب الإدارية.

4. سلك الإسلام منهجا عظيما في مجال الرقابة الذاتية، وكذلك سلكه الإمام

إذ أكد أن كل إنسان هو بحد ذاته رقيب على نفسه، فقد قال الإمام (عليه السلام): (لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له)1.

5. لايعد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) رجلا إداريا فحسب، بل هو رجل سياسي وعسكري لا مثيل له، فقد أثبت خلال مدة خلافته، التي عدت من اصعب الحقب التي عاشتها الدولة الإسلامية أنه كان يتصف بالروح القيادية والحنكة العسكرية.

6. إنّ توجيهات الإمام علي (عليه السلام) إلى الولاة والعمال كلها كانت تطبيقا للتعاليم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا ما أعطاه قوة وقبولا منقطع النظير.

2- دراسة النعيمي (2008) الموسومة ب ((التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي، فكر الإمام علي (عليه السلام) انموذجا دراسة تحليلية)) هدفت الدراسة الى:

الكشف والاستقصاء عن الشكل التنظيمي للدولة الإسلامية إبان خلافة الإمام (عليه السلام)، والتعرف على الجوانب التنظيمية والإدارية التي صاغها الإمام.

استخراج الفكر التنظيمي الإسلامي للإمام علي (عليه السلام) من خلال مراجعة أقواله ومآثره وحكمه ومواعظه ورسائله وخطبه، معتمدة في ذلك كله

ص: 112

على الأطر النظرية السسيولوجية الخاصة ب (التنظيم الاجتماعي)، وذلك لإجراء عملية التفسير والتحليل لذلك الفكر التنظيمي من خلال الإجابة عن تساؤلين رئيسين هما:

اولا: ما الأسس والقواعد الشرعية التي استندت اليها سلطة الإمام علي (عليه السلام) وقيادته؟ وما هو البعد التنظيمي في تلك الأسس والقواعد؟ ثانيا : ما أسس ومرتكزات السياسة التنظيمية العامة التي مارسها الإمام علي (عليه السلام) في المجتمع الإسلامي بذلك؟ منهج الدراسة: استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليي التاريخي، من خلال البحث المكتبي وذلك بالاعتماد على وثيقة نهج البلاغة.

نتائج الدراسة:

1. استند الفكر التنظيمي للإمام علي (عليه السلام) إلى القواعد والمرجعيات الإسلامية الأساسية، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، ما جعل طروحاته التنظيمية كافة ذات توجهات إسلامية بحتة.

2. اتسمت طروحات الإمام (عليه السلام) التنظيمية والإدارية منذ الأيام الأولى لتوليه السلطة بالتركيز على دمج المشروع التنظيمي – الإداري الشامل بمشروع التغيير الاجتماعي للبنى والنظم الاجتماعية القائمة آنذاك كافة.

3. لقد كان الفكر التنظيمي للإمام علي (عليه السلام) يرتكز على جانبين؛ نظري تشريعي، وعملي تطبيقي، وقد حاول من خلالهما أن يصوغ قواعد وأسسا تنظيمية متكاملة الأبعاد، لا تقف على الحدود الفكرية فقط، بل تتجاوز ذلك لتحقيق ما سعى إليه الامام علي (عليه السلام) من ترسيخ العدالة الاجتماعية

على صعيد الممارسة والتطبيق.

4. كان التنظيم الاجتماعي في فكر الإمام مستندا إلى مبدأ تقسيم العمل، اذ خصص لكل طبقة في المجتمع مهمة تؤديها ضمن سياقاتها الخاصة بها، وألزم الطبقات كافة بضرورة التعاون والتبادل المنفعي، كي تنتظم شؤون المجتمع على الصعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقضائي كافة.

3- دراسة البديري (2010) الموسومة ب ((التربية السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام))) هدفت الدراسة إلى: تعرف التربية السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام) من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:- 1. ما مبادئ التربية السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام)؟ 2. ما تطبيقات التربية السياسية عند الإمام علي (عليه السلام)؟ منهج الدراسة:

استعمل الباحث المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، البنائي.

نتائج الدراسة:

1. طبق الإمام علي (عليه السلام) مبدأ التربية الشاملة في تربيته السياسية. أي إنه حاول أن يستوعب كل العوامل التي تؤثر فيها، لذلك شملت هذه التربية مختلف الشرائح ومختلف المجالات.

2. لم تقتصر التربية السياسية عند الإمام علي (عليه السلام) على فئة من الناس

(الولاة والعمال والقادة والجند)، وإنما شملت مختلف فئات المجتمع.

3. استعمل الإمام علي (عليه السلام) أسلوب المنهج المفتوح في تربيته السياسية.

4. إن التربية السياسية التي تعتمد على المبادئ الإسلامية هي تربية واقعية وشاملة لمختلف جوانب الحياة وأوصى الباحث:

1. تضمين المناهج التربوية الحالية لمادة التربية السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، ولكافة المراحل الدراسية.

2. إيجاد مقررات دراسية خاصة بالتربية السياسية في الإسلام.

3. إدخال مادة الفكر السياسي للإمام علي (عليه السلام) لطلبة كليات القانون والسياسة.

4. إقامة الندوات والمؤتمرات لتوضيح مبادئ التربية السياسية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

5. إقامة دورات للمعلمين والمدرسين في التربية السياسية الإسلامية.

6. 6 تطبيق المنهج الإسلامي في مجالات الحياة كافة، ولا سيما في المجال السياسي.

4- دراسة عدوة (2010) الموسومة ب ((اسس بناء الدولة الاسلامية في فكر الإمام علي (علية السلام)))

ص: 115

هدف الدراسة:

بيان أسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام).

منهج الدراسة:

استعمل الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

نتائج الدراسة:

1. سعى الإمام علي (عليه السلام) في الجانب الفكري إلى استنهاض المسلمين، عن طريق نشر العلم والمعرفة لإرساء قواعد واسس رصينة لبناء حضارة مزدهرة عن طريق حمل الرسالة الإسلامية بفكر متنور.

2. تنبع سياسة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) من مفهوم منصب الإمامة إمامة المسلمين الذي هو امتداد للنبوة بعد انقطاع الوحي، وهو تكليف رباني عن طرق الانتخاب والاختيار، لذا كانت سياسته تنصب على قيام حكومة العدل الالهي.

3. كان الإمام علي (عليه السلام) ملازما للجندية الجهادية منذ صباه في المعارك التي خاضها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اعداء الإسلام، مما اكسبه خبرة واسعة في هذا الميدان الذي حدا به أن يترك إرثا عسكريا، تمثل بين صرامة الجندية والرحمة الإنسانية، فضلا عن وصاياه الفكرية العسكرية من القيادة إلى التخطيط والتعبئة للمعركة وفن القتال، كل ذلك من أجل تأسيس مجتمع ودولة إسلامية محصنة.

4. أما سياسة الإمام علي (عليه السلام) في المجال المالي، فتمثل سياسة الرجل الاقتصادي البارع بوضع خطط استثمار لمواد الدولة و تنميتها و إدامة عطائها

والنهي عن الاسـراف والتبذير في الانفاق، وهي سياسة مالية رصينة أحيت الحياة الاقتصادية الإسلامية ونمتها، ثم دعا الى عدم إطفاء جذوة الروح الجهادية عند ارتباط المسـلمين بالملكية ونشوء حياة الاسـتقرار وعدم توزيع أراضي السواد على المجاهدين، وجعل ملكيتها لتكون موردا دائما يضمن حقوق الأجيال المتعاقبة.

5. إن الإمام علياً (عليه السـلام) أبدع في تأسـيس نظام اداري ونظام قضائي يعد أنموذجاً في روحه وجوهره، كما أرسـى مفاهيم أسس علم الاجتماع في المجتمع الإسلامي؛ إذ ألغى التفاوت الطبقي وتقويم الناس على اساس قدراتهم وكفايتهم العلمية والاخلاقية وغيرها.

أوجه المقارنة بين الدراسات السابقة والبحث الحالي:

اولاً: الهدف اختلف أغلب أهداف الدراسات السابقة عن هدف البحث الحالي، فلم تهدف هذه الدراسات إلى معرفة المواطنة في الإسـلام وتطبيقاتها التربويـة فكر الإمام علي (عليه السـلام) أنموذجاً. إذ كان هـدف دراسـة (علوان 2006) أن للفكر الإسـلامي معالجات تحليلة لموضوع المواطنـة، على حين هـدفت دراسة (عيال 2007) إلى بناء مقياس لمفهوم المواطنـة، بينما ركزت دراسـة (الزهيري 2008) على التعرف على مسـتوى الشـعور بالمسؤولية الوطنية لدى طلبة الجامعة المستنصـرية، على حين هدفت دراسة (اخضـر 2005) مدى تحقيق أهـداف تنميـة المواطنة ومبادئها في المقررات الدراسـية وتقديم اقتراحات لتنمية المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، أما دراسة (العامر 2006) فقـد هـدفت تحليل مفهوم المواطنـة بمضامينه، وأبعاده السياسـية والاجتماعيـة والثقافيـة، كما اسـتهدفت دراسة (يعقوب 2012) تحليل ثقافة

المواطنة بوصفها شرطاً أساسياً لنجاح أي عملية تحول ديمقراطي، أما الدراسات المتعلقة بالإمام علي (عليه السلام) فكانت مركزة على الجوانب الإدارية كما في رسالة (العزاوي 2006)، والكشف عن الشكل التنظيمي للدولة الإسلامية كما في دراسة (النعيمي 2008)، والتربية السياسية ككا في دراسة (البديري 2010)، في حين هدفت دراسة (عدوة 2010) إلى بيان أسس بناء الدولة الإسلامية، اما هذا البحث فكان هدفه المواطنة في فكر الإمام علي (عليه السلام).

ثانياً: المنهجية تباينت الدراسات السابقة في منهجيتها، فكانت اغلبها وصفية، تحليلية، تاريخية كدراسة النعيمي (2008)، ودراسة عدوة (2010)، أما دراسة البديري (2010)، فقد استعمل الباحث في دراسته منهجاً تاريخياً وصفياً تحليلياً استنتاجياً، أما البحث الحالي فقد استعملت الباحثة المنهج الوصفي التحليي الاستنتاجي، لكونها قامت بتحليل بعض الخطب والمواعظ والأوامر والحكم لأمير المؤمنين (عليه السلام) بهدف استنتاج المواطنة، أما الدراسات الأخرى كدراسة علوان (2006) فقد اتبعت الباحثة المنهج التاريخي التحليلي والمنهج المقارن، على حين استعمل يعقوب (2012) في دراسته منهج تحليل المحتوى.

وبناءً على ما تقدم وبحسب علم الباحثة يمكن عد البحث الحالي أول بحث أكاديمي (رسائل – وأطاريح) في العراق تناول المواطنة في الإسلام وتطبيقاتها التربوية ولشخصية إسلامية تتمثل بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

الإفادة من الدراسات السابقة:

1. التعرّف على نوعية الأهداف التي رمت إليها الدراسات السابقة، ومدى دقتها في معالجة مشكلة البحث.

2. الإطلاع على الأدبيات السابقـة ذات العلاقة بالبحث الحالي، مما ساعد على تحديد نقاط التشابه والاختلاف المهمة في نوعية الأساليب المستعملة في تنمية المجالات المتعددة لمفهوم المواطنة.

3. الرجوع إلى المصادر التي استعانت بها الباحثة، بالقدر الذي يتعلق به موضوع البحث.

بيـان الـدور الكبير لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السـلام) في إرساء دعائم الدولـة الإسـلامية مسـتنداً إلى القرآن الكريم والسـنة النبوية الشريفة.

ص: 119

الفصل الثالث

اشارة

* المبحث الأول: مبادئ المواطنة الصالحة لدى الإمام علي (عليه السلام)

* المبحث الثاني: التطبيقات التربوية

* المبحث الثالث: الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

ص: 121

المبحث الأول مبادئ المواطنة الصالحة لدى الإمام علي (عليه السلام)

اشارة

إن اي شـخص يولد في وطن ما، وينشأ بين سكان هذا الوطن ويحمل جنسيته لا يكفي لجعل ذلك الشخص مواطناً صالحاً، بل إن المواطنة الصالحـة تتطلب أن يتحلى المواطن بمجموعـة من المبادئ والصـفات التي تجعل منه إنساناً فعالاً صالحاً لخدمـة وطنه في حدود إمكاناته وقـدراته الخاصـة. ويقصـد بفعاليـة المواطن هنـا سـلوكه المعبر عن المبـادرة الذاتيـة وحب العمل والحرص على المشاركـة والتفاعل مع الآخرين وتنبثق فعالية المواطن المسلم من خلال شعوره بأنه مخلوق مكرم، وأنه مستخلف في هذه الأرض بأمر الله (عزوجل)(1).

فيقول الله (عزوجل): «هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ»(2).

ومن خلال اسـتقراء الآيات الكريمـة المتعلقـة بموضوع المواطنة وما يعززها في الحديث الشـريف، وكلام الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السـلام) نجد بأنها ترشدنا إلى الكثير من الصـفات التي يجب الوقوف عليها، للحفاظ على هذه الارشادات والأوامر الإسـلامية وقفة مواطن يريد الوصول إلى إثبات وطنيته من خلال تطبيق

1- الشيباني، 1995: ص 35

2- هود / 61

هذه الارشادات، وتبنى المواطنة الصالحة في الإسلام على مبادئ وعلى النحو الآتي:

1- الإيمان بالله (عزوجل)

يعد الإيمان هو أساس العقيدة السمحاء، وهو المحرك الأساس لتوجهات الإنسان نحو القيام بالواجبات تجاه ربه ونفسه والآخرين، ومن أبرز المبادئ الإيمانية للمواطن تفويض الأمر لله (عزوجل) والاستعانة به والتوكل عليه، كما في قوله: (يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ.)(1) ولما ضاق نبي الله نوح (عليه السلام) ذرعاً بقومه لجأ إلى ربه طالباً النصرة فقال: (قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ)(2).

والإنسان الذي يتحلى بالإيمان جدير بأن يكون مواطناً صالحاً تربوياً حقاً، وعلينا جميعاً أن نغرس في أولادنا الإيمان منذ الصغر، ليشبوا ويكبروا عليه، ليكونوا مواطنين صالحين، يعملون على نفع البلاد، وما أحوجنا إلى مثل هؤلاء الأفراد في بلادنا في هذه الأيام(3).

وأرشدنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى الإيمان بالله (عزوجل)، إذ سئل عن الإيمان، فقال: (الإيمان على أربع دعائم: الصبر، واليقين، والعدل،

1- الأعراف / 71

2- العنكبوت / 30

3- مبارك، 1389 ه: ص 135

والجهاد)(1) وهذا ما أكده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أقواله، منها قوله:

(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان)(2).

ويعد الإيمان والتوحيد من أهم عوامل تربية الإنسان، وهذا ما ندركه من خلال سيرة الإمام علي (عليه السلام) وأقواله، فصار حب الوطن من القيم الأخلاقية العليا، بل صار من الإيمان، فالدين الإسلامي وما فيه من منهج عملي يؤثر في بلورة شخصية الفرد وافكاره وسلوكه من نواح عديدة، إذ قال الإمام علي (عليه السلام) في الإيمان: (لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزلهُ وجدهُ)(3).

2- التحلي بالأمانة

تعني الأمانة أن تؤدي ما عليك من حق، فهي خلق أوجبه الإسلام، إذ يقول الله (عزوجل): «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا»(4).

والأمانة من أخلاق وصفات الأنبياء عليهم السلام، وقد تبين ذلك واضحاً من خلال قصة نبي الله موسى (عليه السلام) قال (عزوجل):)قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا

1- ابن ابي الحديد، حامد عز الدين، (ت 656 ه)، شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، 2011، ج 3: ص 570

2- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 ه)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد اللحام بيروت، دار الفكر، 1990: ص 565

3- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329 ه)، اصول الكافي، تحقيق: محمد جواد الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، بيروت، لبنان، دار المرتضى للطباعة، (8 أجزاء)، 2005، ج 2: ص 340

4- النساء / 58

أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ)(1).

وجاء في تفسير الآية أن خير من استأجرت القوي الأمين قال لها أبوها: وما علمك بذلك قالت له: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال وإني لما جئت معه تقدمت أمامه فقال لي: كوني من ورائي فإذا اختلف عليّ الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لاهتدي إليه(2).

وحذر رسولنا الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من اختفاء وضياع الأمانة في آخر الزمان حينما سئل عن قيام الساعة فقال: (أين أراه السائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال:

كيف إضاعتها قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)(3).

ولأمانتهِ وصدقه سميّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصادق الأمين(4).

ودعا أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) بضرورة اتصاف الإنسان بالأمانة بوصفها من المبادئ المهمة في التربية، التي توثق علاقة الإنسان بالآخرين، وهذا ما أمرنا به ولكي يتصف المواطن بالصلاح لابد أن يكون أمينا لوطنه وأهله، بل

1- القصص / 26

2- أبن كثير، ابو الفداء اساعيل (ت 774 ه)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (20 جزء)، 2003، ج 3: ص 11

3- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 1: ص 33

4- الهيثمي، علي بن نور الدين (ت 807 ه)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: العراقي وابن حجر، بيروت، دار الفكر، (10 أجزاء)، 1992، ج 9: ص 166

لا يكون مؤمناً إلاّ إذا اتصف بالأمانة فقال (عليه السلام): (من لا أمانة له لا إيمان له)(1).

وقال أيضاً (عليه السلام): (الزم، الصدق والأمانة، فإنهما سجية الأبرار الأخيار.)(2) 3- المساواة والعدالة بين الرعية إن الإسلام دين المساواة العادلة بين الناس، لا يفضل جنسًا ولا لونًا على غيره وجعل ميزان التفاضل بين الناس التقوى، قال (عزوجل): «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»(3). جاء الإسلام قبل كل شيء بقضيتين اثنتين: الأولى التوحيد والثانية المساواة بين الناس، وكان أغيظ ما أغاظ قريشاً من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته أنه كان يدعوها إلى هذه المساواة، ولم يكن يفرّق بين السيد والمسود، ولا بين الحر والعبد، ولا بين القوي والضعيف، ولا بين الغني والفقير، وإنما كان يدعو إلى أن يكون الناس جميعاً سواء كأسنان المشط، لا يمتاز بعضهم عن بعض، ولا يستعلى بعضهم على بعض(4).

1- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 1: ص 330

2- الآمدي، ناصح الدين عبد الواحد (ت 510 ه)، غُرر الحكم ودُرر الكلم، عُني بترتيبه: حسين الأعلمي، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي، (3 أجزاء)، 2002، ج 2: ص 187

3- الحجرات / 13

4- هادي وآخرون، مفهوم المواطنة محاولة الدخول من الشخصانية الى المواطنة، بغداد، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري للنشر والطباعة، 2008: ص 10

وأكد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على مبدأ المساواة في أكثر من حديث وموقف كقوله: (الناس سواسية كأسنان المشط)(1) ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) بعيدا عن هذا المسعى الإنساني التربوي في سبيل تحقيق وارساء حق المساواة العادلة، فكان يجعلها عامل توحد وليس عنصر تفرقة وينظر إلى العدل على أنه أفضل مروءة وهو على رأس القيم الإسلامية، والعدل اسم من أسماء الله الحسنى؛ إذ إن أفضل الاعمال كلمة عدل عند سلطان جائر، بل ان العدالة هي مصدر للقيم الإسلامية، لذلك اضحت العدالة من دعائم الايمان، ويتضح تأكيده على الاهمية الكبرى للمساواة العادلة كونها حقاً للإنسان كفرد أو في اطار المجتمع ولا سيما بإزاء السلطة الحاكمة، وإن من حق الناس على الحكومة إنصافهم والعدل بينهم(2).

وأكد الإمام علي (عليه السلام) أن القاضي الذي يقضي بالحق والعدل هو مواطن صالح عند أمير المؤمنين لذا نراه يقول: (أفضل الخلق أقضاهم بحق)(3).

ويقول (عليه السلام): (فإذا جلس بين يديك الخصمان، فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء)(4).

1- السرخسي، شمس الدين (ت 483 ه)، المبسوط، تحقيق: جمع من أفاضل العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، (30 جزءاً)، 1994 ،ج 5: ص 23

2- السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، رؤية علمية، العراق، النجف، مكتبة الحضرة العلوية المشرفة، ط 3، 2012: ص 79 - 80

3- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 7: ص 330

4- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 ه)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد اللحام بيروت، دار الفكر، 1990: ص 582

وتشكل سيرة الإمام علي (عليه السلام) في الحكم، على قصر عمرها الزمني، أروع أنموذج تطبيقي في المساواة والعدل في الإسلام، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنجد ذروة الاحترام أمام القانون، ما نقله ابن الأثير قال: وجد الإمام علي (عليه السلام) درعاً له عند يهودي، فأقبل به إلى شريح (القاضي) قائلاً: هذه درعي، فقال اليهودي: ما هي إلا درعي، فقال شريح للإمام (عليه السلام): الك بينة؟ قال: لا، فأخذ اليهودي الدرع، ومشى يسيراً، ثم عاد، وقال:

أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، ثم أسلم واعرف أن الدرع سقطت من الإمام علي (عليه السلام) عند مسيره إلى صفين، ففرح الإمام بإسلامه(1).

ويؤكد أمير المؤمنين (عليه السلام) على المساواة والعدل وعدم التفرقة بين أصحاب الديانات الأخرى واحترامهم، لأنها تعد من مبادئ المواطنة الصالحة كما في قوله: (وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته)(2) 4- الشجاعة في قول الحق تعد الشجاعة في قول الحق من مبادئ المواطنة الصالحة، وقد بيّن القرآن الكريم مثالاً يقتدى به في ممارسة هذا السلوك الأخلاقي التربوي؛ إذ جاء في قوله (عزوجل): «وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ

1- ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت 606 ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994،ج 2: ص 443

2- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 6: ص 35

الّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّابٌ»(1). ولعل ما يمكن فهمه من كلمة الشـجاعة هي اوسع من مفهوم القوي الغاشم لهذه المفردة، فالشـجاعة تصب في صالـح الاـعتراف بالخطـأ والقبول بـالرأي الآـخر والمعارضـة، بل ان الشـجاعة تكون ايضاً حتى في السـعي لإحـداث التغيير والتطور داخل المجتمع ولصالحه، فـدعا الإمام علي (عليه السـلام) إلى ان تكون الشـجاعة خاضـعة لاحكام العقل وإلى الموضوعية والاتزان في الأقوال والأفعال(2).

فقـال الإمـام (عليه السـلام): (أشـجع الناس من غلب الجهل بالحلم) ويؤكـد الرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) ذلك بقوله: (إنَ اعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر)(3).

ويرى (عليه السـلام) أن الشجاعة في قول الحق هي إحدى مصاديق المواطنة الصالحة، لذا يجب على الحاكم الحق أن يكون ناصحاً لشعبه ولأـمته كمـا في قوله (عليه السـلام): (أيهـا الناس، إنّ لي عليكم حقا ولكم عليّ حق، فأما حقكم عليّ فالنّصـيحة لكم... وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنّصيحة في المشهد والمغيب)(4).

وكذلك يجب على المواطن أن يكون ناصحا لغيره من المواطنين بل لجميع الخلق

1- غافر / 28

2- مدير، كاظم، الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (ع)، مشـهد، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، 1997، ج 2: ص 8

3- الترمـذي، محمد بن عيسـى (ت 279 ه)، الجامع الصـحيح سـنن الترمـذي، تحقيق: أحمـد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، (8 أجزاء)، 2000، ج 8: ص 345

4- الريشـهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسـيني، مصـر، الناشـر: دار الحديث للطباعة والنشـر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 9: ص 28

كما في قوله (عليه السلام): (إمحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أو قبيحة)(1).

ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) شجاعاً فقط في قول كلمة الحق، وإنما كان من أشد الناس بأساً، وما كان فتى اقرب إلى العدو منه، فقد أبدى من الصمود والبسالة ما لا يوصف، فكان القوة الضاربة في جيش الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد بهرت حتى الملائكة من قوة بأسه، وعظيم إيمانه(2).

وكانت شجاعته (عليه السلام) لصالح الإسلام والرسالة المحمدية، فخاض غمار سلسلة من المعارك الدفاعيّة الباهرة، إذ تمثلت فيها الفروسية والعزة وصلابة الأصلاء وهو ينشد النصر بالعفة والشرف الجهادي. وقد قرن الشجاعة بالفضائل فهي عز الإنسان ترتبط بالصدق والصبر والسخاء والحزم.(3) فقال (عليه السلام) في ذلك: (قدر الرجل على قدر همته، وشجاعته على قدر أنفته)(4).

1- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 9: ص 27

2- كاظم، صباح محسن، الأمام علي نموذج الإنسانية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العباسية المقدسة، 2009: ص 32

3- كتاني، سليمان، الامام علي نبراس ومتراس، تحقيق: هاشم الباججي، بيروت، لبنان، مطبعة الرافدين، ط 2، 2012: ص 134

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 47: ص 361

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو قطب هذا الدين الذي بعث الله المرسلين من أجله، وهو أمر الله (عزوجل) إذ يقول: «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(1). ولا شك أن صلاح العباد في معاشهم متوقف على طاعة الله (عزوجل)، وطاعة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطاعة آل بيته (عليهم السلام)، وتمام الطاعة متوقف على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس(2).

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (والذي نفسي بيده، لتأمرُن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر أو ليُوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم.)(3) إن موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موضوع عظيم، جدير بالعناية، لأن في تحقيقه مصلحة الأمة ونجاتها، وفي إهماله اختفاء الفضائل، وظهور الرذائل، وقد أوضح الإمام علي (عليه السلام) منزلته العظيمة في الإسلام، فقال في وصيته لولديه الحسنين (عليهما السلام): (أوصيكُما وجميع ولدِي وأهي ومن بَلَغه كتابي..

عليكُم بالتواصل والتبادل، وإياكم والتدابر والتقاطع، لا تتركوا الأمر بالمعروف

1- آل عمران / 104

2- الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (على ضوء الكتاب والسنة)، بيروت، دار الخير، 2008: ص 4

3- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه)، فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الدمام، السعودية، دار ابن الجوزي، 1999، ج 5: ص 288

والنهي عن المنكر، فيولى عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم)(1).

وقال (عليه السلام): (قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأقامة الحدود)(2) وقوله (عليه السلام): (وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي)(3).

بل لعن أمير المؤمنين من يأمر بالمعروف ولا يعمل به، وينهى عن المنكر ويفعله فقال (عليه السلام): (لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به.)(4) وكان امير المؤمنين نموذجاً للتحلي بصفة النهي بعد التناهي فيقول (عليه السلام): (أيها الناس إني، والله، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتناهى قبلكم عنها.)(5) وقال (عليه السلام): (وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لخلقان من خلق الله سبحانه، وإنها لا يقربان من أجل، ولا ينقصان من رزق)(6).

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، و 47: ص 317

2- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 6: ص 255

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 105: ص 107

4- المصدر السابق، خ 129: ص 133

5- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 40: ص 191

6- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 156: ص 156

6- النهي عن الفساد

لقـد وعـد الله (عزوجل) عباده الـذين ينأون عن الفساد والعلو في الأرض بالجنـة والثواب في موطنهم ودارهم التي يخلدون فيها بلا موت، فقال الله (عز وجل(:)«تِلْكَ الـدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيـدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِينَ»(1)، في حين تكون نهاية المفسـدين في الأـرض العقـاب الشديـد المنزل عليهم من عنـد الله (عزوجل)، ومن الأمثلـة على ذلك ما حـدث لقارون قال (عز وجل): «فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ»(2).

وفوض الله الإنسان في الأرض للتصرف فيها وعمارتها، واستغلال خيراتها فهو موكل في التصرف بحسب ما أمره الله به وبما شرعه له وليس كما يريد الإنسان لنفسه، فعن الرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) قال: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة.)(3) وهو التكريم الـذي شاءه له الخالق الكريم، وهو الاسـتخلاف في هذه الارض وهي الوطن والمأوى والستر والحياة كلها(4).

1- القصص / 83

2- القصص / 81

3- مسلم، أبو الحسين مسلم (ت 261 ه)، صـحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991، ح 5: ص 28)

4- قطب، سيد (ت 1386 ه)، معالم في الطريق، بيروت، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 6، 1979: ص 60

فالآيات التي ذكرت عن الفساد في الارض إضافة إلى الأحاديث النبوية التي وردت تحذر الأمة من الفساد في الأرض، كذلك يدعو الإمام علي (عليه السلام) الإنسان إلى أن يكون صالحاً مصلحاً بعيداً عن جميع صور الفساد، لأن العمل الصالح يكون أثمن ما في الأرض، ويعد ظلم النـاس وإنكار حقوقهم من أسوأ اشـكال فساد النفس التي يقـدم صاحبها على التجرؤ على الله ورسالته وعباده فيظلمهم فيما يملكون، هذا النوع من الفساد هو الذي كان الإمام علي (عليه السـلام) يقول فيه: (إني لو أعطيت الأقاليم السـبع على أن اعصـي الله في نملةٍ أسلبها جلب شعيرة ما فعلت)(1).

7- القناعة والقبول باليسير

القناعة في القرآن الكريم تعني الحياة الطيبة، فقال (عزوجل): «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً»(2).

ويعرض القرآن أنموذجـاً للقناعـة من خلاـل الحوار الـدائر بين فريقين من قوم قارون، فريق تطلع إلى متاع الـدنيا وتمنى أن يكون له مثل ما أوتي قارون، وفريق آخر زاهد في الحياة الدنيا متطلع إلى ثواب الله (عزوجل)(3).

فقال (عزوجل): «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيـدُونَ الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَـذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 224: ص 255

2- النحل / 97

3- كتاني، سليمان، الامام علي نبراس ومتراس، تحقيق: هاشم الباججي، بيروت، لبنان، مطبعة الرافدين، ط 2، 2012: ص 187

لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقّاهَا إِلّا الصَّابِرُونَ»(1).

ويلفت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) انتباهنا إلى المقياس الحقيقي للغنى، ألا وهو غنى النفس والقناعة لا كثرة المال والمتاع كما جاء في قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس)(2).

ويرى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن المواطنة الصالحة هي التي تفرض على الإنسان أن يكون قنوعاً ومتواضعاً مع الناس ومنصفاً لهم كقوله في التواضع:

(إياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحب الإطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين)(3).

ويحثنا الإمام علي (عليه السلام) على القناعة والرضا بالقليل، لأنها صفة من صفات المواطن الصالح فقال (عليه السلام): (طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل للحساب، وقنع بالكفاف، ورضي عن الله)(4). وقال أيضا: (عليه السلام): (القناعة مال لا ينفد)(5).

1- القصص / 79، 80

2- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 5: ص 2368

3- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 9: ص 589

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 44: ص 361

5- المصدر السابق،ح 57: ص 233

8- الالتزام بخلق الكرم والإيثار إن الإيثار في الإسلام هو تقديم الغير على النفس، والإيثار كخلق إذا تفشى في المجتمع، أدى إلى تكافل هذا المجتمع ورخائه ورقيه، وربما تجلت هذه الصورة في الموقف الذي رسمه القرآن الكريم لحال الأنصار مع إخوانهم المهاجرين، إذ جاء في محكم التنزيل (عزوجل): «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»(1). فهذا الخلق يقوي، ويعزز الروابط الاجتماعية، وينمي قيمة المواطنة بين أبناء المجتمع الواحد، ويؤكد حقيقة الانتماء للوطن وأهله، فيرتقي المجتمع بأبنائه ويتماسك وتقوى أواصره(2).

وجاء في الحديث الشريف قال المهاجرون: يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم)(3).

وتروي كتب السيرة أنه لما آخا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، قام من الانصار سعد بن الربيع فعرض على عبد الرحمن ابن عوف وكان من المهاجرين أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية،

1- الحشر / 9

2- ابو سلمية، يوسف محمد سليم، المواطنة في الفكر الإسلامي ودور كليات التربية بغزة في تدعيمها من وجهة نظر طلبتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 2009: ص 36

3- الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 ه)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، (8 أجزاء)، 2000، ج 7: ص 374

ولكن عبـد الرحمن شـكره وطلب منه أن يرشـده إلى سوق المدينة ليشـتغل فيها، ولـم يكن هذا شأن سـعد بن الربيع منفرداً فيما عرضه على أخيه بل كان شأن عامة الصحابة في علاقتهم وتعاونهم بعضهم مع بعض(1).

ولقـد تربى الإمام علي (عليه السـلام) على نكران الـذات وإيثار الغير على نفسه، وإن كان في حاجـة لما يعطي، فقـد روي أن الإمام (عليه السـلام) وزوجته وأولاده (عليهم السـلام)، أعطوا طعامهم ثلاثة أيام متتالية إلى المحتاجين من مسـكين وفقير ويتيم، وهم صائمون فنزلت الآية الكريمة فيهم بقوله (عزوجل):

«وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا»(2) لتكون شاهداً على عظمة أهـل الـبيت الكرام (عليهم السـلام) وإيثـارهم، وفي ذلـك يقـول الإمـام علي (عليه السـلام) في ذلـك: (الإيثـار، سـجية الأبـرار، وشـيمة الأخيار.)(3) 9- التحلي بالحلم الحلم هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك(4).

وقد تجاوز قوم نبي الله هود (عليه السلام) لما دعاهم إلى عبادة الله (عز

1- شحاتة، حسين حسين، معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة، مصر، بحث منشور، جامعة الازهر، 2009: ص 4

2- الإنسان / 8 - 9

3- الآمـدي، ناصـح الدين عبد الواحد (ت 510 ه)، غُرر الحكم ودُرر الكلم، عُني بـترتيبه: حسـين الأـعلمي، بيروت، منشورات مؤسسـة الأعلمي، (3 أجزاء)، 2002، ج 2: ص 396

4- الجاحظ، أبو عثمان عمرو (ت 255 ه)، تهذيب الأخلاق، مصر، طنطا، تحقيق ونشر: دار الصحابة للتراث، 1989: ص 23

وجل)، حـد الأدب معه فحلم عليهم وتحمل أذاهم وفضاضـتهم لسـعة صـدره، كما بين القرآن الكريم: «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ * قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ»(1) وعن رسولنا الكريم محمد (صـلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لا يبلغني أحد منكم ما قيل فيّ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر)(2).

وذكر عن الامام الباقر (عليه السلام): «من كف غضبه، عن الناس، كف الله عنه عذاب يوم القيامة»(3).

ودعـا الإمـام علي (عليه السـلام) إلى أن يكون المربي والقائـد حليماً، حتى ينال احترام وتقـدير الآخرين، ويملك زمام قلوبهم ومشاعرهم بحِلمه، فقـال: (بـالحِلم تكثُر الأنصار) وقال ايضاً: (بالاحتمال والحِلم يكون لك الناس أنصاراً وأعواناً) وقـد عـدّ (عليه السـلام) الحِلم من مكارم الأخلاق فقال: (ضادّوا الغضب بالحِلم تحمدوا عواقبكم في كل أمر)(4).

وقال: (عليه السلام): (آلة الرياسة سعة الصدر.)(5)

1- الأعراف / 65 - 68

2- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 ه)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد اللحام بيروت، دار الفكر، 1990: ص 4860

3- الكليني، أبو جعفر محمـد بن يعقوب (ت 329 ه)، اصول الكافي، تحقيق: محمـد جواد الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، بيروت، لبنان، دار المرتضى للطباعة، (8 أجزاء)، 2005، ج 2: ص 304

4- العذاري، شهاب الدين، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، الناشر مركز الرسالة، 2006: ص 78

5- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 176: ص 379

وحث الإمام علي (عليه السلام) ولاته على أن لا يغضبوا بوجه الناس ولا يلقوهم بوجوه مكفهرة ولا يسيئوا الظن بهم، ففي وصية له (عليه السلام) لابن عمه عبد الله بن العباس عند توليته اياه على البصرة، يقول امير المؤمنين: (سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فإنّه طيرة من الشيطان.)(1) 10- التحلي بالعفو والتسامح يعد التسامح من المبادئ الرئيسة للمواطنة، فهو عماد حقوق الإنسان وأساس للقضاء على العنف قال (عزوجل): «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ»(2).

يأمرنا الله (عزوجل) في آياته بالصفح والعفو والإحسان عمَّن أساء إلينا، ابتغاء رضوانه وطمعاً فيما أعده للعافين من حسن الجزاء، ومن المعلوم أن العفو من أبرز أخلاق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أشهر طباعه، ومن أَجَلِّ صفاته وسجاياه(3).

ففي حديث لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (رحم الله عبداً، سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا اقتضى)(4).

1- المصدر السابق، ك 76: ص 350

2- النور / 22

3- الحسيني، هاشم معروف (ت 1403 ه)، دراسات في الحديث والمحدثين، بيروت، دار التعارف، ط 2، 1978: ص 431

4- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 7: ص 359

ويجسد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أخلاق الإسلام العظيم في تعليمه للناس أنّ اسلوب التسامح والعفو هو الأسلوب الذي طبع حياته بطابعه منذ كان شاباً يعمل في سبيل الله في مكة المكرمة بتوجيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى ان استشهد في محرابه في مسجد الكوفة، وهذا التسامح والعفو وهذه الإنسانية العالية في التعامل مع الأعداء عبر عنه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في كثير من مواقفه وفي كثير من تعاليمه، بل وجعله قاعدة عامة.(1) وعبر عنها الإمام (عليه السلام) بموقفه المشهور من ابن ملجم المرادي الذي اغتاله في مسجد الكوفة، إذ أوصى (عليه السلام) ولديه الحسن والحسين (عليهما السلام) قبل وفاته بقوله: (احبسوا هذا الاسير، وأطعموه واسقوه، وأحسنوا إساره، فإن عشت فأنا أولى بما صنع فيّ، إن شئت استقدت وإن شئت صالحت، وإن فذلك إليكم، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثّلوا به.)(2) فجسد الإمام علي (عليه السلام) مع قاتله أروع ملاحم الإنسانية والرحمة والعفو والتسامح(3).

وروي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن غلاماً له جنى جناية كانت توجب العقاب فأمر بتأديبه، فانبرى العبد قائلاً: (يا مولاي والكاظمين الغيظ،

1- شمس الدين، محمد مهدي (ت 1421 ه)، دراسات في نهج البلاغة، بيروت، دار الزهراء، ط 2، 2001: ص 133

2- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 42: ص 206

3- الاديب، عادل، الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ادوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، بغداد، مطبعة المغرب، 2013: ص 176

فقال (عليه السلام): خلو عنه، فقال: يامولاي والعافين عن الناس، فقال (عليه السلام): قد عفوت عنك، قال : يامولاي والله يحب المحسنين، فقال (عليه السلام): (أنت حر لوجه الله.)(1) ويرى أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أن الحاكم إذا أراد أن يكون مواطناً صالحاً عليه أن يتصف بالعدل والعفو، ولذا قال: (جمال السياسة العدل في الإمرة والعفو مع القدرة)(2).

وقال (عليه السلام) ايضا: (إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه)(3).

11- حب الخير لأبناء الوطن والإشفاق عليهم إن هذا المقوم يجسد معاني المواطنة الحقيقية، فيغرس في المجتمع الخير والتآلف والتمسك المجتمعي، فمن خلالها يستشعر أبناء الوطن معنى الانتماء والعطاء للوطن، إذ ربّى الإسلام أبناءه عليها، وحثهم على الشعور بأنهم كيان واحد، وأمة واحدة، وجسد واحد فقال الله (عزوجل): «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(4). وهذا الخلق تحلى به جميع الأنبياء

1- الامين، السيد محسن (1371 ه)، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، بيروت، الناشر دار التعارف للمطبوعات، (4 أجزاء)، ط 2، 1992، ج 4: ص 53

2- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، 1996، ج 4: ص 332

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ك 11: ص 245

4- الحجرات / 10

الـذين كانوا أكثر الناس حرصا على أقوامهم ومحبة لهم ونجد ذلك في سـلوك نبي الله إبراهيم (عليه السـلام) الذي راح يدعو بالخير لبلده، كما جاء في قوله (عز وجل): «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ»(1).

فالمواطن الصالح مشفق على أهل بلده ووطنه يتمنى لهم الهداية والنجاة من العذاب(2).

والرسول (صـلى الله عليه وآله وسلم) ربى أصحابه على حب الخير للناس كما يحبونه لأنفسهم فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)(3).

فبهـذا الخلق وبهـذا السـلوك تتجسد معاني المواطنة الحقة التي تعمل على الارتقاء بالوطن وبأبنائه، ونحن بأمس الحاجة لهذا الخلق فلا بد للمؤسسات التربوية أن تعمل على غرس هذا الخلق في أبناء الأمة حتى يسود الحب والخير(4).

وعـبر الرسول الكريم (صـلى الله عليه وآله وسـلم) عن ذلـك بقوله: (والـذي نفسـي بيـده لاـ تـدخلوا الجنـة حـتى تؤمنوا ولاـ تؤمنوا حتى تحابوا.)(5) ومن مواقف

1- إبراهيم / 35

2- الكانـدهلوي، محمد يوسف (ت 1384 ه)، حياة الصـحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، لبنان، مؤسـسة الرسالـة، 1999: ص 404

3- البخاري، أبو عبـد الله محمد (ت 256 ه)، صـحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 1: ص 12

4- ابو سـلمية، يوسف محمـد سـليم، المواطنـة في الفكر الإسـلامي ودور كليات التربيـة بغزة في تـدعيمها من وجهـة نظر طلبتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 2009: ص 38

5- ابن مـاجه أبي عبـد الله (ت 273 ه)، سـنن ابن ماجه، تحقيق: الشـيخ الالباني، الرياض، مكتبـة المعارف للنشـر والتوزيع، (2 جزء)، 1998، ج 1: ص 26

الإمام علي (عليه السلام) ما يؤشر على إنسانية الإسلام في التعامل مع كبار السن، وإن لم يكونوا من المسلمين، مر شيخ مكفوف كبير يسأل، قال امير المؤمنين (عليه السلام) من هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين نصراني فقال (عليه السلام):

(استعملتموه حتى اذا كبر وعجز منعتموه؟! انفقوا عليه من بيت المال)(1).

وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى أن المواطن الصالح يسره ما يسر أخاه ويريد له ما يريده لنفسه، ويؤلمه ما يؤلم أخاه فقال (عليه السلام): (فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها، ولا تظَلم كما لا تحب أن تُظلم، وأحسن كما تُحب أن يُحسن إليك)(2).

12- الاخوة بين الناس

لقد كان العرب قبل الإسلام على شفا حفرة من النار متنافرين، متحاربين فنزلت الآيات، قيل لهم: تحابوا فتحابّوا، وقيل لهم تآخوا فتآخوا، فنزلت عليهم الآيات فقالوا: سمعنا وأطعنا، فإذا بالفرقاء والمتنافرين أصبحوا دولة، قال (عز وجل): «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»(3).

إن في الشريعة الإسلامية شيئاً بالغ الأهمية، وهو ربط المجتمع الإسلامي وتماسكه وإشاعة المودة بين أبنائه، وقد أقام الإسلام الوحدة الكبرى بين

1- العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت 1104 ه)، وسائل الشيعة، قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، مكتبة الصدوق، (11 جزء)، ط 2، 1994، ج 11: ص 49

2- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 31: ص 296

3- الحجرات / 10

المسـلمين وأألف بين قلوبهم وعواطفهم، وعد رابطة الإسـلام أقوى من رابطة النسب والدم، لذا نجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بدأ في البناء الأخوي الراسخ، ليقيم دولة الإسلام على أساس سليم، وقد تبنى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك بصورة إيجابية منذ فجر دعوته، فآخى بين المهاجرين والأنصار، وشـملت هذه الإخوة جميع المسـلمين، وقد آخى (صـلى الله عليه وآله وسلم) قبل ذلك بينه وبين وصيه وباب مدينة علمه الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)(1).

وعن قول الرسول (صـلى الله عليه وآله وسلم): (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة)(2).

ويجسد الإمام علي (عليه السـلام) في نفوسـنا الكثير من مواقف الأخوة والمحبة ولا سيما موقفه ليلة مبيته في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله وسـلم)، حينمـا اجتمعت قريش يتشـاورون في أمر النبي (صـلى الله عليه وآله وسـلم) حين خافوه، وقر رأيهم بعـد المشاورة على قتله ليستريحوا منه، فا كان من الرسول (صـلى الله عليه وآله وسـلم) إلّا أن كلّف الإمام عليّاً (عليه السـلام) وطلب منه أن ينام مكانه، لأنه يعرف من هو علي (عليه السـلام)، بل ويكلفه أصـعب المهام، ومن ضمنها تلك التي تؤدي الى الاستشهاد في سبيل إعلاء شأن الإسلام، ولذلك فقد شرى نفسه ابتغاء مرضاته، قال (عزوجل): «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ

1- القرشي، باقر شريف (ت 1433 ه)، حياة الإمام زين العابدين، بيروت، دار الاضواء، 1988: ص 8

2- البخاري، أبو عبـد الله محمد (ت 256 ه)، صـحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 1: ص 274

مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ»(1). فنام علي (عليه السلام) في المكان الذي حدده له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مبالٍ بالنتائج، فهو يعلم علم اليقين أن الله يحرسه ويا له من دليل في الأخوة والمحبة والتضحية(2).

وقال (عليه السلام): (لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا.)(3)

13- تربية النفس وتزكيتها وتقويمها

إن من المبادئ التربوية الضرورية لإصلاح النفس، مداومة الإنسان الراغب في الخير على تعهد نفسه بالترقية، وتنقيتها من المعاصي والرذائل والعيوب ومجاهدتها وحملها على طاعة الله (عزوجل)، والتحلي بجميل الأخلاق والأفعال والأقوال وإرادة الخير للنفس ولمن معها، ومن المشاهد القرآنية ما حدث بين نبي الله موسى (عليه السلام) والرجل الذي استغاث به من قومه، فقال (عزوجل): «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ»(4). وجاء في تفسير الآية، أن موسى (عليه السلام) لم يقصد القضاء على الرجل بقتله إياه فلما رآه جثة هامدة بين يديه استرجع وندم على فعلته وعزاها إلى الشيطان وغوايته، ثم استطرد يعترف بظلمه لنفسه أن حمّلها هذا الوزر ثم أخذ بعد ذلك عهداً على نفسه أمام الله ألا يقف في صف المجرمين

1- البقرة / 207

2- المهاجر، عبد الحميد، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، بيروت، لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (2جزء)، 1992، ج 1: ص 47

3- الكليني، 2000، ج 2: ص 179

4- القصص / 17

ظهيراً ومعينا)(1).

وفي ضوء ما سبق، يجب أن يكتسب المواطن المهارات الخاصة بإدارة الذات وتقويمها ليعدل من سلوكه بما ينسجم مع أوامر الشرع ونواهيه، وبذلك تتحقق فيه القوة النفسية التي عبر عنها المربي فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (الكّيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله)(2).

وعبر الإمام علي (عليه السلام) عن ذلك بقوله: (ايها الناس تولوا من انفسكم تأديبها، واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها)(3).

14- مخالطة الناس وتحمل أذاهم تأتي تنمية الشخصية الاجتماعية واكتساب الخبرات وتعديل سلوك الفرد من خلال مخالطة الأفراد فيما بينهم، وما يدل على ذلك ما جاء على لسان نوح (عليه السلام) وهو يخاطب قومه كما في قوله (عزوجل): (إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي)(4) وقال الرسول الكريم (: (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا

1- قطب، سيد (ت 1386 ه)، معالم في الطريق، بيروت، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 6، 1979: ص 268

2- ابن ماجه أبو عبد الله (ت 273 ه)، سنن ابن ماجه، تحقيق: الشيخ الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (2 جزء)، 1998، ج 2: ص 1423

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 359: ص 405

4- يونس / 71

يصبر على أذاهم)(1).

إن لصلاة الجماعة فوائد كثيرة، ومصالح عظيمة، ومنافع متعددة، لما فيها من قيم المواطنة، لأن ملاقاة الناس بعضهم بعضاً توجب المحبة، والألفة، والتعارف والاختلاط؛ لأن الناس إذا صلى بعضهم مع بعض حصل التعارف، ونمت روابط الانتماء ووحدة الكلمة وتحقق التضامن الاجتماعي، وفيها تعارف المسلمين وتآلفهم وتعاونهم على البر والتقوى وإن الأمة الإسلامية تتعود على الاجتماع وعدم التفّرق فهي مجتمعة على طاعة ولي الأمر ويستشعر المسلم وقوفه في صف الصلاة كما قال الله (عزوجل): (وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ)(2). فيشعر المسلمون بالمساواة وتحطيم الفوارق الاجتماعية؛ لأنهم يجتمعون في المسجد، أغنى الناس بجنب أفقر الناس، والأمر إلى جنب المأمور، والحاكم إلى جنب المحكوم، والصغير إلى جنب الكبير، وهكذا، فيشعر الناس بأنهم سواء فتحصل بذلك الألفة، ولهذا أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمساواة الصفوف فيحصل التعاون على البر والتقوى، والتواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(3).

إن في مخالطة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسراً للنفوس وقهراً للشهوات، ومن ثم فهي أفضل من العزلة في حق من لم تتهذب أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته(4).

1- ابن ماجه أبو عبد الله (ت 273 ه)، سنن ابن ماجه، تحقيق: الشيخ الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (2 جزء)، 1998، ج 2: ص 1338

2- البقرة / 43

3- القحطاني، سالم علي، التربية الوطنية «مفهومها، أهدافها، تدريسها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، عدد (66)، 1998: ص 27 - 29

4- ابن هشام، عبد الملك (218 ه)، السيرة النبوية، سيرة ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، (جزءان)، 1990، 1990، ج 1: ص 244

وقد حذر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من المقاطعة والتهاجر بين الإخوة في المجتمع الواحد بقوله: (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)(1).

ولا بد من الالتزام بآداب التعامل مع الآخرين كحسن الكلام والتخاطب واحترام الآخرين وعدم السخرية منهم، وتقديم الشكر للناس على ما يقدمونه من خدمات(2).

وامتثالاً للتوجيه النبوي الشريف قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه)(3).

إذا قلنا إن المواطنة هي علاقة الفرد مع المجتمع اقتضى هذا مخالطة صحيحة وعشرة طيبة، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: (خالطوا الناس مخالطة، إن متم معها بكوا عليكم، وإن عشتم حنوا إليكم)(4).

ويرى أمير المؤمنين (عليه السلام) المواطنة الصالحة هي أن يكون الفرد نقيا

1- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 5: ص 2256

2- ابو دف، محمود خليل، تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة الجامعة الاسلامية، 2004: ص 258

3- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 ه)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد اللحام بيروت، دار الفكر، 1990: ص 128

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 10: ص 356

وفاعلا للخير دائما، وتاركا للشر إلى درجة أن يأمنك الناس دائما كما في قوله:

(الخير منه مأمول، والشر منه مأمون)(1).

ويصور أمير المؤمنين (عليه السلام) المواطن الصالح أن يكون سخياً عند معاشرته للناس كما في قوله (عليه السلام): (إن الله تبارك وتعالى رضي لكم الإسلام دينا، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق)(2).

15- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة

تعني المصلحة العامة أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات، على اتخاذ مواقف إيجابية كثيرة، بدافع من شعور وجداني عميق، ينبع من أصل العقيدة الإسلامية، إذ يتعاون الجميع ويتماسكون لإيجاد المجتمع الافضل، ودفع الضرر عن أفراده، وعليه فإن على الإنسان أن يبني علاقاته بمن حوله على هذا الأساس، فالمصلحة إن ناقضت مقاصد الشريعة فهي ليست بمصلحة(3).

إن الحفاظ على حياة الناس مادياً ومعنوياً، وحفظ دين الأمة، وحماية عقول أبنائها وفكرها من الانحراف، وصيانة أعراضهم وحرماتهم من الانتهاك، يعني المواطنة الصالحة التي تُعنى بالمصلحة العامة، وبناءً عليه فإن المواطن الصالح لا

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 10: خ 193: ص 222

2- الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 4: ص 189

3- علوان، بتول حسين، المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2006: ص 151

يسـعى إلى تحقيق رغباته وطموحاته وأمانيه على حساب المصـلحة العامة وبما يضـر بالآخرين، أو يقدم مصالحه الشخصـية على مصلحة الوطن. إن المستقرئ للشريعة في مصادرها ومواردها الدالة على مقاصدها يتبين له بجلاء أن الشريعة مبتغاها رعاية المصالح العامة، وحفظ نظام الأمة واستدامة صلاحه لصالح الإنسان(1).

وقد بين نبي الله يوسف (عليه السـلام) بمثال يحتذى به في الحرص على مصلحة الآخرين حينما طلب من ملك مصر أن يوليه على خزائن الأرض كما في قوله (عز وجل): (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّ حَفِيظٌ عَلِيمٌ)(2).

إذ جاء في تفسـير الآية أن يوسف (عليه السلام) سأل العمل، لقدرته عليه، ولما فيه من المصالح للناس، وليتصرف لهم على الوجه الأحوط والأرشد(3).

وجاء في الحديث الشريف للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس)(4).

إن مصـلحة العباد تتحقق في الانقياد للشريعة، كما أن فعل الخير وتحقيق مصالح الأمة هو مراد الشرع، فقال (عليه السلام): (إذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقول:

1- بن عاشور، محمد الطاهر (ت 1321 ه)، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، تحقيق: نبيل احمد، القاهرة، الدار المصرية للنشر، 2001: ص 292

2- يوسف / 55

3- ابن كثير، ابو الفداء اسـماعيل (ت 774 ه)، البدايـة والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مصـر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (20 جزءاً)، 2003، ج 2: ص 254

4- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت 360 ه)، المعجم الأوسط، تحقيق: محمد حسـين، بيروت، دار الكتب العلمية، (10 أجزاء)، 1994، ج 2: ص 106

يابن آدم، اعمل الخير ودع الشـر فإذا أنت جوادٌ قاصدٌ.)(1) وقد اشـتهر الإمام (عليه السلام) بحرصه في الحفاظ على بيت مال المسلمين، فكان يعـد نفسه حارساً أميناً على هـذه الأموال العامـة، وليس صاحباً أو مالكاً لها، ولقد طلب منه أحد الأشـخاص في إحدى المرات ما لا يستحق من بيت المال(2).

فقال له (عليه السلام): (إنَّ هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو فيء للمسلمين)(3).

16- المشاركة والتعاون في الحياة العامة

شرّع الإسـلام مبدأ التعاون والمشاركة فيعدان من الأسـباب الوثيقة في ترابط المسـلمين وتماسكهم فيما بينهم فإنهما يعقدان أواصر المحبة بينهم، ومن أوثق اسـباب التكافل الاجتماعي، وإذا نظرنا إلى الإسلام وجدنا التعاون يمتد إلى آفاق واسعة، ويتسع ليشمل الجانب الروحي والاجتماعي والسياسـي والاقتصادي، فهو شامل شـمول الإسلام، ولا يقتصر على جانب فقط. بل يعني العطاء في كافة الاتجاهات وجميع الأـحوال، وهو تقاسم خدمـة عامـة واشتراك الجميع وفسـح المجال أمامهم لإبـداء الرأي والإسـهام في رسم السـياسة الداخليـة للمجتمع، والمشاركة في جميع مناشطها. وتأتي المشاركة من خلال إقرار مبدأ الحقوق والواجبات، عبر الأنشطة

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 176: ص 184

2- الرفعي، عبد السلام، الولاية على المال العام في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار افريقيا والشرق للنشر، 2000: ص 6

3- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 232: ص 461

السياسية والاجتماعية، عن طريق عقد الحوارات الوطنية وإبداء الرأي بكل حرية وثقة وتبدأ التربية على التعاون والمشاركة في سن مبكرة، فالأسرة التي تشغل أولادها في أعمال البيت عن رغبة ورضاً، والمدرسة التي تحفز طلبتها على المشاركة المتعاونة في الأنشطة المدرسية المتنوعة، والجامعة التي تنوع في مناشطها ورحلاتها العلمية والتجريبية، كل ذلك يصب في التربية الحقيقية على التعاون والمشاركة وتنمية المهارات اللازمة لتشكيل الشخصية الإيجابية الفعالة، وهي عادةً ما تتطلب ممارسة الأنشطة والهوايات وقيام الطلبة بالتخطيط لها، وتبادل الآراء وقبول البدائل التي يطرحها الآخرون، ومن ثم الاندماج في شبكة العلاقات الاجتماعية والوطنية البناءة مما يحقق الانتماء ويعزز المواطنة(1).

ويوصي الله (عزوجل) في كتابه بقوله: وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)(2)، وقال الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم):

(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا)(3).

ولكي تتحقق المواطنة لا بد من التعاون، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (اذا رأيتم الخير فأعينوا عليه، واذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه)(4).

وقال ايضاً: (عليكم بالتواضع والتباذل، وإياكم والتدابر والتقاطع، وتعاونوا

1- الحفظي، عبد الرحمن، دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، 2009: ص 39

2- المائدة / 2

3- مسلم، أبو الحسن مسلم (ت 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991، ح 2580: ص 193

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 176: ص 184

على البِرّ والتقوى)(1).

17- حب العمل والحرص على إتقانه

وحينما نرجع الى مبادئنا الدينية وتعاليمنا الإسلامية نجد أن الدين يؤكد أن العمل هو القيمة الأساسية للإنسان، فليس للإنسان من قيمة ولا مكانة في نظر الدين إلا بعمله، وبمقدار ما يحققه من ثمرة بهذا العمل، ويرى الإسلام أن العمل ضرب من العبادة، فاختصه بالتمجيد، ودعا للعمل والنشاط(2).

قال (عزوجل): (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)(3).

واتقان العمل يأتي من خلال محبته والإخلاص فيه، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن)(4).

وعبر الإمام علي (عليه السلام) عن العمل وإتقانه بقوله: (رحم الله أمرأً سمع حُكماً فوعى، ودعي الى رشادٍ فدنا، وأخذ بُحجزة هادٍ فنجا، راقب ربهُ، وخاف ذنبهُ، قدّم خالصاً، وعمل صالحاً)(5).

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 176: ك 47: ص 317

2- المحمادي، سلوى بنت محمد، اخلاقيات العمل في التشريع الإسلامي في ظل المتغيرات المعاصرة، السعودية، مكة المكرمة، بحث منشور، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، 2007: ص 9 - 10

3- التوبة / 105

4- البيهقي، ابو بكر احمد (ت 458 ه)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، دار الباز للطباعة والنشر، (10 أجزاء)، 2003، ج 4: ص 335

5- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 76: ص 62

فالمجتمع الإسـلامي بحاجـة للطبيب، والمهنـدس الناجـح، والمـدرس المربي، وهذا كله يفضـي إلى المواطن الصالح، وهو ما يجب أن نغرسه في نفوس طلبتنـا الـذين هم أبنـاء الوطن، وعليه فإن المواطنـة بمبادئها ومؤسـساتها المسـتقاة من الإسـلام هي أساس حفظ الحقوق وصيانة المكاسب ورخاء المجتمع(1).

ومن أوائـل ما رفضه منهـج الإمام (عليه السـلام) تقسـيم العمل على أساس العرق او العنصـر القومي، وفي ذلك ورد عنه قوله: (من ابطأ به عمله لـم يسرع به نسبه)(2).

18- الكلمة الطيبة وحسن المنطق

للكلمـة أهميتها في الدين الإسـلامي، وقد أودع الله في الكلمة اسـراراً، وهيأ لها القبول في نفوس البشـر، فهي ذات فعلٍ عظيم، من هنا فإن ديننا الإسلامي الحنيف وتوجيهاته التربوية توجب اتباعه، ولهذا فقد حث الإسلام على التزام الإنسان المُسلم في قوله على وجه الخصوص بالهـدي الرشـيد والقول السديد، قال الله (عزوجل): (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا)(3). وهـذا ما جاء به الإمام علي (عليه السلام) بقوله: (رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ

1- ابو سـلمية، يوسف محمـد سـليم، المواطنـة في الفكر الإسـلامي ودور كليات التربيـة بغزة في تـدعيمها من وجهـة نظر طلبتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 2009: ص 33

2- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 23: ص 357

3- الاحزاب / 70

ما ينطق عنك)(1).

فلا بد للمواطن الصالح أن يتحلى بالأخلاق الإسلامية، ويحرص على وطنه وأبناء وطنه أياً كان موقعه، ومكانته، وأن تكون كلماته مجمعة لا مشتتة، وهذا ما أكدته السنة النبوية على ضرورة صدق وطيبة الكلمات لعظيم شأنها(2).

قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): (الكلمة الطيبة صدقةً وكل خطوة يمشيها إلى الصلاة أو قال الى المسجد صدقةً.)(3) لقد جسد أمير المؤمنين علي (عليه السلام) هذا الخلق السماوي على أكمل وجه فكان (عليه السلام) يستمع للكبير والصغير، للمخالف والمؤالف، وينصت إليهم باهتمام، وقد جرت في حياته الكريمة حوارات كثيرة وطويلة مع أتباعه وأعدائه، مع المسلمين وغيرهم، وفي كل تلك الحوارات كانت سمته حُسنُ الاستماع من شريكه في الحوار والحديث ولا يقطع على متكلم حديثه حتى يتمه، وهذا ما بينه لمالك الاشتر فقال: (واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوامك من أحراسك وشُرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع)(4).

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 301: ص 399

2- عراد، صالح بن علي، أمانة الكلمة عند المبدع المسلم، أبها، السعودية، 2007: ص 6

3- ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه)، فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الدمام، السعودية، دار ابن الجوزي، 1999، ج 13: ص 472

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ك 53: ص 330

وقال ايضاً (عليه السلام): (رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك)(1).

19- الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن

إن الـدفاع عن الوطن من أجلّ مصاديق المواطنـة الصالحـة، ويعد في الإسـلام أمراً مشـروعاً، لأن الوطن من ضـرورات الحياة الكريمة، إذ اوجب القتال والدفاع عنه كمسؤولية خاصة، بل يصـبح واجباً شـرعياً، قال (عزوجل): «وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا»(2).

وإن الأـمن والأمان مطلب عظيم ومبـدأ تسـعى إلى تحقيقه الأمم منـذ خُلقت الـدنيا، بل يشـمل الـدفاع عن كل ما من شأنه تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار في جميع المجالات، فبهذا المبدأ تتجسد المواطنة الحقة التي يدافع فيها أبناء الوطن عن وطنهم(3).

ولابد للمواطن من الأمن والمحافظة على نفسه وماله وعرضه، فقال الامام علي (عليه السلام): (شر الأوطان ما لم يأمن فيه القطان)(4).

وكرّم الإسلام المجاهد فجعله أفضل الناس عند الله، كما في الحديث النبوي

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، ق. ح 301: ص 399

2- البقرة / 246

3- الشحود، علي بن نايف، المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، مكتبة صيد الفوائد الإسلامية، 2007: ص 288

4- الريشـهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسـيني، مصـر، الناشـر: دار الحديث للطباعة والنشـر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996، ج 10: ص 527

الشريف: (قيل: يارسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله)(1).

إن الإمام (عليه السلام) في استنهاضه لأصحابه وحثه على ضرورة الدفاع عن حياض الوطن كما في قوله (عليه السلام): (أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه، رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذلّ، وشمله البلاء، وديث بالصّغار والقاءة، وضرب على قلبه بالأسداد، واديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف. الا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً، وسراً وعلاناً، وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنّت عليكم الغارات، وملكت عليكم الأوطان)(2).

وبعد أن زرع وغرس حب الوطن في قلوب أبنائه نتيجة اهتمام الوطن بهم وتوفير ما يلزم، فمن واجب المواطن أن يدافع عن وطنه في أي حالة اعتداء، قال الامام علي (عليه السلام) مخاطبا جيشه من أهل العراق: (أنتم الانصار على الحق، والاخوان في الدين، والجنن يوم البأس، والباطنة دون الناس، بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل)(3).

1- البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012، ج 5: ص 578

2- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 27: ص 32

3- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 75: ص 45

وقال ايضا (عليه السلام) في المتخاذلين عن الدفاع من اجل الوطن: (أي دار بعد داركم تمنعون)(1).

20- البعد عن التعصب والانغلاق

يتجسد البعد عن التعصب وحالة الانغاق في الاستماع للآخرين، والنظر فيما لديهم ومحاورتهم، وتفهم سنة الانغلاق بين الناس بعيداً عن الفرقة والاختلاف.

وقد عبر عن هذا السلوك قوله (عزوجل) مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم): «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ»(2).

وقد ارسى الإسلام قيماً مثلت انقلاباً جذرياً على مفاهيم العصر الجاهلي الذي كانت تسوده العصبية، والصراعات، فحارب ذلك التعصب، وجسد العقيدة والإيمان في المجتمع فتلاشت كل العصبيات، ولا أدل من ذلك من المهاجرين والانصار الذين تلاشت من بينهم عصبية القبيلة، وعصبية الجنس، وعصبية الأرض، وعليه لم يعد وطن المسلم هو الارض إنما هو دار الإسلام، فالوطن هو دار الإسلام، والحاكم هو الله (عزوجل)، والدستور هو القرآن(3).

وعلى هذا الأساس والقياس قال الإمام علي (عليه السلام): (فأطفئوا ما كمن

1- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه) نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990، خ 29: ص 35

2- آل عمران / 64

3- قطب، سيد (ت 1386 ه)، معالم في الطريق، بيروت، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 6، 1979: ص 91

في قلوبكم من نيران العصبية وأحقاد الجاهلية، فإنّما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته... واعتمدوا وضع التذلّل على رؤوسكم، وإلقاء ىالتعزّز تحت أقدامكم، وخلع التكبرّ من أعناقكم...)(1).

وأكد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك فقال: (ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية)(2).

فالتعصب لا يعني إلا العبودية والهلاك، وهذا بدوره يضعف مفهوم المواطنة ويقلل من كفاءته بين أبناء الوطن الواحد، وهذا ما حذّر منه الإسلام ونهى عنه للحفاظ على المجتمع وكيانه، فينبغي أن يكون التعامل على وفق ما أمر الله به ورسوله وآل بيته، فلنحذر ذلك ولنقف صفاً واحداً متراصاً، وبنياناً قوياً من أجل مواجهة هذه الافكار والمبادئ الضالة لكي نكون مواطنين صالحين نافعين محققين لما جاءت به أحكام الشريعة منتفعين بها عاملين بمبادئها، كما ينبغي أن نبتعد عن الخلاف والاختلاف، لأن البعد عنه يعد من أهم مبادئ المواطنة الصالحة(3).

ويوصينا الإمام على (عليه السلام) في ذلك بقوله: (ولا تكونوا كجفاة الجاهلية، لا في الدين تتفقهون، ولا عن الله تعقلون)(4).

1- عبده، محمد (ت 1323 ه)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، (4 أجزاء)، دار المعرفة، 2007، ج 2: ص 141

2- المصدر السابق

3- ابو سلمية، يوسف محمد سليم، المواطنة في الفكر الإسلامي ودور كليات التربية بغزة في تدعيمها من وجهة نظر طلبتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 2009: ص 42 - 43

4- الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه)، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، النجف الاشرف، مكتبة الروضة الحيدرية، 2010.، خ 166: ص 272

وترى الباحثة أنّه لاكتساب مبادئ المواطنة السابق ذكرها يجب أن نقوم بتوجيه المتعلمين نحو الاقتداء بالقرآن الكريم وبسنة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وبفكر الإمام علي (عليه السلام) وتشجيعهم على الاطلاع على سيرهم العطرة، حتى يكتسبوا القيم والمبادئ التي تجعل منهم مواطنين فاعلين، وتدريبهم على تربية ومحاسبة النفس ذاتياً، قال الإمام (عليه السلام): (عباد الله زنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفّسوا قبل ضيق الخناق، وانقادوا قبل عنف السّياق)(1).

فمن لوازم محبة الوطن أن يشارك الجميع في بنائه، فالاوطان لا تكون قوية وقادرة على الإبداع، إلا من خلال المحافظة على هوية الحضارة الإسلامية العملاقة، التي من خلالها نستطيع إنقاذ الأرض من هادميها، فعلينا أن نسعى لتعزيز مبادئ المواطنة، حتى تخلص إلى الإنسان المواطن الحريص على بناء وطنه والارتقاء به.

بإتاحة الفرص الكافية للمتعلمين للتعبير عن آرائهم، وإثبات ذواتهم وإكسابهم معاير الصحبة الصالحة، وذلك بترغيب التلاميذ نحو حب الوطن والمواطنين وهذا يتم بتوافر المعلم القدوة الذي نعهد اليه تربية ورعاية الأجيال.

1- المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق: مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009، ج 4: ص 310

المبحث الثاني التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) في المواطنة في المؤسسات التربوية

اولاً: فيما يتعلق بالمعلم

1. على المعلم القيام بنشر العبارات الممثلة لمبادئ المواطنة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وآل البيت (عليهم السلام) وأقوال الصحابة الدالة على ترصين مفهوم المواطنة.

2. أن يكون المعلم قدوة صالحة، يدرك قيم المواطنة وحقوق الإنسان، ليسهم في إصلاح المجتمع والنهوض به.

3. يكون المعلم ذا خلق قويم، فهذا الخلق يقوي، ويعزز الروابط الاجتماعية، وينمي قيم المواطنة بين أبناء المجتمع الواحد، ويؤكد حقيقة الانتماء للوطن، فيرتقي المجتمع بأبنائه ويتماسك وتقوى أواصره.

4. أن يتصف المعلم بأسلوب التسامح والعفو والحلم، ويمتاز بالكلمة الطيبة وحسن المنطق، لأن ذلك من القيم الأخلاقية الأصيلة في تراثنا العربي والإسلامي.

ص: 163

5. أن يتصف المعلم بالصلاح وحب الخير لأبناء الوطن، فيجسد معاني المواطنة الحقيقية فيغرس التآلف والتماسك المجتمعين، فمن خلالها يستشعر أبناء الوطن معنى الانتماء والعطاء للوطن.

6. يقوم المعلم بدور هام في تفعيل قيم تربية المواطنة، وغرسها في نفوس المتعلمين، فمنه يتلقون النصح والتوجيهات، ويقتدون به في الخلق والسلوك السوي، فهو يبين لهم نِعم وطنهم وفضله عليهم.

7. يقوم بحثِّ المتعلمين على حب الوطن والتصدي لأي شيء يضر به والدفاع عنه والتضحية من أجله، والإيمان بالوحدة الوطنية بوصفها ضرورة حتمية.

8. على المعلم توعية المتعلمين بأهمية المحافظة على بيئة الوطن، وعلى مرافق الوطن وممتلكاته، وأن رفع الأذى عن الطريق يعد صدقة وذلك بإرشادهم برمي النفايات في الأماكن المخصصة لها. وتفعيل ذلك وجعله من النشاط اللامنهجي بتكليف المتعلمين بتنظيف فناء المدرسة كل يوم على صف مثلاً، وبذلك يتعلمون سلوك النظافة والتعاون فيما بينهم.

9. العمل على تغذية المتعلمين بعقيدة الولاء والانتماء وتحويل هذه العقيدة إلى سلوك عليهم تجاه الوطن، من اجل حثهم على التضحية والإيثار بالمنفعة الشخصية في مقابل الصالح العام.

10. يعمل المعلم على إيضاح الأضرار التي تسبب بها إهمال حب الوطن والدفاع عنه، وذلك بعقد المحاضرات الثقافية والندوات التربوية لبيان أهمية الوطن في الإسلام؛ إذ يتناول موضوعات عن المواطنة من جميع جوانبها ليستفيد منها المتعلمون.

11. تأصيل بر الوالدين في نفوس المتعلمين فيقوم المعلم بحثهم على التسامح والالتزام بقواعد الآداب العامة في التعامل مع الآخرين، والمحافظة على كيان الأسرة وبناء علاقة طيبة مع الجيران والأقارب، وحل المشكلات بالحوار والمناقشة لا بالعنف.

12. غرس حب العمل أيا كان نوعه ما لم يكن منافيا للشرع في نفوس الناشئة؛ لأهميته في نهضة الوطن ورفاهيته.

13. يقوم المعلم بإبراز العمل التعاوني المدرسي بروح الفريق المستمد من منهج التربية الوطنية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة الصحابة وأهل البيت (عليهم السلام) التي تؤكد على البر والتقوى من أجل تقوية أواصر الألفة بينهم في أثناء الدرس وخارجه.

14. غرس روح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية، التي تسهم في تأصيل معنى الوطنية والمواطنة، بالمحافظة على مكتسبات الوطن ومنجزاته المختلفة.

15. تحديد الحقوق والواجبات لكل من المتعلم والمعلم وإدارة المدرسة بعضهم تجاه بعض، لتحقيق وسط مدرسي مستقر يسهم في الارتقاء بمستوى العملية التعليمية من اجل تقدم الوطن.

16. يقوم المعلم بإبراز الحقائق المشتركة لأبناء الوطن الواحد.

17. ان يعزز المعلم مفهوم التعايش السلمي، ويدعو إلى المصالحة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد.

18. ان يعمل المعلم على تنمية حب المدرسة لدى المتعلم.

ثانياً: فيما يتعلق بالمتعلم

1. على المتعلم التمسك بالقيم الوطنية، والربط بينه وبين هويته الوطنية وان يكون مدركاً لأهمية الوطن بوصفه مصدراً لعيشه.

2. ان يعمل المتعلم على حب الوطن والانتماء له منذ بداية حياته، ويتم ذلك من خلال تعزيز الشعور بشرف الانتماء للوطن، والعمل من أجل رقيه وتقدمه.

3. ينبغي على المتعلم العمل من أجل خدمة الوطن، ودفع الضرر عنه والحفاظ على ممتلكات الوطن ومكتسباته، والمشاركة الفاعلة في خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

4. على المتعلم ان يتحلى بأخلاقيات الإنسان الواعي بأمور دينه ودنياه.

5. ينبغي على المتعلم العمل الجماعي المشترك، ومساعدة المحتاجين، والتعاون والتكافل والألفة بين كافة شرائح المجتمع.

6. ان يتربى المتعلم على مبدأ تعزيز الوحدة الوطنية، وحب كل فئات المجتمع بمختلف انتماءاتهم، ونبذ الفئوية والعرقية والطائفية.

7. ان يدافع المتعلم عن الوطن ضد الطامعين بخيراته بكل أنواع وسائل الدفاع.

8. على المتعلم ان يتعرف على الرموز الدينية والوطنية الذين تفانوا في خدمة الوطن في الماضي والحاضر في المجالات العلمية والدينية والاجتماعية وغيرها.

9. ان يعي المتعلم بالثقافة الوطنية عن طريق إكسابه المفاهيم الوطنية، وتعريفه بتاريخ وطنه وإنجازاته، وتثقيفه بالأهمية الجغرافية والاقتصادية للوطن.

10. ان يحترم الأنظمة والقوانين التي تنظم شؤون بلده، وتحافظ على حقوق المواطنين وتيسّر شؤونهم، والتقيد والالتزام بها.

11. ان يتربى على حب الآخرين والإحسان إليهم، مهما كان معتقده او أصله او فكره.

12. ان يكتسب المتعلم العادات الإيجابية والسلوك المستقيم للمواطن الصالح المخلص لبلده، مثل احترام قواعد وأنظمة المرور، والحفاظ على الأمن والسلامة العامة للوطن، والدفاع عن ممتلكات ومكتسبات الوطن.

13. توجيه المتعلم نحو الانفتاح على الذات، من خلال الانفتاح على العالم الخارجي والتخلص من نزعات التعصب والعنف والهوية المغلقة، من خلال تفعيل قيم التسامح والحوار الديمقراطي والتواصل العالمي.

14. توجيه المتعلم نحو المحافظة على المال العام، وعدم العبث بمرافق المدرسة والمرافق العامة، ليتولد لديه الحرص والمحافظة على الممتلكات العامة.

15. تعويد الطلبة على تحصيل حقوقهم دون الاعتداء على حقوق الآخرين، أو الاضرار بالمصالح العامة.

ثالثاً: فيما يتعلق بالمنهج الدراسي

1. أن يحث المنهج المتعلم على حب الوطن والدفاع عنه بالوسائل المتاحة كالقدوة والموعظة، إلى غير ذلك.

2. تضمين المناهج الدراسية القيم والمهارات، ومن أهمها القيم التي من شأنها أن تبث روح الإخلاص للوطن والحرص على أمنه.

3. تضمين المناهج موضوعات تعزز مشاعر المتعلمين اتجاه وطنهم انتماءً وولاءً.

4. تضمين المنهج المعارف والمفاهيم والقيم والاتجاهات ذات العلاقة بتنشئة الفرد تنشئة وطنية على وفق ما يتفق وطبيعة المادة الدراسية.

5. تضمن المقررات الدراسية ولا سيما مقررات الدراسات الاجتماعية، النصوص، القراءة، التعبير، مبادئ الهوية الوطنية للطالب وارتباطه بوطنه دينا وأرضاً وتاريخاً وبشراً تستثير لديه مشاعر الفخر والزهو بالانتساب لعقيدته ولوطنه، والمسؤولية تجاه الدين والمجتمع والدولة.

6. تضمن المقررات الدراسية بعض التساؤلات التي تثير العديد من المناقشات حول مشكلات الوطن وقضاياه.

7. تضمين المناهج الدراسية الآيات والأحاديث التي تتحدث عن المواطنة مع ربط المحتوى الدراسي بمشكلات المجتمع.

8. تضمين المناهج الدراسية بمبادئ خاصة لغرس حب النظام واحترام القانون، وروح المبادرة للأعمال الخيرية والتطوعية، في نفوس المتعلمين والتي تسهم في تأصيل معنى الوطنية والمواطنة.

ص: 168

9. إبراز المناهج لتوضيح المعالم الثقافية للوطن وبيان مسؤولياتهم، وتعريفهم بمؤسسات الدولة وأشكال الحكم والسلطات والفصل بينها، ليعرفوا من أين وكيف تستمد شرعيتها من أجل خدمتهم وخدمة وطنهم، وتعريفهم بواجباتهم تجاهها، لتطوير طاقاتهم لأقصى مدى ممكن، ليكونوا مواطنين صالحين في المجتمع.

10. تضمين المناهج فعاليات عملية ولاصفية تتعلق بكيفية بناء الاوطان المزدهرة في المجالات كافة.

ص: 169

المبحث الثالث النتائج والتوصيات:

اشارة

توصلت الباحثة إلى بعض النتائج المتمثلة بالمبادئ الخاصة بالمواطنة في فكر الإمام علي (عليه السلام) ومنها:

الإيمان بالله (عزوجل)

يعد الإيمان أساس العقيدة السمحاء، والمحرك الأساس لتوجهات الإنسان نحو القيام بالواجبات تجاه ربه ونفسه والآخرين.

المساواة والعدالة بين الرعية

إن الإسلام دين المساواة العادلة بين الناس، لا يفضل جنسًا ولا لونًا على غيره، وجعل ميزان التفاضل بين الناس التقوى.

الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن

إن الدفاع عن الوطن من أجلّ مصاديق المواطنة الصالحة، ويعد في الإسلام أمراً مشروعاً، لأن الوطن من ضرورات الحياة الكريمة، إذ أوجب حمايته والدفاع عنه كمسؤولية خاصة.

اما الاستنتاجات ومنها:

أ. استمد الإمام علي (عليه السلام) مبادئ المواطنة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. إذ انهما يشتملان على أرقى انواع التربية التي تعجز البشرية جمعاء عن الإتيان بمثلها، بتمثيلها المنهج الرئيس لتربية المواطنة فضلا عن تجارب من سبقه وتجاربه في الحياة.

ب. 2- عمل الإمام علي (عليه السلام) بمبدأ المواطنة مع غير المسلمين. فلم يفرق بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات ما داموا ملتزمين بنظام الدولة.

والتوصيات، ومنها:

أ. ضرورة قيام مسؤولي التربية والتعليم بالتأكيد على مفهوم المواطنة، لأن ما يتعرض إليه من ضعف وربما غيابه يسبب إشكالات كبيرة في مشاعر الإنسان اتجاه وطنه.

ب. ضرورة تضمين المناهج الدراسية الحالية لمادة التربية الوطنية مبادئ المواطنة في ضوء فكر الإمام علي (عليه السلام) وللمراحل كافّة.

والمقترحات، ومنها:

أ. القيام بدراسة مماثلة ولشخصيات إسلامية أخرى، مثل المواطنة في فكر الإمام الحسين (عليه السلام)، والمواطنة في فكر الإمام جعفر الصادق (عليه السلام).

ب. إجراء دراسة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المصادر والمراجع

المصادر العربية

القرآن الكريم

1. آبادي، محمد شمس الحق (ت 1329 ه)، عيون المعبود في شرح سنن أبي داود، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، 2002.

2. ابن ابي الحديد، حامد عز الدين، (ت 656 ه)، شرح نهج البلاغة، كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)،، تحقيق: محمد أبو الفضل، بيروت، المكتبة العصرية، 2011.

3. ابن اعثم، ابو محمد احمد الكوفي (ت 314 ه)، الفتوح، تحقيق: محمد عبد المنعم، الهند، دار االمعارف العثمانية، 1975.

4. ابن الأثير، أبو الحسن علي (ت 606 ه)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1994.

5. ابن حبان، محمد بن أحمد (ت 354 ه)، صحيح ابن حبان، بيروت، تحقيق:

شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1993.

6. ابن حنبل، أبو عبد الله احمد (ت 241 ه)، فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الدمام، السعودية، دار ابن الجوزي، 1999.

7. المسند، تحقيق: احمد محمد شاكر، بيروت، دار صادر، 1950.

8. ابن خياط، ابو عمرو خليفة (ت 240 ه)، الطبقات، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1993.

9. ابن سعد، ابو عبد الله محمد (ت 230 ه)، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد

عمر، القاهرة، مطبعة الخانجي، (8) أجزاء، 2002.

10. ابن طاووس، احمد بن موسى (ت 664 ه)، بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تحقيق: السيد علي العدناني الغريفي، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1991.

11. ابن عبد البر، ابو عمر يوسف (ت 463 ه)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: علي محمد البيجاوي، بيروت لبنان، دار الجيل، (4 أجزاء)، 1993.

12. ابن قدامة، ابو محمد عبد الله (ت 620 ه)، المغني، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، مصر، القاهرة، مطبعة المنار، (10 أجزاء)، ط 2، 1936.

13. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل (ت 774 ه)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، مصر، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (20 جزءاً)، 2003.

14. ابن ماجه أبو عبد الله (ت 273 ه)، سنن ابن ماجه، تحقيق: الشيخ الالباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، (جزءان)، 1998.

15. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (ت 711 ه)، لسان العرب، قم، نشر أدب الحوزة، 1985.

16. ابن هشام، عبد الملك (218 ه)، السيرة النبوية، سيرة ابن هشام، تحقيق:

محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، (جزءان)، 1990.

17. ابو السعود، أشرف سيد، مشكلة الانتماء والولاء، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004.

18. ابو خليل، محمد محمد، المربي، مصر، الزقازيق، دار الهدى، 1998.

19. أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت 275 ه)، سنن أبي داود، تحقيق: سعيد اللحام بيروت، دار الفكر، 1990.

20. ابو دف، محمود خليل، تربية المواطنة من منظور إسلامي، غزة الجامعة

الاسلامية، 2004.

21. الاديب، عادل، الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ادوار محورية وقيادة متميزة في الإسلام، بغداد، مطبعة المغرب، 2013.

22. الاديب، علي محمد الحسين، منهج التربية عن الامام (عليه السلام)، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، ط 2، 1979.

23. ارنبيرغ، جون، المجتمع المدني من اليونان حتى القرن العشرين ترجمة:

حسن كاظم، علي حاتم صالح، (بغداد، اربيل، بيروت)، مطبعة الدراسات الإسراتيجية، 2007.

24. الأزهري، أبو منصور محمد (ت 370 ه)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث، 2001.

25. الأصفهاني، ابو الفرج علي (ت 502 ه)، مقاتل الطالبيين، تحقيق: كاظم مظفر، النجف، المكتبة الحيدرية، ط 2، 1949.

26. الآمدي، ناصح الدين عبد الواحد (ت 510 ه)، غُرر الحكم ودُرر الكلم، عُني بترتيبه: حسين الأعلمي، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي، (3 أجزاء)، 2002.

27. الامين، السيد محسن (1371 ه)، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، بيروت، الناشر دار التعارف للمطبوعات، (4 أجزاء)، ط 2، 1992.

28. الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد (ت 756)، المواقف، بشرح علي بن محمد الجرجاني، تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، بيروت، دار الجيل، 1997.

29. أيمار، اندرية وجانين أبوايه، بوابة وتاريخ الحضارات العام، الشرق واليونان القديمة، ترجمة فريد داغر وفؤاد ريحان، بيروت، موسوعة في سبع مجلدات، المجلد الأول، منشورات دار عويدات، ط 3، 2003.

30. البابطين، عبد العزيز، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين،

الكويت، مؤسسة البابطين للطباعة والنشر، 1991.

31. باترسون، توماس، الحضارة الغربية الفكر والتاريخ، ترجمة: شوقي جلال، القاهرة، المركز الاعلى للثقافة، 2001.

32. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة – الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل، بغداد، ط 2، 1986.

33. الباقوري، احمد حسن، علي إمام الائمة، القاهرة، مصر، دار مصر للطباعة والنشر، 1984.

34. البخاري، أبو عبد الله محمد (ت 256 ه)، صحيح البخاري، تحقيق:

محمد ذهني بيروت، دار النوادر للنشر والتوزيع، مكتبة الحديث النبوي، (9 أجزاء)، 2012.

35. الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط 3، 1989.

36. برهييه، اميل، تاريخ الفلسفة: القرن الثامن عشر، ترجمة: جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 2004.

37. برو، فيليب، علم الاجتماع السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1998.

38. البستي، محمد بن حبان (ت 388 ه)، مشاهير علماء الامصار وعلماء فقهاء الاقطار، تحقيق: مرزوق علي، مصـر، القاهرة، دار الوفاء، 1991.

39. بشور، أمل ميخائيل، بلاد الرافدين، تاريخ الإمبراطوريات السلامية في بابل آشور، لبنان، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، 2008.

40. البغدادي، ابو علي القالي اسماعيل (ت 356 ه)، ذيل الامالي والنوادر، تحقيق: صلاح بن فتحي، بيروت، لبنان، المكتبة العصرية، (3 أجزاء)، 2006.

41. ابن عاشور، محمد الطاهر (ت 1321 ه)، منهج الإمام الطاهر بن عاشور

في التفسير، تحقيق: نبيل احمد، القاهرة، الدار المصرية للنشر، 2001.

42. البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت 685 ه)، انوار التنزيل واسرار التأويل، تحقيق: محمد صبحي، محمد الأطرش، بيروت، دار الفكر، 2000.

43. البيهقي، ابو بكر احمد (ت 458 ه)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، دار الباز للطباعة والنشر، (10 أجزاء)، 2003.

44. بيومي، محمد مهران، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ايران، اصفهان، مطبعة سفير اصفهان، ط 2، 1998.

45. البيومي، محمد رجب، أحمد أمين مؤرخ الفكر الإسلامي، دار القلم، دمشق، 2001.

46. الترمذي، محمد بن عيسى (ت 279 ه)، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار احياء التراث العربي، (8 أجزاء)، 2000.

47. الجابري، محمد عابد، الروافد الفكرية العربية والإسلامية لمفهوم التنمية البشرية، في ندوة: التنمية البشرية في الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2004.

48. الجاحظ، ابو عثمان عمرو (ت 255 ه)، تهذيب الأخلاق، مصر، طنطا، تحقيق ونشر: دار الصحابة للتراث، 1989.

49. رسائل الجاحظ السياسية، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة، مصر، الناشر مكتبة الخانجي، (4 أجزاء)، 1979.

50. جاسم، شاكر مبدر، وفقن بصري، مواصفات معلم التربية الإسلامية من وجهة نظر الاشراف التربوي، بغداد، العراق، مركز الدراسات والبحوث التربوية، 2000.

51. جرار، اماني غازي، المواطنة العالمية، عمان، الاردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2011.

52. جرار، اماني غازي، التربية السياسية، عمان، الاردن، دار وائل للنشر والتوزيع، 2008.

53. الجرجاني، علي بن محمد الشريف (ت 816 ه)، كتاب التعريفات، تحقيق وزيادة: الدكتور مجد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار النفائس، 2003.

54. جرداق، جورج، علي صوت العدالة الإنسانية، مملكة البحرين، دار ومكتبة صعصعة، 2003.

55. الجسماني، عبد علي، علم النفس وتطبيقاته التربوية، بغداد، مطبعة الخلود، 1984.

56. جعفر، نوري، اللغة في الفكر الاسلامي، المغرب، الرباط، مكتبة القومي، 1971.

57. جورجيو، كونستانس، نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب: محمد التونجي، الدار العربية للموسوعات، 1983.

58. جوزيف، سعاد، الجندر والمواطنة في الشرق الاوسط، ترجمة: ريما فواز، بيروت، دار النهار، 2003.

59. الجوهري، عبد الهادي، دراسات في علم الاجتماع السياسي، القاهرة، دار نهضة الشرق، 2001.

60. الحازمي، خالد بن حامد، أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 2000.

61. الحسان، محمد ابراهيم، المواطنة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية.

الرياض، دار الشبل للنشر والتوزيع، 1995.

62. حسونة، محمد السيد، التعليم في اسرائيل، القاهرة، مصر، مركز الكتاب للنشر والتوزيع، 2007.

63. الحسيني، هاشم معروف (ت 1403 ه)، دراسات في الحديث والمحدثين، بيروت، دار التعارف، ط 2، 1978.

64. الحكيم، محمد باقر (ت 1424 ه)، دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة، ايران، دار الحكمة، ط 4، 2007.

65. الحلبي، علي بن إبراهيم (ت 1044 ه)، السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2، (3 أجزاء)، 2002.

66. الحلي، وليد شهيب، والزبيدي، سليمان نايف، التربية على حقوق الإنسان، بغداد، معهد بغداد للدراسات الستراتيجية والمستقبلية، مطبعة الأحمد للطباعة، 2007.

67. الحمصي، علي نديم، مفهوم المواطنة في الشريعة الإسلامية صحيفة المدينة المنورة انموذجاً، بيروت، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، 2010.

68. حنا، ابو راشد، دائرة المعارف، بيروت، لبنان، مكتبة الفكر العربي، (2 مجلد)، 1961.

69. الحنفي، علي فتح الدين (ت 1371 ه)، فلك النجاة في الإمامة والصلاة، حققه وقدم له: الشيخ ما اصغر علي، بيروت، ط 2، 1998.

70. الخطيب، عبد الكريم، علي بن ابي طالب (عليه السلام)، بقية النبوة وخاتم الخلافة، القاهرة، مصر، مطبعة السنة المحمدية، 1966.

71. الخطيب، محمد الجواد، التوجيه والإرشاد التربوي والنفسي بين النظرية والتطبيق، غزة، فلسطين، مكتبة آفاق، ط 2، 2004.

72. الخوانساري، جمال الدين محمد ()ت 1122 ه)(، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: مير جلال الدين الحسيني الأرموي، طهران، بهمن، (7 أجزاء)، ط 4، 1987.

73. روضات الجنات، بيروت، لبنان، الدار الاسلامية، (7 أجزاء)، 1991.

74. خوري، رئيف، الفكر العربي الحديث، دمشق، وزارة الثقافة، ط 3، 2013.

75. الخوئي، السيد ابو القاسم (ت 1412 ه)، علي امام البررة، دار الهدى

للنشر، (3أجزاء)، 2006.

76. خير، فاطمة محمد، منهج الاسلام في تربية عقيدة الناشئ، بيروت، لبنان، دار الخير، 1998.

77. الدباغ، مقداد اسماعيل، فلسفة التربية، بغداد، مكتب هاني للطباعة، 2013.

78. الدجاني، احمد صدقي، مسلمون ومسيحيون في الحضارة العربية الإسلامية، القاهرة، مركز يافا للدراسات والأبحاث، 1999.

79. دخيل، محمد حسن، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، بيروت، لبنان، منشورات الحلبي الحقوقية، 2014.

80. الدستور العراقي، الحقوق، بغداد، جمهورية العراق، الباب الثاني، الفصل الأول، المادة (14)، 2005.

81. الديلمي، ابن حجر ابو منصور (ت 509 ه)، مسند الفردوس، تحقيق:

فواز أحمد الزمرلي – محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، 1987.

82. ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، بيروت، لبنان، دار الجيل للنشر، 1988.

83. الذهبي، الحافظ شمس الدين (ت 748 ه)، سير اعلام النبلاء، تحقيق:

شعيب الارناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، (24 جزءاً)، ط 23، 1993.

84. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت 666 ه)، مختار الصحاح، تحقيق: احمد شمس الدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994.

85. الرحيلي، حمود بن أحمد، قواعد مهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (على ضوء الكتاب والسنة)، بيروت، دار الخير، 2008.

86. رشيد، عبد الوهاب عبد المجيد، التحول الديمقراطي في العراق، الدراسات التاريخية والأسس الثقافية والمحددات الخارجية، بيروت، لبنان،

مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

87. الرضي، الشريف محمد بن الحسين (ت 406 ه)، نهج البلاغة المختار من كلام أمير المؤمنين، تحقيق: السيد هاشم الميلاني، النجف الاشرف، مكتبة الروضة الحيدرية، 2010.

88. نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار المعارف للمطبوعات، 1990.

89. الرفعي، عبد السلام، الولاية على المال العام في الشريعة الإسلامية، بيروت، دار افريقيا والشرق للنشر، 2000.

90. روبرت أيه، دال، الديمقراطية ونقادها، ترجمة: نمير عباس مظفر، مراجعة: الدكتور فاروق منصور، البتراء، الأردن، دار الفارس للنشر والتوزيع، 1995.

91. الريشهري، محمد محمدي، منتخب ميزان الحكمة، تحقيق: حميد الحسيني، مصر، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، (10 أجزاء)، 1996.

92. الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد، فلسفة المواطنة، الرياض، مطابع الشريف، 2002.

93. زيدان، عبد الكريم، الفرد والدولة في الشريعة الإسلامية، بغداد، مطبعة سلمان الاعظمي، 1965.

94. الساعدي، رحيم علي سالم، الاتجاهات الفكرية عند الإمام علي عليه السلام، بغداد، الناشر دار الكتب والوثائق العراقية، 2007.

95. السامرائي، محمود سالم، المواطنة وحقوق الانسان، مجلة دراسات اقليمية، 2008.

96. السرخسي، شمس الدين (ت 483 ه)، المبسوط، تحقيق: جمع من أفاضل العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، (30 جزء)، 1994.

97. السعد، غسان، حقوق الإنسان عند الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، رؤية علمية، العراق، النجف، مكتبة الحرة العلوية المشرفة، ط 3،

.2012

98. سلسلة المجمع العالمي لاهل البيت"رضي الله عنهم"، أعلام الهداية الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، أمير المؤمنين، قم، مطبعة ليلى، لجنة البحوث والدراسات، ط 2، 2004.

99. السيوطي، جلال الدين (ت 911 ه)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، القاهرة، مصر، مطبعة نزار مصطفى الباز، 2004.

100. الشبلنجي، الشيخ السيد مؤمن (ت 1297 ه)، نور الابصار في فضائل آل بيت النبي المختار، تحقيق: د. عبد العزيز سالمان، القاهرة، مصر، المطبعة الوقفية، 2013.

101. شحاتة، حسين حسين، معالم الجهاد الاقتصادي من وحي الهجرة، مصر، بحث منشور، جامعة الازهر، 2009.

102. الشحود، علي بن نايف، المسلم بين الهوية الإسلامية والهوية الجاهلية، مكتبة صيد الفوائد الإسلامية، 2007.

103. الشلال، قتيبة عباس حمد، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر وسبل تفعيله، عمان، الاردن، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، 2013.

104. شمس الدين، محمد مهدي (ت 1421 ه)، دراسات في نهج البلاغة، بيروت، دار الزهراء، ط 2، 2001.

105. شنشل، فلاح حسن، نظام الحكم والإدارة في الإسلام عهد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لمالك الأشتر نموذجاً، بيروت، لبنان، دار المحجة البيضاء، 2011.

106. الشيباني، عمر محمد التومي، مقدمة في الفكر التربوي الحديث، ليبيا، مكتبة المدينة، الناشر: الجامعة المفتوحة، 1995.

107. الشيخ، محمد خلف، المواطنة الصالحة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1999.

108. الصادقي، محمـد، علي والحاكمون «دراسـة تحليلية مقارنة حول مختلف الحكومات العالمية وحكم الإمام (عليه السـلام)، لبنان، بيروت، مكتبة المكتبة، 2013.

109. الصائغ، الشيخ مجيد، علي بن امه وابيه، بيروت، مؤسسة البلاغ، 2010.

110. الصدر، محمد باقر (ت 1400 ه)، الإسلام يقود الحياة، لبنان، دار التعارف للمطبوعات، 2001.

111. الصـدوق، محمد بن علي (ت 381 ه)، عيون أخبار الرضا، صـححه وقدم له وعلق عليه: حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1984.

112. الصدوق، محمد بن علي (ت 381 ه)، علل الشرائع، النجف الاشرف، العراق، المطبعة الحيدرية، 1966.

113. الطائي، سـرمد، مدخل لدراسة الفكر السياسي للشهيد الصدر، قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، الناشر: مركز دراسات فلسفة الدين، 2000.

114. الطـائي، عبـد اللطيف حمودي والبيـاتي، سـيد محمـد، علي مرشـداً وواعظـا سلسـلة كتاب سبيل (1)، بغداد، مؤسـسة الشهيدين الصدرين العامة، 2009 م.

115. الطباطبائي، محمد حسين (ت 1412 ه)، علي والفلسفة الالهية، ترجمة:

الشيخ جعفر، بيروت، لبنان، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1414 ه.

116. الطبراني، سـليمان بن أحمـد (ت 360 ه)، المعجم الأوسـط، تحقيـق: محمـد حسـين، بيروت، دار الكتب العلميـة، (10 أجزاء)، 1994.

117. الطبرسي، فضل بن الحسين (ت 548 ه)، مجمع البيان في تفسير القرآن، لبنان، صيدا، ط: أحمد عارف الزين، 1988.

118. الطبري، ابو العباس محب الدين (ت 310 ه)، ذخائر العقبى في مناقب

ذوي القربى، تحقيق: أكرم البوشي، القاهرة، مصر، نشر مكتبة القدسي، 1993.

119. الظاهر، احمد جمال، دراسات في الفلسفة السياسية، اربد، الأردن، مكتبة الكندي، 1987.

120. العادلي، حسين درويش، المواطنة بين ضرورات الواقع وجدليات المدارس، بغداد، دار المرتضى، ط 2، 2007.

121. العاملي، محمد بن الحسن الحر (ت 1104 ه)، وسائل الشيعة، قم، تحقيق:

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مكتبة الصدوق، (11 جزءاً)، ط 2، 1994.

122. عبده، محمد (ت 1323 ه)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، (4 أجزاء)، دار المعرفة، 2007.

123. عدس، عبد الرحمن، أساسيات البحث التربوي، عمان، دار الفرقان، ط 3، 1999.

124. العذاري، شهاب الدين، ملامح المنهج التربوي عند أهل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، الناشر مركز الرسالة، 2006.

125. عراد، صالح بن علي، أمانة الكلمة عند المبدع المسلم، أبها، السعودية، 2007.

126. العريان، عصام، مبدأ المواطنة الحوار القومي – الديني، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1997.

127. عقراوي، ثلماستيان، المرأة ودورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، 1978.

128. العكبري، محمد بن عبد الرحمن (ت 665 ه)، ايمان أبي طالب، قم، طهران، مؤسسة البعثة للطباعة، 1993.

129. علوش، طارق، الموسوعة العربية، دمشق، سوريا، هيئة الموسوعة العربية، 1981.

130. عمـارة، رمضـان، التربيـة على حقوق الإنسـان من خلاـل الكتب المدرسـية بالمراحل الأساسـية في الوطن العربي، تونس، المعهد العربي لحقوق الإنسان، 2007.

131. عمارة، محمد، الإسلام وحقوق الإنسان ضرورات لا حقوق، مصر، القاهرة، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة، 2005.

132. العيسـى، جهينـة سـلطان وآخرون، موجز تاريـخ الفكر الاجتماعي، سوريا، دمشق، سلسـلة علم الاجتماع، الأهالي للطبع والنشـر والتوزيع، ط 2، 2001.

133. الغروي، محمد بن هادي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ايران، مجمع الفكر الاسلامي، 2000.

134. الغزالي، ابو حامد محمد (ت 505 ه)، خلق المسلم، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر، 1986.

135. المستصفى في علم الأصول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997.

136. غلاب، عبد الكريم، أزمة المفاهيم وانحراف التفكير، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

137. الغنوشي، الشيخ راشد، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

138. الغوري، ابراهيم حلمي وآخرون، أطلس التاريخ القديم، بيروت، لبنان، دار الشرق العربي للطباعة والنشر، 2004.

139. غيث، محمد عاطف، قاموس علم الاجتماع، الاسكندرية، مصر، دار المعرفة الجامعية، 1995.

140. فاضل، محمد زكي، الفكر السياسـي العربي الاسـلامي بين ماضيه وحاضره (سلسلة الكتب الحديثة)، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ط 2، 1976.

141. فرحان، اسحاق احمد، التربية الاسلامية بين الاصالة والمعاصرة، عمان الاردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط 2، 1991.

142. فروخ، عمر بن عبد الله، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، بيروت، المكتبة العصرية، ط 3، 1969.

143. فريحة، نمر، فعالية المدرسة في التربية للمواطنة دراسة ميدانية، لبنان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2002.

144. الفنيش، احمد، أصول التربية، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 3، 2004.

145. القبانجي، السيد صدر الدين، علم السياسة: تجديد من وجهة نظر إسلامية، بيروت، مؤسسة دار الفكر، 1997.

146. القرشي، باقر شريف (ت 1433 ه)، حياة الإمام زين العابدين، بيروت، دار الاضواء، 1988.

147. القزويني، علاء الدين، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، الكويت، مكتبة فقه للنشر والتوزيع، ط 2، 1986.

148. قطب، سيد (ت 1386 ه)، معالم في الطريق، بيروت، دار الشروق للطباعة والنشر، ط 6، 1979.

149. القطب، محمد القطب طبلية (ت 1435 ه)، الاسلام وحقوق الانسان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 2، 1984.

150. كاظم، صباح محسن، الإمام علي نموذج الإنسانية، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة العباسية المقدسة، 2009.

151. الكاندهلوي، محمد يوسف (ت 1384 ه)، حياة الصحابة، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، 1999.

152. كتاني، سليمان، الامام علي نبراس ومتراس، تحقيق: هاشم الباججي، بيروت، لبنان، مطبعة الرافدين، ط 2، 2012.

153. ككو، كريم محمد، تعايش المسلمين مع غيرهم في ضوء الشريعة والقانون، اربيل، مطبعة وزارة الثقافة، 2009.

154. كليفورد، ادروين، المواطنة والسلوك الحضاري كمكونين للديمقراطية الليبرالية، ترجمة: سمير عزة نصار، مراجعة الدكتور احمد يعقوب المجدوبة، عمان، الاردن، دار النسر للنشر والتوزيع، 1984.

155. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329 ه)، اصول الكافي، تحقيق:

محمد جواد الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، بيروت، لبنان، دار المرتضى للطباعة، (8 أجزاء)، 2005.

156. الكواري، علي خليفة، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

157. لالاند، أندريه، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل احمد خليل، إشراف: احمد عويدات، بيروت – باريس، منشورات عويدات، 1996.

158. اللقاني، أحمد والجمل علي، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، ط 2، 1999.

159. المازندراني، أبو جعفر محمد (ت 588 ه)، مناقب آل أبي طالب، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2009.

160. مبارك، محمد، نحو إنسانية سعيدة، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1389 ه.

161. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (ت 1111 ه)، بحار الانوار، تحقيق:

مؤسسة الوفاء، بيروت، ط 2، (110 أجزاء)، 2009.

162. محفوظ، محمد، الآخر وصفوف المواطنة، دمشق، سوريا، مركز الراية للتنمية الفكرية، 2005.

163. محمديان، محمد، حياة أمير المؤمنين (عليه السلام)، على لسانه، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1997.

164. مدير، كاظم، الحكم من كلام الامام امير المؤمنين علي (ع)، مشهد، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، 1997.

165. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 ه)، مروج الذهب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الأندلس، مجلدان، 1987.

166. مسلم، أبو الحسين مسلم (ت 261 ه)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1991.

167. المطهري، مرتضى (ت 1399 ه) في رحاب نهج البلاغة، بيروت، لبنان، الناشر: الدار الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، 1993.

168. مغنية، محمد جواد (ت 1400 ه)، في ظلال نهج البلاغة، بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (4 أجزاء)، 1979.

169. المفيد، أبو عبدالله محمد (ت 413 ه)، الإرشاد في معرفة حجج اللّه على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، بيروت، دار المفيد، 1993.

170. مناع، هيثم، المواطنة في التاريخ العربي الإسلامي، القاهرة، مركز القاهرة لحقوق الإنسان، 2011.

171. منشد، فيصل عبد، أسس ومبادئ التربية، عمان، دار الرضوان للنشر والتوزيع، 2014.

172. المهاجر، عبد الحميد، الإمام علي سيرته الذاتية وفكره الحضاري، بيروت، لبنان، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (جزءان)، 1992.

173. الموسوعة السياسية، مادة مواطنة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، المجلد (6)، 1990.

174. الموسوي، صادق، تمام نهج البلاغة، طهران، مؤسسة الإمام صاحب الزمان (عج)، 1997.

175. الموسوي، محسن باقر، علوم نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار العلوم، 2003.

176. موسى، علي بن حسين، العقيدة الإسلامية وعلاقتها بالوطنية والمواطنة، مجلة البحوث الأمنية، كلية الملك فهد الأمنية، عدد (31)، 2005.

177. الموسى، محمد، ومحمد علوان، القانون الدولي لحقوق الانسان: الحقوق المحمية، عمان، دار الثقافة للنشر، 2006.

178. ناصر، ابراهيم، اسس التربية، عمان، الاردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، 1988.

179. النجار، باقر سلمان، صراع التعليم والمجتمع في الخليج العربي، بيروت، لبنان، دار الساقي، 2003.

180. النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، بيروت، دار الفكر، ط 25، 2007.

181. الندوي، ابو الحسن علي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، بسروت، نشر مكتبة الايمان، 1990.

182. نصر الله، حسن عباس، جمهورية الحكمة في نهج البلاغة، بيروت، لبنان، دار القارئ للطباعة والنشر، 2006.

183. النقيب، عبد الرحمن عبد الرحمن، التربية الاسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة، مصر، دار الفكر العربي، 1997.

184. النوري، ميرزا حسين (ت 1320 ه)، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، بيروت، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، ط 2، 1987.

185. النيسابوري، أبو عبد الله محمد (ت 405 ه)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (5 أجزاء)، ط 2، 2005.

186. هادي وآخرون، مفهوم المواطنة محاولة الدخول من الشخصانية الى المواطنة، بغداد، مؤسسة مدارك لدراسة آليات الرقي الفكري للنشر والطباعة، 2008.

187. الهمداني، احمد الرحماني (ت 1424 ه)، الامام علي بن ابي طالب (من حبه عنوان الصحيفة)، ايران، المنير للطباعة والنشر، 1996.

188. همشري، عمر احمد، مدخل إلى التربية، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط 2، 2007.

189. هيتر، ديريك، تاريخ موجز للمواطنة، ترجمة مكرم خليل، بيروت، دار الساقي، 2007.

190. الهيثمي، علي بن نور الدين (ت 807 ه)، مجمع الزوائـد ومنبع الفوائد، تحقيق: العراقي وابن حجر، بيروت، دار الفكر، (10 أجزاء)، 1992.

191. الواسطي، كافي الدين علي بن محمد (ت 630 ه)، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، قم، دار الحديث، 1984.

192. وتوت، علي وآخرون، المواطنة والهوية والوطنية، العراق، بغداد، الحضارية للطباعة والنشر، 2008.

193. وتوت، علي جواد كاظم، الدولة والمجتمع في العراق المعاصر دراسة تحليلية في سوسيولوجيا المؤسسة السياسية في العراق (1921 – 2003)، بيروت، مركز دراسات المشرق العربي للنشر، 2004.

194. وولي، ليونارد، وادي الرافدين مهد الحضارة، ترجمة: احمد عبد الباقي، القاهرة، دار القلم للطباعة، 1948.

195. يعقوب، محمد وآخرون، المواطنة من منظور حقوق الانسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية دراسة حالة لكل من الأردن ومصر ولبنان، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2012.

196. الرسائل والأطاريح 197. ابو سـلمية، يوسف محمد سـليم، المواطنة في الفكر الإسـلامي ودور كليات التربية بغزة في تدعيمها من وجهة نظر طلبتها، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، كلية التربية، قسم أصول التربية، 2009.

198. احمد، ماهر، العولمة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصـري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، القاهرة، جامعة عين شـمس، كلية الآداب،

ص: 192

اختصاص اجتماع، 2002.

199. اخضر، فايزة بنت محمد، دور المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية في تنمية المواطنة، دراسة مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، المملكة العربية السعودية، الباحة، 2005.

200. البديري، حيدر مالك، التربية السياسية عند الامام علي (عليه السلام)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص أصول التربية، 2010.

201. حسن، إنتصار عبد الأمير، أثر برنامج إرشادي في تنمية مفهوم المواطنة لدى طالبات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص إرشاد تربوي، 2013.

202. الحفظي، عبد الرحمن، دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، مكة المكرمة، 2009.

203. الزهيري، محسن صالح حسن، المسؤولية الوطنية وعلاقتها بالنسق القيمي لدى طلبة الجامعة المستنصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، العراق، 2008.

204. السعيدي، حاتم جاسم، القيم التربوية في فكر الإمام الحسين (عليه السلام)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص فلسفة التربية، 2005.

205. الشام، حسن جاسم راشد، ممارسة السياسة في مجتمع مدني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاجتماع، 2008.

206. الشمري، هشام محمد خلف، فلسفة التربية والعدالة الاجتماعية عند روسو، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الفلسفة، 2012.

207. العامر، عثمان بن صالح، اثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب السعودي، دراسة منشورة مقدمة إلى اللقاء السنوي في الباحة للعمل التربوي، 2005.

208. عدوة، علي سعد تومان، اسس بناء الدولة الإسلامية في فكر الإمام علي (عليه السلام)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، قسم التاريخ، العراق، 2010.

209. العزاوي، نزار فاضل حسين، النظام الاداري في خلافة سيدنا الامام علي عليه السلام (35 – 40 ه)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، قسم التاريخ، 2006.

210. علوان، بتول حسين، المواطنة في الفكر الإسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، 2006.

211. عيال، ياسين حميد، بناء وتطبيق مقياس المواطنة لدى طلبة الجامعة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، اختصاص قياس وتقويم، 2007.

212. فهد، ابتسام محمد، الفكر التربوي العربي الإسلامي لدى بعض الفلاسفة العرب المسلمين في القرنين الرابع والسادس الهجريين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية / ابن رشد، قسم العلوم التربوية والنفسية، 1994.

213. مبارك، بشرى عناد، الانتماء الاجتماعي لدى العاملين في بعض مؤسسات الدولة وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علم النفس، 1996.

214. النعيمي، نضال عيسى كريف، التنظيم الاجتماعي في الفكر الإسلامي فكر الامام علي بن ابي طالب (ع)، انموذجآ دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب / قسم الاجتماع، 2008.

215. الوحيدي، أحمد عيّاد، الفكر التربوي عند برهان الإسلام الزرنوجي

وتطبيقاته التربوية، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الاردنية، قسم أصول التربية، 1990.

216. البحوث 217. الحديبي، مصطفى عبد المحسن، أهمية الإرشاد الديني والحاجة اليه وتطبيقاته لأحد الاضطرابات النفسية، بحث منشور، مصر، جامعة أسيوط، كلية التربية، 2008.

218. ابن صعب، وجيه، دور المناهج في تنمية قيم المواطنة الصالحة – منهج التربية البدنية مثالاً، بحث منشور مقدم إلى ندوة التربية البدنية في تعزيز المواطنة الصالحة، الرياض، 2007.

219. المحادي، سلوى بنت محمد، اخلاقيات العمل في التشريع الإسلامي في ظل المتغيرات المعاصرة، السعودية، مكة المكرمة، بحث منشور، كلية التربية، قسم الدراسات الإسامية، 2007.

220. الدوريات 221. الأفندي، عبد الوهاب، إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية، مجلة المستقبل العربي، العدد (2)، 2001.

222. الخزعلي، أمل هندي، إشكالية المواطنة في الخطاب الإسلامي المعاصر، مجلة العلوم السياسية، العدد (21)، 2005.

223. زاهد، عبد الامير، مقاربات في إعادة تشكيل الهوية الوطنية النجف، مجلة حولية المنتدى، العدد (1)، 2008.

224. صالح، ثناء محمد، هوية المنتمي واللامنتمي، مجلة مدارك، السنة الثانية، العدد (5 – 6)، 0720.

225. العادلي، حسين درويش، الهوية العراقية، بغداد، مجلة المواطنة والتعايش، العدد (4)، تصدر عن دار وطن للعلوم والدراسات، 2004.

226. العامر، عثمان بن صالح، المواطنة في الفكر الغربي المعاصر دراسة نقدية

من منظور إسلامي، السعودية، حائل، كلية المعلمين، مجلة جامعة دمشق، مجلد 19 ، العدد الأول، 2006.

227. عبد العزيز، احمد، مسألة تعدد الجنسيات وموقف القانون السوري منها، دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، كلية الحقوق، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، 2003.

228. الغزي، ناجي، المواطنة اهم مقومات المجتمع الديموقراطي في العراق، إصدار المركز العربي للبحوث والدراسات، مجلة آفاق سياسية، 2009.

229. القحطاني، سالم علي، التربية الوطنية (مفهومها، أهدافها، تدريسها) مكتب التربية العربي لدول الخليج، رسالة الخليج العربي، عدد (66)، 1998.

230. مراد، حنان، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب الجزائري – دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، 2013.

231. المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة، مفهوم الإسلام الحركي وأثره السياسي المعاصر، جامعة كربلاء، كلية التربية، قسم التاريخ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد 10 (العددان 3 – 4)، 2011.

232. نشابة، هشام، التربية الإسلامية والتربية المعاصرة، بيروت، مجلة قضايا عربية، المؤسسة العربية للدراسات، العدد (8)، 1980.

المصادر الاجنبية

- Hobbes، Thomas، Dictionary of Literary Biography، British Rhetoricians and Logicians، 15001660-، The Second Series Martinich، A. P.، Detroit: Gale، 2003.

- Hugo، Howard، Jean-Jacques Rousseau، Confessions The Norton Anthology of World Masterpieces، New York: Norton، 1985 • Rourke، Mary، The Union And Its Citizenship، Instiute of European Affairs Conference، Dublin،1996.

- Shaw،Jo، Interpreting the concept of European citizenship problems and possibilities، Inakershen. ed،(Aqnestion)، of Identity Aldershot،1998.

- Sir Sherard، Cowper، Coles، (Louis)، in Who's Who، London، A. C.

Black، 2008.

ص: 197

المحتويات

مقدمة المؤسسة...9

المقدمة...11

الفصل الأول: التعريف بالبحث

تحديد المصطلحات:...37

اولاً: تعريف المواطنة:...37

ثانياً: تعريف التربية:...39

ثالثاً: تعريف الفكر:...41

رابعاً: تعريف الإمام:...43

خامساً: تعريف التطبيقات التربوية:...48

الفصل الثاني خلفية نظرية – دراسات سابقة

المبحث الأول: خلفية نظرية حول مفهوم المواطنة...51

اولاً: مفهوم المواطنة...51

ثانياً: نبذة عن نشأة المواطنة وتطورها:...52

ثالثاً: دلائل مفهوم الوطن والمواطنة إسلامياً:...72

رابعا: مفهوم تربية المواطنة في الإسلام...81

خامسا: مكونات المواطنة...91

المبحث الثاني: دراسات سابقة...101

اولاً: دراسات تناولت المواطنة:...102

ثانياً: الدراسات التي تناولت فكر الإمام علي (عليه السلام)...111

الفصل الثالث المبحث الأول: بادئ المواطنة الصالحة لدى الإمام علي (عليه السلام)...123

1- الإيمان بالله (عزوجل)...124

2- التحلي بالأمانة...125

5- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...132

6- النهي عن الفساد...134

7- القناعة والقبول باليسير...135

12- الاخوة بين الناس...144

13- تربية النفس وتزكيتها وتقويمها...146

15- تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة...150

16- المشاركة والتعاون في الحياة العامة...152

17- حب العمل والحرص على إتقانه...154

18- الكلمة الطيبة وحسن المنطق...155

19- الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن...157

20- البعد عن التعصب والانغلاق...159

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من بعض أقوال الإمام علي (عليه السلام) في المواطنة في المؤسسات التربوية...163

اولاً: فيما يتعلق بالمعلم...163

ثانياً: فيما يتعلق بالمتعلم...166

ثالثاً: فيما يتعلق بالمنهج الدراسي...168

المبحث الثالث: النتائج والتوصيات:...170

الإيمان بالله (عزوجل)...170

المساواة والعدالة بين الرعية...170

الحفاظ والدفاع عن أمن الوطن...170

اما الاستنتاجات ومنها:...171

والتوصيات، ومنها:...171

والمقترحات، ومنها:...171

المصادر العربية...175

القرآن الكريم...175

المصادر الاجنبية...197

المحتويات...198

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹